(قيل) لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المسلمين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال له اذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي *(وقال)* شرف الدين حسين بن ريان أغرب ما سمعته من الاخبار وأعجب ما نقلته عن الاخيار من كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ويسمع كلامه قال بينما الامام جالس في بعض الايام وعنده أكابر الصحابة وأهل الرأي والاصابة وهو يقول في القضايا ويحكم بين الرعايا اذ أقبل شاب نظيف الاثواب يكتنفه شابان من أحسن الشبان نظيفا الثياب قد جذباه وسحباه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين ولبباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه فادنياه منه وقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان جديران باتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأعزنا كبارا وأولانا نعما غزارا كما قيل

لنا والد لو كان للناس مثله ＊ أب آخر أغناهم بالمناقب

حرج اليوم الى حد سته سرى [illegible] فارها مالنا عارها فعل هذا الباب
ره لدى طرق الهواب وسال الا صاص عاجدا والحكم سمعا والامه (قال
الراوى) فطار الى الباب وقال له قد سمعنا الجواب والسلام مع ذلك ما ب
الخاص حال من الاسماس قد طلع باب الوالم * درع حا ان الحرع * فسم عن
مل الجان * و كام بالفصح لسان * وحبا بكا انسحاب ثم قال ياامير المومنين والله
لقد وصا ماالد ما وسدها فيما ما ا وعيا عاري وعراعارى وسام ى
قصى من بد لى * والامر فيها الملك * اعلم انا من الموسى الى من العرب العربا بسب
بى منازل البادية * واصبح على اسود السنين العادية * فاسلب الى طاهر هذا البلد
بالاهل والمال والولد * فاوصى بى بعض طرقها * الى المسير من بدا بها * يدان
حسان الى * غر واسعلى * نفس خل كريم الاصل كبير النسل نام السكل
حسن الساح عسى بيس كانه طلعة له باح ورب بعض الدرق الى حد بعه دد
طهر من الخافا صرها مساوله سعرها * دمار دم اعن ملك البلد واذا سمع قد
ركبوروا * وسوق الحائط وطهر * وقد الني عر نهادى كالسداد اخطر
دصرب لفعل بذلك الحرد له * واصاب مقتله دلما راست الفعل قد سقط حسه
وا ابا * توسد في حراب الفعس * ساول ذلك الحر رمية فصر يه دكان
ـ سمه * راي سو فعله * والمر * و ل عا دله به اعداني صاح صحه عطم
وصرخ صرخه اليمه فامر حصن مكانى ولم يكن ما مرع من هذين السانين فامسكانى
واحصرانى كما ترانى فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت وقد تعذر الخلاص ووجب القصاص
ولات حين مناص فقال الشاب سمعا لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضت شريعة
الاسلام لكن لى اخ صغير كان له اب كبير خصه بمال وفير قبل وفاته بمال جزيل ودفعه حملل
واحضر بين يدى واسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه
[illegible] فاعددت لذلك المال دفنا وو صحه [illegible] ولا يعلمه الا انا فان حكمت الآن لى
ذهب الذهب وكنت انت السبب وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان
انظرتنى لا امام احسن من يولى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمنى على
هذا الكلام فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه والعود الى

...ته قال فنظر الغلام إلى وجوه أهل البأس الناظرين وأشار إلى أبي ذر دون
غيره من القوم فقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر يا أبا ذر أتضمنه على هذا الكلام قال نعم
يا أمير المؤمنين الى ثلاثة أيام فرضي الشابان بضمانة أبي ذر وأنظراه ذلك القدر فلما انقضت
مدة الامهال وكاد وقتها يزول أو قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة حوله
كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصم ينتظر فقالا أين الغريم يا أبا ذر كيف
يرجع من فر لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به فقال أبو ذر وحق الملك العلام إن
انقضى تمام الأيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وأسلمت نفسي وبالله المستعان
فقال عمر والله إن تأخر الغلام لأمضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهمت عبرات
الناظرين إليه وعلت زفرات الحاضرين عليه وعظم الضجيج وزاد النشيج فعرض
كبار الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية فأصرا على عدم القبول وأبيا إلا
الأخذ بالثأر فبينما الناس يموجون تلهفا لما مر ويضجون تأسفا على أبي ذر إذ
أقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه أتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا ويتكلل
عرقا وقال قد أسلمت الصبي الى أخواله وعرفتهم بخفي أمواله وأطلعتهم على مكان ماله
ثم اقتحمت هاجرات الحر ووفيت وفاء الحر فعجب الناس من صدقه ووفائه وإقدامه على
الموت واجترائه فقال من غدر لم يعف عنه من قدر ومن وفى رحمه الطالب وعفا وتحققت
أن الموت إذا حضر لم ينج منه احتراس كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله
يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم
ولكن نظر الحاضرين من حضر فقصدني وقال هذا يضمنني فلم أستحسن رده وأبت المروءة
أن تخيب قصده إذ ليس في إجابة القاصد من بأس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس
فقال الشابان عند ذلك يا أمير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم أبينا فبدل وحشته
بإيناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه
ووفائه واستغزر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع
المعروف وأثنى عليهما أحسن ثنائه وتمثل بهذا البيت

من يصنع الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف من بيت المال دية أبيهما فقالا إنما عفونا ابتغاء وجه ربنا

الكرم ومن سعة كرمك لا يسع احصاؤه ما ولا ادري (قال الراوي) فاسمهاي ديوان
العرب ومشرم الى عمران العباسيات* (واخبرنا) الهرمزان بن ندي آ بر
الموحين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماسورا ادعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب
عنقه فقال يا امير المؤمنين اسقني شربة من الماء ولا تقتلني عطشا فامر
له عمر بقدح ماء فلما صار القدح في يد الهرمزان قال انا آمن حتى اشربه قال نعم
انت الامان حتى تشربه فالقى الهرمزان الاناء من يده فاراقه ثم قال الوفا يا امير المؤمنين
فقال عمر رضي الله عنه دعوه حتى انظر في امره فرفع السيف عنه فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فقال عمر رضي الله عنه لقد اسلمت خير الاسلام فما اخرك فقال
خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا من السيف فقال عمر ان لفارس حكما استحقت
ما كانت فيه من الملك ثم ان عمر رضي الله عنه بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش
الى ارض فارس ويعمل برايه اسلم وصار طرفة في اخذ الامان بالحيلة* (وقيل)
ذكر عبد الله بن عمرو بن سارح عن عبد الله بن عبد ربه انه وقع لجبلة بن الايهم
مع الامام الفزاري في وجهه لما داس على ردائه فقال له عمر رضي الله عنه لابد ان يقتص
منك او ترضيه فقال لعمر وهل استوي انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى
بينكما فقال اجلني الى غد فلما اصبح مضى الى هرقل الروم وارتد ثم ندم وقال ابياتا
وهي هذه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرتُ لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحةَ بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعةَ او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الايهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اعطاه هرقل مالا وبالا
والضياع وبقي فلما انه ثم ان عمر رضي الله عنه بعث الى قيصر رسولا يدعوه الى
الاسلام او الى الجزية فلما اراد الانصراف قال هرقل للرسول الغساني عم هذا
الذي تنادى من حبله الذي ما رايته قد قال لا قال والله ثم اتى اتصل بجواب

كتابك قال الرسول فذهبت الى دار جبلة فاذا عليه من القارمة والحجاب والهيبة وكثرة
الجمع مثل ما على باب هرقل قال فلم أزل أتلطف بالاذن حتى أذن لي فدخلت عليه
فرأيته أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسود اللحية والرأس فانكرته فاذا هو قد
دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى أصهبت وهو قاعد على سرير من قوارير على
قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسألني عن
المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال وكيف تركت
عمر بن الخطاب فقلت بخير قال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت
عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك ولا تبال على
ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم
وقد عرفت الاسلام وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة أكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل
منه وخلفته بالمدينة مسلما فلما ذكرت له ان الذي فعل هذه الفعلة من فزارة وانه
ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر
جبلة من أجله لما لطمه وأراد عمر أن يقتص منه كان فزاريا فقلت له أمرك أخف
من أمره ان رجعت الى الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال
ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى
الاسلام فضمنت له التزويج ولم أضمن له تولية الامر قال ثم أومأ الى خادم كان على رأسه
واقفا فذهب مسرعا فاذا الخدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت ونصبت
موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن
نق قلبك وكل فيما أحببت قال فاكل في الذهب وأكلت أنا في الخلنج ثم دعا بطسوت
الذهب وأباريق الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم أومأ الى خادم بين
يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن
يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجواري وعليهن تيجان الذهب فقعدت عن يمينه وعن

يسار فغنين بأبيات السكرى ثم جاءت جارية كأنها الشمس حسناً على رأسها تاج
وفي ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها جام فيه مسك وفي يدها الأخرى
جام فيه ماء ورد فأومأت إلى الجارية وصفرت بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة
المسك فاضطرب فيها ثم صفرت به فانقض في جامة الورد فاضطرب فيها ثم طار
الفتات ثم نزل على صليب في تاج على رأسه فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه
فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يمينه
فقال لهن أضحكننا فاندفعن يتغنين بصوت عود يقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الأول

إلى قوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال فضحك جبلة حتى بدت أنيابه ثم قال أتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن
ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى الجواري اللواتي عن يساره وقال
أبكيننا فاندفعن يتغنين بصنج وعود يقلن شعرا

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالخمان

إلى قوله

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر * وحق تعاقب الأزمان

قال فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال أتدري من يقول هذا قلت لا قال
حسان ثم أنشد الأبيات التي أولها تنصرت الأشراف إلى آخرها ثم سألني عن حسان
أحي هو قلت نعم فأمر له بكسوة ومال وأمر لي أيضاً كذلك ثم أمر لحسان بمال ونوق بزل ثم
قال لي إن وجدته حياً فادفع إليه الهدية وأقرئه مني السلام وإن وجدته ميتاً فادفعها
إلى أهله وانحر النوق على قبره قال فلما أخبرت عمر رضي الله عنه بخبره وما شرط علي
وما عرض له قال فهلا قبلت منه الأمر فإذا أتانا الله به قضينا عليه بحكمه ما كان
الإمام رادّه ثم جهزني عمر إلى هرقل وأمرني أن أضمن له ما اشترط فلما دخلت
القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم
الكتاب * (وقيل) إنه قدم أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يعذرني من أهل الكوفة إن وليتهم التقي

ضعفوه

صفقوه وان وليتهم القوى بخر وه فقال له المغيرة من شعبة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت أنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وأيام عثمان رضى الله عنهما وأيام معاوية حتى مات المغيرة انتهى *(وقيل)* دخل عمرو بن معديكرب الزبيدى على عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر أخبرنى عن أجبن من لقيت وأحيل من لقيت وأشجع من لقيت قال نعم يا أمير المؤمنين خرجت مرة أريد الغارة فبينما أنا سائر اذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقا وهو محتب بحمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فانى قاتلك فقال ومن أنت قلت أنا عمرو بن معديكرب الزبيدى فشهق شهقة فمات فهذا يا أمير المؤمنين أجبن من رأيت وخرجت مرة حتى انتهيت الى حى فاذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته فقلت خذ حذرك فانى قاتلك فقال ومن أنت فاعلمته فقال يا أبا ثور ما أنصفتنى أنت على ظهر فرسك وأنا على الارض فاعطنى عهدا أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذى كان فيه واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما أنا براكب فرسى ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت أعلم بما كث العهد فتركته ومضيت فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت أقطع فيه الطريق فلم أر أحدا فاجريت فرسى يمينا وشمالا واذا أنا بفارس فلما دنا منى فاذا هو غلام حسن نبت عذاره من أجمل من رأيت من الفتيان وأحسنهم واذا هو قد أقبل من نحو اليمامة فلما قرب منى سلم على فرددت عليه السلام وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس الشهباء فقلت له خذ حذرك فانى قاتلك فقال الويل لك من أنت قلت عمرو بن معديكرب الزبيدى قال الذليل الحقير والله ما يمنعنى من قتلك الا استصغارك فتصاغرت نفسى يا أمير المؤمنين وعظم عندى ما استقبلنى به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فانى قاتلك والله لا ينصرف الا أحدنا فقال اذهب ثكلتك أمك فانا من أهل بيت ما ثكلنا فارسا قط قلت هو الذى تسمعه قال اختر لنفسك فاما أن تطرد لى واما أن أطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لى فاطرد وحملت عليه فظننت انى وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزاما لفرسه ثم عطف على فقنع

فالتفت إليّ وقال يا عمرو قد هذا الملك واحد ولولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك قال
فصاح بعضهم ببعض وكان الموت يا أمير المؤمنين أحب إليّ من أن أراه ثم أتاه وإنه
لا يعرف إلا أحدنا فعرض عليّ مقالته الأولى فقلت له أطردني فأطرد فرسه إلى
نحوي فانتهى حتى طعنني في وجه الرمح من كمه فإذا هو صار بالفرس ثم
عطف عليّ ثم فالتفت إليّ وقال هذا الملك يا عمرو يا ابن بصاعرته على حتى أحدا
وقلت والله لا يعرف إلا أحدنا فاطردني فاطردني حتى طعنت في وجه الرمح من كمه
فوثب عن فرسه فإذا هو على الأرض فأخذته فاستوى على فرسه واستعد حتى
فالتفت إليّ وقال هذه الملك يا عمرو وقال ولولا كراهتي لم أقتل مثلك لقتلتك
فقلت أحب إلي ولا أسمع فرسان العرب ثم قال يا عمرو أنا المعروف لا بد إذا
اسمك فيه في الرابعة فلما أنشد وله

وكدت أعلو طامي الأعيان ٭ ان عدت يا عمرو إلى الطعان
لتجدن لهب السنان ٭ أولا فلست من بني شيبان

فهممت به ثم رجعت إلى الملك فأخبرته فقال وما هي قال اكون صاحبك قال
لست من اصحابي فكان ذلك أشد علي وأعظم مما صنع ولم أزل أطلب صحبته قال
وجعل أدري أين ارتحلت لا والله قال ثم ذلك الموت الأحمر يا أمير المؤمنين
قال أمض بنا فرنا وما أجمع حتى أتانا الليل ومضى بنا فرددناه حتى من أحياء
العرب فقال لي يا عمرو هذا الحي الموت الأحمر فإن غلبك على فرسي فارك وآتى
صاحبي وإن رأيت ثم أرسل فرسه ثم بين صاحبي فما أبطأ أن أتاني أحمر
صاحبك من فرسي أو نعمان فرسه ومن والله يا أمير المؤمنين أن أكون له سنا
ثم مضى إلى منعة فخرج منها طارت لم يرعماى أحسن منها وجاء بها على ناقة
ثم قال يا عمرو فقلت لبيك قال إما أن تحميني وأعود الناقة أو أحملها وتعود فأبيت
لابل أعودها وتحميني أنت فخرج إلى زمام الناقة ثم سرنا حتى أصبحنا قال يا عمرو فقلت
ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى أحدا فالتفت فرأيت رجالا فقلت أعدد السير ثم قال
يا عمرو إن كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الأحمر وإن كانوا كثيرا فليس بآس
فالتفت وقلت هم أربعة أو خمسة قال أعدد السير فلست ... سمع

الخيل من قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق ووقف وحول وجهه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم فاذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو أبو الجارية والشابان أخواها فسلموا ورددنا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن أخي فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا أخذتها فقال لاحد ابنيه اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل * من فارس ملثم مقاتل
ينمى الى شيبان خير وائل * ما كان يسري نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قدم منها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه الآخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رأيت كيف كانت طعنتي * والطعن للقرم الشديد الهمة
والموت خير من فراق خلتي * فقتلتي اليوم ولا مذلتي

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن أخي فاني لست كمن رأيت فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا قصدت فقال الشيخ يا ابن أخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا ما أرتجي عند فناء عمري * سأجعل التسعين مثل شهر
تخافني الشجعان طول دهري * ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو ينشد ويقول

بعد ارتحالي وطال سفري * وقد ظفرت وشفيت صدري
فالموت خير من لباس الغدر * والعار أهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن أخي ان شئت ضربتك فان أبقيت فيك بقية فاضربني وان شئت فاضربني فان أبقيت في بقية ضربتك فاغتنمها الفتى وقال أنا أبدأ فقال الشيخ هات فرفع الحرث يده بالسيف فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به الى رأسه ضرب بطنه بطعنة قد منها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على رأس الشيخ فسقطا ميتين فاخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ثم أقبلت الى الناقة فقالت الجارية يا عمرو والى أين ولست بصاحبتك ولست لي بصاحب ولست كمن رأيت فقلت اسكتي قالت ان كنت

لى صاحبها فاه الى سفيان وزعفا فان على فاتاه وان عاملها لمن صاحبها اباه ما
ذلك وودمر اهالي وسرا وملء وصاحبهم فرب فيها على المعشر اذاب

يقول ابعد شيخ ثم بعد اخرى * تلمس عيني بعدهم وبلدى
واخشى من لم تكن داهية * فلا يسكون مثل دامنى

ثم اهوى الى الرمح وكادت مرة من يدى فطارا سيدك منها حتى ان طعن بين عيني
ه لما هدانا امير المؤمنين اصبح بن راشد *(قال)* الى الرجل الذي رضى الله
رضى الله تعالى عنه سبحانه تعالى له حد الله قد سرا بن ابي الصيد وما قول سعيد
عند وانا فقتصر رضى الله عنه بن سعيد وبه تعالى له قال راشد اذرى مثل
بن احمد قال ثم حرجت امرا بن اهلى ارتدم ازوجها دواب على حوض فادل
رجل معه دوده مرة يدود الى الحوض فسار رجلا يعنى الارا د اذ رى فقال ثم سالتها
حتى طالعتها حسن لاذنه عمرا فاحمد را بن عبيد الله وضمه بالسيف العدل
حتى رضى وطمر من اصحاب اى رجل هذا لو كان منه فاما حتى الا ولا يوما بعمت
له بالله من دعمر من سابقها بعد قول رب له درهان من اخطائى اى ها بن راشد
راس امير تعالى عمر رضى الله عنه ما دعاك بالراء تعالى هذا احد ب الرجل وذكر
عليه السؤال فلم يرد على هذا انه قال انه فانها من بنى *(وحكى)* ان عبد الله بن
رواحة رضى الله تعالى عنه كانت له جارية وكان يحبها فعمد ولم يكن
منها حرفا بن زوجة فقضت لزمارزمة فاخذهم عادت ووجدته هو الخار به منعمين
باعتى تعالى اد انها قالت الم اكن فاعلها فالت فاقرا له اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ثم قال شهدت بأن وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام * ملائكة الاله مسومينا

قالت صدقت وكذبت عيناى فاتى بذهب واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فضحك
حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى

(اول دولة بنى امية معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهما)

معاوية بن ابى سفيان كان له بن وكان الربيع بن الخطاب الاربعة يحمل عنه

النسيم من كل جانب قال فبينماهو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لانسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد لفحت الهواجر اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو يتلظى من حر التراب و يتحجل في مشيته حافيا فأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد أمير المؤمنين فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء لأعطينه وأستجلب الاجر به أو مظلوما لانصرنه ياغلام قف بالباب فان طلب هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول على فخرج فوافاه فقال ماتريد قال أمير المؤمنين قال ادخل فدخل فسلم فقال له معاوية ممن الرجل قال من تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت قال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك وأنشد يقول

معاوي ياذا الجود والحلم والبذل * وياذا الهدى والعلم والرشد والنبل
أتيتك لما ضاق في الارض مذهبي * فياغوث لاتقطع رجائي من العدل
وجد لي بانصاف من الجائر الذي * بلاني بشيء كان أيسره قتلي
سباني ابن سعدى وانبرى لخصومتي * وجار ولم يعدل وأغصبني أهلي
وهم بقتلي غير أن منيتي * تأنت ولم أستكمل الرزق من أجلي

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تتوقد من فيه قال له مهلا ياأخا العرب اذكر قصتك وأبن لي عن أمرك فقال ياأمير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت بها اقر العين طيب النفس وكانت لي جذعة من الابل كنت أستعين بها على قوام حالي وكفاية أودي فاصابتنا سنة أذهبت الخف والحافر فبقيت لاأملك شيأ فلما قل مابيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي يالقرب وأبعدني من كان يشتهي قربي وأزورمن لايرغب في زيارته فلما علم أبوها مابي من سوء الحال وشر المآل أخذها مني وجحدني وطردني وأغلظ علي فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لنصرتي فلما أحضر أباها وسأله عن حالي قال ماأعرفه قط فقلت أصلح الله الامير ان رأى أن يحضرها ويسألها عن قول أبيها فعل وبعث خلفها فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن فبقيت كأنما خررت من السماء أواستهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال لابيها هل

لل‍ان ر وحسواه‌على الع‍د ه‍ار وعسر آلاف درهم وااماسا ن من حلاسها ن هذا
الاعرابى مرعب أبوهانى الدلل واساه الى دلك دلما كان ن الغد د م الى واحضرى
وسار الى كالاسد العصاں دال هاى سعاده لم لادساها على حماعة من علمائه
فاحدونى ىعدنونى بانواع العذاب ولم احدلى ىدا ن طلاقه فاده لم فاعادنى الى السجن
وكتب سه الى ان اعصب عدم انىر وحواز طلوى وىدا سلر احا و ل
مسصرا واال احماوانسد ىعول

ى اا ل‍ـ ى رام * لىارو اسـ ار * والجسم مرى اسوم
دـ العا سكار * وى‌ىوادى جر * والجسر سهسراد
وا اىم مال دمعا * دد يا درار
وا س الا رى * وىالا را ىعار

قال ثم افطار سواصدا كتب الهاله وصار عسما له واحدساوى كاللحد قال فلما سمع
معاوىه كلامه واسساد قال بعدى اىى الحكم ى حدود الدىن رطلم واحىراءعلى حرم
المسلمى ثم قال لهدا سى العرابى عحد سلما عم‌ء‌ـله ما ثم دعا ىدوا ودرطاس
وكتب الى مروان بن الحكم كاىاىعول د اىهد ا ى الملا د سـ على رعىلى
حدود الدىن و سىى لمن كان والاات ىكف ىصر عن سهوانه و ر حرىطسه عن لداته ثم
كتب ىعد كلاماطو ىلا احىصرىه دا سـد ول

ولىت امراءعطمالسـىدركه * ىاسـ‍عرالله من ذ ل امرى راى
رىىد ا ا الاى السكىن ىصا * ىسكـالىاس ىم احراب
اعطى الاله عىلا ىكفرها * سى واىرا ىد سى واعاى
ان انت حالىه ى د ما آ سىه * لا حد لمىلك لحا بى ىهاں
طلىى ـ ادوىكا ىاىكهر * م الكمىـ دح ضرى دماں

ثم طوى الكماں وطىه واسىدى الكمىـر ضرى دماں وكان سم صر ماى
الملومات لاىماىمهاىاحدالكىاں وسار احى دعا المدىمه دحلا على مروان بن الحكم
وسلم عليه وسلماالىه الكىاں واعلىه صور الحال دصار مروان ىرا و ىكى ثم قام
الى سعاد واعلها ولم ىسـ ىعطالمعار ىه وقالها اىعىمر الكمـ سودهرى ى د ان

وجوهرها وصحبته اسعاد ثم كتب مروان كتابا يقول فيه هذه الابيات

لاتعجلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرك في سر واعلان
وما أتيت حراما حين أعجبني * فكيف أدعى باسم الخائن الزاني
اعذر فانك لو أبصرتها لجرت * فيك الامانى على تمثال انسان
فسوف يأتيك شمس ليس يدركها * عبد الاله فمن انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين وسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير أحسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فأتى به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار مع كل جارية ألف دينار واقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك ويغنيك قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه مات منها فقال له معاوية ما بالك بشر بال وسوء حال فقال الاعرابي استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وأنشد يقول

لاتجعلني فداك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسي ويصبح في هم وتذكار
أطلق وثاقي ولاتبخل علي بها * فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني الخلافة ما أخذتها دون سعاد وأنشد يقول

أبى القلب الا حب سعدى وبغضت * على نساء مالهن ذنوب

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ونحن نخيرها فان اختارت سواك تزوجناها وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال ما تقولين يا سعدى أيما أحب اليك أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرتيه عنده أو مروان بن الحكم في تعسفه وجوره أو هذا الاعرابي في جوعه وفقره فانشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار * أعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج أو مروان عامله * وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما أنا بتارك لطلاقه الا ان ولا اعدرات الايام ان له حصه
ودى لا تنثني وهو لا يلين وانا احب من يصبر في الضرا كما يصبر في السرا
فوهب معاوية من عطاياه وزينها وزاد فيها وامر لها بالف الف درهم ودفع مثلها
لابن عمها واحدها والحرف اشبه (ومن غرائب الاوراق) وعن الاسود الهاشمي
ولاه الى الجبل الوسيع من اصل ذلك انه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص رضي
الله عنه والوليد بن عقبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا أمير المؤمنين ابعث
الى الحسن بن علي رضي الله عنهما ليحضر لنا فقال لهم ولم قالوا كي نوبخه ونزريه
ان اباه قتل عثمان فقال لهم انه لا يكم ولا ينتصف وليس تقولون له شيئا ولا يقولوا له شيئا
الا كذبكم ولا يقول لكم شيئا الا صدقه الناس فقالوا ارسل اليه فانا نكفيه
فارسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن اني لم ارسل اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك
فاسمع مقالتهم فقال الحسن رضي الله عنه فليتكلموا ونحن نسمع فقام عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا حسن هل تعلم ان اباك اول من اثار
الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله تعالى به ثم قام الوليد بن عقبة فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان لكم لعرفه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه وقد اردنا قتل
ابيك فانقذه الله منا ولو قتلناه ما كان علينا ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن
ان اباك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلبهما الله منه ولقد اردنا
قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة فقال كلاما سيئا لعلي ويعظ ا عاب
فقام الحسن رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه وقال بك ابدا يا معاوية لم يشتمني هؤلاء
ولكن انت شتمتني فحشا وعداوة وخلافا لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت
الى الناس وقال انشدكم الله اتعلمون ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر مشرك بالله وكان مع ابي لواء النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ولواء المشركين مع معاوية ثم قال انشدكم الله تعالى اما كان اوبه
يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول وقال هو يأكل فرد الـ
الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو يأكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع

الله بطنه يا معاوية أما تعرف ذلك من بطنك ثم قال وأنشدكم الله أما تعلمون أن معاوية
كان يقود بأبيه وهو على جمل وأخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال وأنت تعلم ذلك هذا كله لك يا معاوية وأما أنت يا عمرو فقد تنازعك خمسة من
قريش فغلب عليك شبه ألأمهم وهو أقلهم حسبا وأسوأهم منصبا ثم قمت وسط قريش
فقلت إني شانئ محمدا بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني
لا أحسن الشعر اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت إلى النجاشي بما
عملت وعلمت فكذبك وردك خائبا فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام فلا
نلومك على بغضك الآن وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف نلومك على سبك لأبي وقد
جلدك أبي في الخمر ثمانين جلدة وقتل أباك صبرا بأمر جدي وقتله جدي بأمر ربي ولما
قدمه للقتل قال من للصبية بعدي يا محمد فقال جدي لهم النار ولم يكن لهم عند جدي غير
النار ولم يكن لهم عند أبي غير السوط والسيف وأما أنت يا عتبة فكيف تعيب أحدا
بالقتل ولا تعيب نفسك لم لا قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعا لزوجتك ثم
أمسكتها بعد أن بغت وأما أنت يا أعور ثقيف ففي أي شيء تسب عليا أفي بعده من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أم حكم جائر في رعيته في الدنيا فإن قلت في شيء من ذلك كذبت
وكذبك الناس وإن زعمت أن عليا قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وإنما مثلك
كمثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فإني أريد أن أطير فقالت لها النخلة
ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك فكيف يا أعور ثقيف يشق علينا سبك ثم
نفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم أقل لكم لا تنتصفون منه والله لقد أظلم علي
البيت حتى قام * (وروي) * أن معاوية رضي الله عنه خرج عاما حاجا بالمدينة
ففرق على أهلها أموالا جزيلة ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فلما حضر
قال له معاوية مرحبا مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليبخلنا فقال
الحسن رضي الله عنه كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجبى إليك فقال له معاوية قد
أمرت لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا
ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها * (وقيل) * إن معاوية رضي الله عنه جلس يوما بين
أصحابه إذ أقبلت قافلتان من البرية فقال لبعض من كان بين يديه انظروا هؤلاء القوم

واستوى بأخذهم نصروا وعادوا وقالوا يا أمير المؤمنين أحدهما من اليمن والآخر من
نجد فقال ارجع وأعلمهم زاد وأمر بنا بالوساوا أما أهل اليمن فيعرفون في أماكنهم
إلى أن يأذن لهم في الدخول فلما دخل من نجد سلم عليهم وعرفهم وقال أتدرون يا أهل
نجد لم أخرت أهل اليمن وقدمتكم قالوا الله يا أمير المؤمنين قال لأنهم لم يزالوا
يطاولون علينا بالفخار ويعرفون ما ليس فيهم وأني أردت إذا دخلوا فإذا أخذوا
أماكنهم في الجلوس أن أدنيهم فيتبرأوا إلى غلبهم في المسائل لما أولينا إكرامهم
وأرخص به معاملتهم فإذا دخلوا وأخذوا أماكنهم في الجلوس وسألوا عن شيء فلا
يجيبهم أحد غيري (قال الراوي) وكان المقدم أمامهم رجلا يقال له الطرماح بن الحكم
الباهلي فأقبل على أصحابه وقال أتدرون يا أهل اليمن لم أخركم ابن هند وقدم نجدا قالوا
لا قال لأنه في عقد عدتهم فكم قد أراد أن يكلكم من المسائل لما أولينا إكرامكم
ورخص به معاملتكم فإذا دخلتم عليه وأخذتم أماكنكم من الجلوس وسألكم عن
شيء فلا يجيبه أحد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه وأخذوا أماكنهم من
[illegible] به فاعتمد على [illegible] وقال أيها الناس من تكلم بالعربية فضل العرب على من
أتى العربية فقام الطرماح وقال نعم يا معاوية ولم فضل يا أمير المؤمنين فقال لماذا
فقال لأنه لما نزل القرآن نزل بكتاب العربية لسان الناس كافة أرسل الله تعالى
القرآن على لسانه رب من خطاب الباهلي وهو جد يا هذا القرآن وتداولهما ومنه
من بعد إلى يومنا هذا أحسن يا معاوية عرب بالحسن واسم عرب بالعلم فسكت معاوية
زمانا ثم رفع رأسه وقال أيها الناس من أدوى العرب إنما من شهد له بذلك فقال
الطرماح نحن يا معاوية قال ولم قال لأن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبه
قومه وجعلوه وبانا و ... ونصرنا فقال الله والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم حسب الماء عاورا من سنا تمادلم ... ل
... كذلك كانت حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع رأسه
وقال أيها الناس من أفصح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن
يا معاوية قال ولم ذلك قال لأن امرأ القيس بن حجر الكندي مما قال في بعض قصائده

بالمعروف الناس ... في السس المهملات

في جفان كالجوابي * وقدور راسيات

وقد تكلم بالفاظ جامعة لها في القرآن وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال فسكت معاوية زمانا فقال أيها الناس من أقوى العرب شجاعة وذكرا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم ذلك قال لان منا عمرو بن معديكرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية وفارسا في الاسلام وشهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية وأين أنت وقد أتى به مصفدا بالحديد فقال له الطرماح ومن أتى به قال معاوية أتى به علي قال الطرماح والله لو عرفت مقداره لسلمت اليه الخلافة ولا طمعت فيها أبدا فقال له معاوية أتعجبني يا عجوز اليمن قال انما أتعجب يا عجوز مصر لان عجوز اليمن بلقيس آمنت بالله وتزوجت نبيه سليمان بن داود عليهما السلام وعجوز مضر حمالة الحطب التي قال الله في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال فسكت معاوية زمانا ثم رفع رأسه وقال جزاك الله خيرا من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك وأعطاه وأحسن اليه انتهى *(قال الراوي)* وخطب معاوية يوما فقال أيها الناس ان الله تعالى قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني اذا قصرت منكم في عطاياكم فقال له الاحنف بن قيس انا والله ما نلومك فيما في خزائن الله ولكن وضعت يدك على ما أنزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه *(ومما يروى عن الشعبي)* قال استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسد على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه قال لها يا بنت الاسد ألست القائلة

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان

ان الامام أخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان

وقد الجيوش وسر أمام لوائه * وارم بابيض صارم وسنان

قالت بلى يا معاوية وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر قال فما حملك على ذلك قالت حب علي واتباع الحق قال والله ما أرى عليك من أثر علي شيئا قالت أنشدك الله يا معاوية لا تذكر ما مضى قال هيهات وما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أخيك قالت صدقت يا معاوية لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفيا وهو والله كقول الخنساء

وإن صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وأنا أسألك يا معاوية إعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فما حاجتك فقالت
يا معاوية إنك أصبحت للناس سيدا ولأمورهم واليا والله سائلك عن أمرنا وما افترض
عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من ينهض بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد
السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا ابن أرطاة قدم
علينا فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرناك
وإلا كفرناك فقال معاوية إياي تهددين بقومك لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس
فأردك إليه ينفذ فيك أمره فأطرقت وبكت وأنشدت تقول

صلى الإله على روح تضمنها * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال وما فعل قالت أتيته
في رجل ولاه صدقاتنا فلم يكن بيننا وبينه إلا كما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فلما
نظر إلي انفتل من صلاته ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد
علي وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة
من جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من
ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ إذا قرأت كتابي هذا
فاحتفظ بما في يدك حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام فأخذته منه وأوصلته
إليه فعزل ورجع عما كان منه فقال معاوية اكتبوا لها برد مالها والعدل في حالها
فقالت ألي خاصة أم لي ولقومي قال ما لك ولغيرك فقالت إذا الفحشاء واللؤم هي والله إن كان عدلا
شاملا وإلا فأنا كسائر قومي قال اكتبوا لها ولقومها حوائجهم *(ولما)* اتصلت
ميسون بنت بحدل بمعاوية رضي الله عنه ونقلها من البدو إلى الشام كانت تكثر الحنين
إلى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

لبيت تخفق الأرواح فيه * أحب إلي من قصر منيف
وأكل كسيرة في كسر بيتي * أحب إلي من أكل الصوف

وأصوات الرياح بكل فج * أحب الى من نقر الدفوف
ولبس عباءة وتقر عيني * أحب الى من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولى * أحب الى من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الى من علج عنيف
(قال الراوى) فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنيفا *(حكاية أجنبية عن المقام)* يحكى أن بهرام الماوى الملك بعد أبيه أقبل على اللهو واللذات والتنزه والصيد ولا يفكر فى ملكه ولا فى رعيته حتى خربت البلاد عن يده وخربت فى أيامه وقلت العمارة وخلت بيوت الاموال فلما كان فى بعض الايام ركب الى بعض منازهه وصيده وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة ودعا بالموبذان وهو عند المجوس كالحاخام عند اليهود والقسيس عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا فى سيرهما ابنى خربات كانت من أمهات الضياع قد خربت فى مدة ملكه لا أنيس فيها الا البوم واذا ببوم يصيح وصاحبته تجاوبه من تلك الخربات فقال بهرام أترى ان أحدا من الناس أعطى فهم لغة هذا الطائر المصوت فى الليل البهيم فقال الموبذان أيها الملك أنا ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر وما يقول الطائر الآخر فقال الموبذان هذا بوم ذكر يخاطب بومة ويقول لها امتعينى بنفسك حتى يخرج من بيننا أولاد يسبحون الله و يبقى لنا فى هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابت ان الذى تدعونى اليه فيه الحظ الا كبر والنصيب الاوفر فى العاجل والآجل الا انى أشترط عليك خصالا ان أعطيتنيها أجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه منى قالت ان تعطينى من خربات أمهات الضياع عشرين قرية مما خربت فى أيام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذى قال لها الذكر قال الموبذان كان من قوله لها ان دامت أيام هذا الملك السعيد أقطعتك منها ألف قرية خراب فما تصنعين قالت فى اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة الذكر فنقطع لكل ولد من اولادنا ناحية من هذه الخربات فقال لها الذكر هذا أسهل أمر سألتنيه وأنا ملىء بذلك ماحيى هذا الملك فلما سمع الكلام من الموبذان تأثر فى نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل

من ساعته وزال عن وجه الناس وحسن بالموبذان الظن العام بأمر الدين الناصح
للملك والمنبه له على ما أغفله من أمور مملكته وأضاع من بلاده ورعيته فقال له ما هذا الكلام الذي
خاطبتني به وحركتني بما كان منك فقال له الموبذان صادف من الملك السعيد
جد سعادة البلاد والعباد فجعلت الكلام مثلا ورمزه على لسان الطائر عند سؤال
الملك إياي عما قال الطائر فإنها الناصحة كيف لي بهذا الغرض فالمراد منه
أن الملك أن الأمر لا يتم إلا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة إلا
بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل للمال إلا بالعمارة ولا
سبيل للعمارة إلا بالعدل وهو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل
له قيما وهو الملك فقال الملك أما ما وصفت فحق فأبن لي عما إليه تقصد وأوضح لي في
البيان قال نعم أيها الملك إنك عمدت إلى الضياع فأقطعتها الخدم وأهل البطالة فعمدوا
إلى ما تعجل من غلاتها فعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح
الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمار الضياع
فانجلوا عن ضياعهم وخلت الديار وقلت الأموال فهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من
أطاف بها من الملوك والأمم لعلمهم بانقطاع المواد التي تستقيم بها دعائم الملك فلما
سمع الملك ذلك أقام في موضعه لا ينام وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين
فانتزعت الضياع من أيدي الخاصة وردت إلى أربابها وحملوا على رسومهم
السالفة وأخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم فعمرت البلاد وأخصبت
وكثرت الأموال عند الجباة وقويت الجنود وانقطعت مواد الأعداء وأقبل الملك يباشر
الأمور بنفسه بحسن تدبيره وانتظم ملكه حتى كانت أيامه تدعى الأعياد لما عم
الناس من الخصب وشملهم من العدل انتهى * (حكاية أخرى أحسنه) * حكي عن
الأصمعي أنه قال دخلت البصرة أريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن
عبد الله القسري فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال كامل وأدب
ظاهر ووجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل الزي عليه سكينة ووقار فقدموه إلى
خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر إليه خالد فأعجبه حسن
هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال إن القول ما قالوا والأمر

على ما ذكروه فقال له ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني الشره في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر لك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وانفذ ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقا ولك قصة غير السرقة فأخبرني بها فقال أيها الامير لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها لك الا أني دخلت دار هؤلاء وسرقت منها ما امكنني وأخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسه وأمر منادياً ينادي في البصرة ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشأ يقول

هددني خالد بقطع يدي * ان لم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما * تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكلون فأتوا خالدا وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه أديبا عاقلا لبيبا ظريفا فأعجب به فأمر له بطعام فأكل وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان غدا وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فأنكرها واذكر فيها شبهات تدرأ عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن فلما أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يبق أحد من النساء الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب فأمر بتسكيت الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا أيها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه

نفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال مهلا لا م دا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما ارادا

ثم دعا بالحلاوة فلم يطعمه فضر واخرج السكين ورند ووضع عليها السكين فضرب
سار بنصف النساء عليها آنا روح فضربت وربت بنصبها عليه ثم اصطرب في
وجهه كانه البدر وار فيح الناس فعجبا مه كادان مع تفاحه قسمها نصفا على صورتها
فاسد لا نه ابها الا ترى انحل بالمطبخ حتى رأيت الرحمة ترد ب اليه ريقه فلصقها
جانب فاذا هي مكتوب فيها

أحالك هذا سهام مسمم * رمت لحاظي من دني الحالق
فاهما سهم الجعط في فعله * خلف الهوى من دا فعرفا في
أفسر نظام نفسه لانه * رأى ذاك حسرامن هنكه عاشق
ولا على الصب الكئيب لانه * كرم السجايا في الورى غير سارق

فلما رأى الانسان نحى والعزل عن الناس واحصر المرأة ثم سألها عن القصة فاخبرته ان
هذا الفتى ياتي لها ولا يحق له كذا وانه اراد ان يأتيها وان عليها كآبة وهي تعجز الى
الدار ثم انها واحر ثم اسوت الخبر ووعدوا اليه فلما احس بهم خرج هاربا السب
كل وجعله صبرا فاحذر فاقواه هذا ساردوا وانه الملك فاعترف بالسرقة واصر على ذلك
حتى لا تقطع في احد ورجاء عليه وقطع لكن يصبر على ولا يقضى كل ذلك
لعزار مروانه وكرم نفسه فقال فاذا انه حلف ذلك ثم استدعى الفتى اليه وقال ما في
ع منه واصر باحضار ابى الجارية وقال له اسمع انما كتابي رسالة على انما الحكم في هذا
الفتى بالقطع وان الله عفى من ذلك وقد امرت له بعشر آلاف درهم لا دله هذه
ونا لعرضك وعرض اهلك وصيانة لكما بن العار وقد امرت لابنك بعشر آلاف
درهم وانا سائلك ان تأذن لى في زوجتها منه وان اليسير قد ادت بها الامير لقد فال
حمد الله واثنى عليه وخطب خطبته وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلا به
الحاضر بادم اورصاها وادت اليها على هذا المال وقدر عشر آلاف درهم فقال
الفتى فلما سلم هذا الزوج وأمر بحمل المال الى دار الفتى مرفوعا في الصواني
وانصرف الناس مسرورين ولم ترى احدث سوق العصر الا تراهم الاور والسكر

حتى دخلا منزلهما مسرورين منفوذين قال الاصمعي فما رأيت يوما أعجب منه أوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح * (وهذه حكاية تشابه ما تقدم) * قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ أتى بشاب حسن الوجه ومعه جارية كأنهما قضيب بان فقال صاحب الشرطة أصلح الله الامير اني وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلوة وليس لها محرم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها منذ ثلاث سنين والله ما أمكنني الخلوة بها الا في هذا الوقت وأنشد يقول

تمنيت من ربي أفوز بقربها * فلما تهيأ لي المنى عاقه العسر
فوالله لي والله ما كان ريبة * وما كان الا اللمظ والضحك والشعر
فدونكم جلدي ولا تجلدونها * فكم من حرام كان من دونه ستر

قال فجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها وأنت لم تبكين فقالت والله شفقة مما حل بدار كيف احتلت حتى خرجت وكيف بليت بهذه البلية قال أتحبينه قالت قد عمرت بعشقي قال لها أنت حرة أم مملوكة فقالت بل مملوكة فأمر بها فدخلت الدار وأحضر مولاها فاشتراها منه بمائتي دينار وأعتقها وزوجها الفتى ووهب له مائة دينار وكساها فأنشد الفتى يقول

لقد حدت يا ابن الاكرمين بنعمة * جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالاحسان كهفا وملجا * وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وأمر لهما بالجائزة وانصرفا مسرورين اه

(في أيام دولة عبد الملك بن مروان) وهو أول من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب برشح الحجر ذكره في حياة الحيوان * وذكر محمد بن واسع الهيتي ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحجاج بن يوسف اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسير لي ثلاث جوار مولدات ثم أبكار يكون لهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين ثم أمرهم بما أمره به أمير المؤمنين وأمرهم ان يغوصوا في البلاد حتى يقعوا على الغرض فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار ثم أبكار مولدات ليس لهن

مثل وكان الحجاج قد بعث مثل بنات الى كل واحدة من وعدها من المال بوجد هن
لا يعرف بهم وان كان بن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان وقال
فيه بعد الثنا الجميل وصاني كتاب امير المؤمنين متعه الله تعالى ببقائه يامرني فيه ان اشتري
له ثلاث جوار ولدات ونهد أبكار وان اكتب له بصفة كل واحدة منهن ونمنهن اما
الجارية الاولى اطال الله بقا امير المؤمنين فاني الفتها في السوال فعلمتها الرواية
كلا العين حمرا الوجنتين قد أتم بدنها واللطف خداها كما قد قال

فيها ومن كان
فما في طرفها ادعج برنيها * كما لصقته بدا سامها دهب

وثمنها امير المؤمنين الف الف درهم واما الجارية الثانية فاني اقبلتها في الجمال
معتدلة القد والكمال تسقي السقيم كلامها الرخيم وثمنها امير المؤمنين ثلاثون
الف درهم وأما الجارية الثالثة فاني اخترت الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف
شاكرة للبذل ساعدة للعاذل بديعة الجمال كما قد مر من عز الدوثمنها امير المؤمنين
ثمانون الف درهم ثم قدم في العسكر والثنا على امير المؤمنين وطوى الكتاب
وختم ودعا خادمين وقال تخوّر بالسطر ولا الجواري لامير المؤمنين فقال احد
الخادمين ابقى الله الامير اني رجل كبير وضعف عن السفر ولي والد اتوب على والد لي
ان احوز فالتمس غيري واخرجوا في بعض سيرهم فنزلوا السير نحو الى بعض
الاماكن فنامت الجواري فهبت ريح فانكشفت احداهن وهي البكر فظهر نور
ساطع وكان الخادم قد طار الى الخادم وكان شابا جميلا فصعدهم الساعة
فاتاها لي على غفلة من اصحابه وجعل يقول

أمكتوم عيني ماتمل من البكا * وقلبي بالسهام الاين مرسى
امكتوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا يتنفس

فاجابته تقول لو كان ذا انتم لانا رسا * لما اذا شئتم ستغوث الحسد
فلما سمع الخادم الصغير من الخادم شعرها ورأى نحو الجارية فوجدها قد فتحت دوره
فاخذها واراد الاستمتاع بها اصحابه فاخذ وكثفوا واتوا بالحديد ولم يزل
مأسورا حتى وصلوا الى بغداد واعلمه عبد الملك فاخذ واتا بالجواري من يديه احد الكتاب

ونحنه وقرأه فوجد الصفة واحدة فى اثنتين ولم توافق فى الثالثة فرأى وجهها مصفرة وهى الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق الصفة التى ذكرها الحجاج فى كتابه وما هذا الاصفرار الذى بها وهذا الانحلال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول وعلينا الامان قال ان صدقتم أمنتم وان كذبتم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدى أمير المؤمنين وأخبروه بما فعل بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما * وقد شدت الى عنقى يديا
مقرا بالقبيح وسوء فعلى * ولست بعارم بيت به ريا
فان تقتل فطوق القتل دنى * وان تعفو فمن جود عليا

فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفافا بأمر هوى الجارية فقال وحقك يا أمير المؤمنين وعظيم قدرك ماهو الاهوى بالجارية فقال هى لك بما أعد لها فأخذ الغلام الجارية بكل ما أعد لها أمير المؤمنين من الحلى والجهاز وسار بها فرحا مسرورا حتى اذا كانا ببعض الطريق ولا مبرلا ابه لانه عانقها فلما أصبح الصباح وأراد الناس الرحيل نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما فى الطريق ومضى خبرهما الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك اهـ *(وهذه حكاية تشابهها فى العشق)* حكى عن عبد الله بن معمر القيسى انه قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجى عدت لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت أنينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه فاذا هو يقول هذه الابيات

أشجاك نوح حمائم السدر * فاهجن منك بلابل الصدر
أم عز نومك ذكر غانية * أهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف * يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلمت من يهوى لحر جوى * متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انى كلف * مغرى بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسبنى مهاشجنا * حتى بليت وكنت لا أدرى

قال ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين جاءنى فبقيت حائرا واذا به قد أعاد البكاء والحنين

وانشا يقول هذه الابيات

ا عالم من رماحال رابر * والال مسودالهوابعاكر
واماد لمل الهوى برسد ه * واهاج معلمل الجمال الزاهر
يا بت اسلى والسلام كا ه * سم سلاطم دمعوح زاحر
والبدر يسرى في السما كانه * ملك يرحل والنجوم عساكر
بالسل طال على تحماله * الاالله اح مساعد موارد
فاطى مسهد مسا ملوا على * ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال ابو مصعب عند انشاده الا ابا ارم الصوب مما اسمع لا سرالابيات الاوانا معه
حرا لااملك دار وقد جرى الدمع وجسمه حرق واب مصب لاماد سال
وانسه بن الرجل على عبدالله بن مرالة سي قال انا الصاحد ولعله كتب ماله اني
الروضة فاراعى في هد الليلة الاصوات سمعى اذ دلنا الذي تجد قال ابو الدلس
ما امعه بن المان من البدر من الجوح الا صارى عذوبتى الى مسهد
الاعراب بسعت واكا اوساحدا لم اعراب عرد دفا دا سو هادى كالاد ارق
وسطان عارية بد مما الجبال كا له الاجه ودخلت على وقالت ياعسما ولى في ومل
ى دهالت وصلات م ركبى وذهب ولم اسمع لها حرا ولا وقعت لها على امرفا تحيرات
اسعل من مكان الى كان ثم صرحوا كب على الارض معسما علي ثم افاق كانه
صصعد احاحده ورس ثم انشد يقول هذه الابيات

اراكم الى بلاد ه سد * براكم روحي بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي باسفان علكم * وعندكم روحي ورد كركم عندى
ولست الذ العيش حتى اراكم * ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

قال ابو اسامة الى احى مالى ربك واسعل ربه لها بس بد له هو المطلع قال
فهمات ما انا سال حتى بوت العار طان ولم ارل به حتى طلع الفجر دعلبت ثم بها الى مسجد
الاعراب فهما الله حتى ماحى صلى ما الظهر واذا بسو بد اسان واما الجار ه طب
حسن فعال باعسما طلب ما الله وصلا وكاسيما لك قال وبا بالها امان احدها ابوها
وارحل الى السماوى مسالهم عن الجار فعلى شيء ر امسا ا ماريب السالى درع

رأسه وأنشأ يقول

خليلي ريا قد أجد بكورها * وسار الى أرض السماوة عيرها

خليلي اني قد عشيت من البكا * فهل عند غيري عبرة أستعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل أريد به أهل الستر ووالله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى أشرفنا على ملأ منهم فسلمت فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملأ ما تقولون في عتبة وأبيه قالوا من سادات العرب قلت فانه رمي بداهية من الهوى فأريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة وركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بني سليم فأعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم يا كرام فقلنا وأنت حييت انا لك أضياف فقال نزلتم بأكرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد ففرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لسنا بذائقي طعامك حتى تقضي حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا أخي ان التي تخطبونها أمرها الى نفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت يا أبت مالي أرى الغضب بين عينيك فقال قد ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلمن الخطبة فيهم قال للفتى المعروف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب قال أقسمت لا أزوجنك به أبدا فقد نمي الي بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقسمت اني ما أزوجك به قالت احسن اليهم فان الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن الرد قال بأي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد أجابت ولكن أريد لها مهرا مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت أنا فقال أريد لها ألف سوار من ذهب أحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال أجل فأنفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام قال فأقمنا على هذا الحال أربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا

وانه رقد فرأى اذا هي نساء من الله مه المدور مرحله حرحب عليها حل ر مد
العار واستمام امن ى سلم ك ل علها سه من الحيات فقتل عد رمال وا عرق
واسماو به طعمه ثم سقط الى الارض وا سا المصر من سكان تلك الارض فطردوا عنا
الحل ورد مي عمر د اماوا سا صم مسا الحار يقول راعسامه فالمب طيها
من دون الا مروا مكتب عامه وحملت نعم و مول يحره

صبرت لا الى صبرت واعيا * اعال نفسي ام اهل لاحد سه

ولو اصطبر روحي لكانت الى الردى * امامك من د ل البر ساه

فيا احمد اهدي و د دل مصم * حلالا ولا نظس لناس وان ه

ثم صحبهم واسعر بالهو ادراوا حدا دوار ساه الى البراب زحمت
الى الدار وفي وامد سبع سنين ثم عدت الى التجارة ووردت المدينة المنورة للزيارة فقلت
لا عودن الى مصر فاتيت الى المصر واذا عليها عصابة ... وحصر فقلت
لاربابه المنزل ما فعل الله ... فقالوا عمر العز وسبق ... عند العز ...
وانصرفت وكان آخر العهد به * (ومثل ما تقدم من الـ ... وما ورد في كتمان الهوى
مع ... في الطارة ...) * ما حكي عن بعض ... من ذوي ... قال ...
... اذ دخل على خادم لي ومعه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب ففضضته فاذا

فيه ... عسك السلا وبات ... * وتعال ... العموم

ده دل لو ... نفسي * واعيا ... من الكلوم

فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج وائتني به فخرج فلم ير احدا فتعست ...
واحضرت الجواري كلهن من خرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن عن ذلك فلقي
ايمن لا يدرين من ... بهذا الكتاب ... الى ... فعل ذلك ...
... عن ... هذا الذي ... وما ... وكتب ...
... على ذلك واسأله ... الكتاب ...
عرف ... احد ... الكتاب والذهب ... ذلك وقلت هذا
... من يخرج من جواري في الخروج فما كان الا يوما ...
يوم اذ دخل على الخادم ومعه كتاب وقال هذا من بعض ... فقلت

الفرج والذى به فرج قد بعده فقمت بالكتاب واديته

ماذا أتيت الى روح مفارقة * عند الفراق وحادى الموت حاديها
حثت حاديها بالظلم لما تقدمها * فى السير حتى تحاث عن تراقيها
والله لو قيل لى تاتى بفاحشة * وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذى أخشى عقوبته * ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لهما بالذى سكنت * بين الفؤاد وأبدينا أمانيها

قال فعمنى أمره فقلت للخادم لا يأتيك أحد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب موسم الحاج قال فبينما أنا بعد أشهر من عرفة واذا بى الى مابى على ناقة لم يبق منه الا الخيال فسلم على فرددت عليه السلام ورحبت به فقال أتعرفنى فقلت وما أنكرك سوء فقال أنا صاحب الكتابين فاسكبت عليه فقلت له يا أخى اقدم عن أمرك وأقلقنى كمالك لنفسك ووهبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك الله لك اعلم أنى ما أتيتك مستحلا من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة فقلت عظم الله لك والجارية تسير معى الى منزلى لأسلمها اليك ومائة دينار ومثلها فى كل سنة فقال لا حاجة لى بذلك فالححت عليه فلم يفعل فقلت له أما اذا أبيت فعرفنى من هى من جوارى لأكرمها من أجلك ما حييت فقال ما كنت لأسمى الاحد وودعنى وانصرف وكان آخر العهد به انتهى *(ونعود)* الى الكلام على ما وقع فى زمان عبد الملك بن مروان *(روى)* انه لما ولى الحجاج الحرمين الشريفين حظى عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما أراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان وفد معه ابراهيم بن محمد بن طلحة وقال تيتك برجل الحجاز فى الشرف والابوة والفضل والمروءة يا أمير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم يكن فى الحجاز له نظير فبالله عليك يا أمير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال عبد الملك من هو يا أبا محمد فقال له ابراهيم بن محمد بن طلحة قال يا أبا محمد لقد ذكرتنا بحق واجب ائذن له فى الدخول فلما دخل على عبد الملك أمر بجلوسه فى صدر المجلس ثم قال ان أبا محمد الحجاج ذكر لنا ما نعرفه من كمال مروءتك وحسن نصيحتك فلا تدع فى صدرك حاجة الا أعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر أبى محمد الحجاج فيك قال ابراهيم ان الحاجة التى نبتغى بها وجه الله تعالى والتقرب الى النبى صلى

الله عليه وسلم في العمامة فصحبه امير المؤمنين قال ثم قال لا أدري لها ذي وسلك بالك
قال ولا تصدق لك الحجاج قال لا قال ثم تمام حملا وهو لا يعرف ابن طالما ارحله الا ثم
قال له هات حديثك تعال ابراهيم بأمير المؤمنين رأيت الحجاج الحرمين الشريفين تمسى
وفيهما من يعرف من اولاد المهاجرين والانصار وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ما تعلمه في ظلمه وعسفه وجوره و تنفيذه الى و ربه الى الشام البيت ثم الحسب
و ماؤهم بالعصبية فليس بعزى اى جراب اعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سأل الله في عرصات القيامة عن ذلك فبالله عليك يا أمير المؤمنين الا عزلته واخرجتها
عنه الى الله تعالى فقال عبد الملك لعنه الله الحجاج الخبر ثم اطرق ثم قال يا ابراهيم ثم
ذهب على انخنس قال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فمضى
ساعة وبعض لي ردني وجلس بي في الدهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فمكث
طويلا لا نعلم كيف الامر ما يسار ان في طلبي ثم دعاني فدخلت فوافاني الحجاج
خارجا فقال جزاك الله عني خيرا هذا الامر اما والله لئن عشت لارفعن
ذكرك ولاكثرن وكذلك واما اولئك فهو معذور فدخلت على عبد الملك
فأجلسني مجلسي الاول ثم قال لي قد علمت صدقك وقد عزلته عن الحرمين وولاه
العراق واعلمه انك استغللته الحجاز واستضعفته له العراق وانك تطلب له الزيادة
في الاعمال وكان ذلك السبب في ولاية العراق وقد قال وجهه فرح الملك يسره
انما يريد بذلك خيرا ولا يطلع بصحبته اوالله اعلم (وفي) مروج الذهب للمسعودي
وشرح الشمر وغيره ان ام الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها
لا دبر له فنقب دبره وأبى ان يقبل ثدي امه وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان
تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف ابنه من
الفارعة وقد أبى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه دمه ثم
اذبحوا له اسود سالخا واولغوه من دمه واطلوا به وجهه فلانه امام وفعله يفعل الذي
في اليوم الرابع فكان لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره اه
بحما الله وان في حرب الما *(وحكي)* ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقي
اعرابيا فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج فقال ظالم ثم قال هلا شكوته الى عبد

الملك بن مروان قال أظلم وأغشم عليهما لعنة الله فيما هو كذلك اذ تلاحقت به
عساكره فعلم الاعرابي أنه الحجاج فقال الاعرابي أيها الامير السر الذي بيني وبينك
لا يطلع عليه أحد الا الله فتبسم الحجاج وأحسن اليه وانصرف * (وذكر) * أهل
التواريخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال
يا خالد ائتني بمحدث من المسجد والناس اذ ذاك يطلبون القيام في المسجد فانتهى الى
شاب قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال أجب الامير قال أيعلم الامير الي قاصدا قال نعم
فمضى معه حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف أنت ومحادثة الامير قال سيجدني كما
يحب ان شاء الله تعالى فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته
قال فهل تروي شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا وأروي عنه قال فهل تعرف من انساب
العرب ووقائعها قال لا يذهب عني شيء من ذلك فلم يزل يحدثه بكل ما أحب حتى أذن لهم
بالانصراف قال يا خالد مر للفتى ببرذون وغلام ووصيفة وأربعة آلاف درهم فقال
الفتى أصلح الله الامير بقي من حديثي أطرفه وأعجبه فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثني
فقال أصلح الله الامير هلك والدي وأنا طفل صغير فنشأت في حجر عمي وله ابنة سني وكان
في التصابي من الهوى وما كان فيه أعجوبة حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها
وبذلوا فيها أموالا جليلة وكالها فلما رأيت ذلك خامرني السقم فضنيت ورميت على
الفراش ثم عمدت الى حيلة عظيمة فلا نهار ملا وصخرا وقبرت رأسها ودفنتها تحت
فراشي فلما تم لي ذلك أيام بعثت الى عمي فقلت يا عمي اني كنت أريد السفر ووقعت
على مال عظيم وخشيت ان أموت ولا يعلمه أحد فان حدث بي أمر فأخرجه وأعتق عني
عشر نسمات واحجج عني عشر حجج وجهز عني عشر رجال يجاهدون وأسلحتهم وتصدق
عني بألف دينار ولا تبال يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي مقالتي أتى امرأته فأخبرها
بقولي فما كان بأسرع من أن أقبلت بجوار بها حتى دخلت علي ووضعت يدها على
رأسي ثم قالت والله يا ابن أخي ما علمت بسقمك وما حل بك حتى أخبرني أبو فلان
الساعة وأقبلت تلاطفني وتعالجني بالادوية وجعلت لي اللطائف وردت الخطاب عن ابنتها
فلما رأيت ذلك تعاللت ثم بعثت الى عمي ان الله عز وجل قد أحسن الي وعافاني فاشتر لي
جارية من خصالها وكالها كيت وكيت ولا يسألونك شيئا الا أعطيته فقال يا ابن أخي

ما عمل بنا عند دخله من أعرجان الله الى على عراق قد حط ما فعل ذلك
فا قال كلا ان الاسماع كان من قبل بلا هي الآن وقد حصر وصدقت ذلك
ولست سالك ثم خرج الى امرأته فاخبرها ولم تحت عنهما وخرجوا فاما
دخل على نائمة عن كتب من ارض الحانة فاهدت الى ولم تدع شيئا من
امراهل الدنيا الا دعلته ثم دفعت امها لي وأخذتهم اكل ما وجدت اليه سبيلا وأخذ
عن ما ما في العار بعشر الاف درهم وكان ياتي كل صباح من قبل أن يتم الطالب
وتبعه فلما كان بعد ذلك ماتم اتى عنى وقال يا ابن اخي اناوقد اخذنا في العار
ما عاد عشر آلاف درهم ولسوا صابرين على حبس الذي عليه مالك والخامس عشر
عشر ما حتى جا الرجال والجمال فاستخرجها وحملوها من عشر كان الى منزله فلما اخرجها
كان ثمنها ما علمت انما كان ما يرجع من ان خادما باعه ارتهادا لم يدع في منزلي كثيرا ولا
قليلا الا حمله فدخ ثمنها على الارض رحمة باكل الماء فقلت اني اصلح الله الامير فانا
من حملني وحين ضيق الذي آوى الى المساجد فقال الحجاج يا خالد من الفتى ان شاء
ودرس ارسمه وجاريه ... وعشر آلاف درهم وقال يا فتى اعد الى مالك
... الحجاج قال فلما ... الى باب داري
... ولا تسعرني ما اعطاني عمي ... عرض له ... قال
فدخلت عليه ... عمى الامير ... على الحجاج وكان من
... كتب وحكمت لهما كان من امري فلما ... الفتى ... الى اطعمت
... فقالوا
فقال لا الا ... الله ... ولا ... عن ... ان احد ...
حتى ... فقال ... ما ... فقال والله
ما في ... الا ان دخلت على الحجاج وذكرت له من امر ما كان وانه امر له فقال ... ل
... فقالوا نحن سوية ... الله فلما ...
... الى العالج ... ثم ... والله ما في
ما من ... على الحجاج ... كان كتب وكتب ... ان ... الحجاج
لا ... الا ... ذكر ... فقال الله ... الحجاج فقالوا نعم نخرج

الصالح فقال انهم قد ذهب عنه الادب ولكن لا تعجلوا بحل قيده فهو في الفتى مقيد امعلولا فلما كان بعد أيام ذكره الحجاج فقال يا خالد ما فعل بالفتى فقال أصلح الله الامير ما رأيته منذ خرج من حضرة الامير قال فابعث اليه أحدا قال فبعث اليه خالد حرسيا من الحرسى على عم الفتى فقال له ما فعل ابن أخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن أخي لفي شغل عن الحجاج قد ابتلي بما لا يعي عقله قال لا أدرى ما تقول لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك أفاجاب قال لا الا بين يديه فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى أدخل على الحجاج فلما نظر من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه فكشف قيده وغله وقال أصلح الله الامير ان آخر أمري أعجب من أوله وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال يا خالد أصعب للفتى ما كان قد أمر له فقبض المال أجمع وحسن حاله ولم يزل مسامر الحجاج حتى مات اه (وحضر) أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال من أكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من أكلها وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة ثم قال أيها الامير أوصيك بأولادي خيرا ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة * (وحكى) * ان الحجاج أمر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر الشراب فأحاط بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم الامير (فقال الاول)

أنا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي اليه الرقاب صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عن قتله وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين (وقال الثاني)

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فأمسك عن قتله وقال لعله من أشراف العرب (وقال الثالث)

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما * اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فاستحلف عنه وقال انحل من يمين الاول فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج
فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك
فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة
لضربت اعناقهم ثم اطلقهم وانشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

(وقيل) امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض للقتل
يا حجاج ان كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا
قول الله في الكفار فكيف بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما قتل الاسرى ولكن فككتم * اذا اثقل الاعناق حمل الغلائل

فقال الحجاج اف لهؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم
احدا ولكن اطلقوا بقيتهم (قال الراوي) ولما ولي الحجاج العراق قال علي بالمرأة
الحرورية فلما حضرت قال لها انت بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على
قتل رجالي ونهب اموالي فقالت قد كان ذلك يا حجاج فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال
ما ترون في امرها فقالوا اعجل بقتلها فضحكت المرأة فاغتاظ الحجاج وقال ما اضحكك فقالت
وزراء اخيك فرعون خير من وزرائك هؤلاء قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم في
موسى فقالوا ارجه واخاه اي اخره الى وقت آخر وهؤلاء يشيرون عليك بقتلي فضحك
الحجاج وامر لها بمال واطلقها *(وحكي)* ان هند بنت النعمان كانت احسن نساء
زمانها فوصف للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه
بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم انحدرت بها الى بلد ابيها المعرة وكانت
هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق
فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت فحلا فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج
طلاقها فأنفذ اليها عبد الله بن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت
لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها
فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله
فقالت اعلم يا ابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا ألف هي لك
ببشارتك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها يخطبها لنفسه فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد
الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ عبد الملك بن مروان
الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا
احداهن بالتراب فغسل الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها
المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين اني لا أجري العقد الا
بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي أنت فيها
ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولا فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك
ضحكا شديدا وأرسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب
ولم يخالف وامتثل الامر وأرسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في
موكبه حتى وصل المعرة بلد هند فركبت في محمل وركب حولها جواريها وخدمها
فترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده ويسير بها فأخذت تهزأ عليه وتضحك
مع الهيفاء دايتها ثم انها قالت لدايتها يا داية اكشفي لي ستارة المحمل لأشم رائحة النسيم
فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضحكت عليه فأنشد يقول

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته تقول

وما نبالي اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك الى أن قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد رمت من يدها
دينارا على الارض وقالت يا جمال انه سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى

الارض فلم ير الا دينارا فقال اعطها دينارا فقالت لي درهم فقال لي دينار فقالت الجارية
سقط مني درهم فوقف القوم اذ اقبل الحجاج وركب ولم يرجعوا اياما ثم دخل من اهل
عبد الملك بن مروان بن دحيم اوكان من امرها ما كان (ذكر قصة الخ وان) قال
عون بن ابي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل
قائدا من اهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه
اذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه
فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فاتم
بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا انه ارسل الحجاج اليك فاجب قال ولا بد من الاجابة
قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى
انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال
اصعدوا الى الدير فان اللبوة والاسد ياويان الى الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا
ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب قال لا ولكن لا ادخل منزل
مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد ان معي ربي يصرفها عني
و يجعلها حرسا لي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فانت نبي قال ما انا نبي
الا عبد ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم
فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد
الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم فلما صعدوا واوتروا القسي اذا هم بلبوة اقبلت
فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه ثم اقبل الاسد فصنع مثل
ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وسأله عن شرائع الاسلام وسنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففسرها له سعيد كلها فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على
سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون
عليه وقالوا يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه
فمرنا بما شئت قال امضوا لامركم فانه لا بد من الرجوع لخالقي ولا راد لقضائه فساروا
حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال لهم سعيد قد تحرمت بكم وصحبتكم
ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبة الموت

واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يجري علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد
بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال البعض لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم
قد بلغتم أمنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو على
أن ندفعه اليكم ان شاء الله فساروا الى سعيد فدمعت عيناه واغبرت لحيته ولم يأكل ولم يشرب ولم
يضحك منذ لقيهم وقالوا جميعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل
لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند القاضي يوم الحشر الاكبر والعادل بيننا وقال كفيلهم أسألك
يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد ثم خلوا
سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهم مختفون الليل كله فلما انكشف عمود الصبح
جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه
طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن
جبير فلما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقي بن كسير قال بل
أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال
لابدلنك بالدنيا نارا قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي
الرحمة قال فما قولك في علي أفي الجنة أم في النار قال لو دخلتها وعرفت أهلها عرفت
من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أحب اليك قال
أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال
فما بالك لا تضحك قال كيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا
نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضعه بين
يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة
واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا
الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد اختر أي قتلة تريد قال اختر
لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال أفتريد أن أعفو
عنك قال ان كان العفو من الله بلى وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من
الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده وقال ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله
وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر

السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قال وهو أمير العراق قال ثم دعا بهما
ولوا بوجه الله قال كبروا لوجه الله تعالى فلما أسلما كبروهما عندكم ومعها
بحرمكم ما أرى قال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله اللهم لا تسلطه على أحد بعدي ودعا على الحجاج رحمه الله تعالى
وكان رأسه بعد قتله يقول لا إله إلا الله وعاش الحجاج بعده خمسة عشر يوما وقيل ذلك
إلى خمس وستين وكان عمر سعيد رضي الله تعالى عنه تسعا وأربعين سنة والله سبحانه
وتعالى أعلم

(خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان)

كان يختم القرآن في ثلاث وكان يختم في رمضان سبع عشرة ختمة قال إبراهيم بن عبلة
كان يعطيني أكياس الدنانير أقسمها في الصالحين وكان يقول لولا أن الله عز وجل
ذكر آل لوط في كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله قال الحافظ ابن عساكر كان
الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق وفرض للمجذومين
ما كفهم وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان [illegible]
ما أنفق على المسجد الأموي أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف
دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب [illegible] الأسود سليمان للأولى
الخلافة [illegible] صندوق [illegible]
بن عبد العزيز رضي الله عنه قال أنا أدرج في أكفانه علمت أنه [illegible] سأل الله
العفو والعافية [illegible] في الخامسة [illegible] الخلوات

(خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان)

(فيما) يذكر من محاسنه أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أسدل الله والأذان
فقال سليمان أما سدل الله [illegible] الأذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال [illegible] عليّ عاملا
عاملك وأنت نزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الأرض وقال والله
لا رفعت خدي من الأرض حتى يكتب له [illegible] الكتاب وهو واضع خده
على الأرض ولما سمع كلام ربه الذي [illegible] خوفا من لعن الله وطرده

رحمه الله * (قيل) * انه أطلق من حبس الحجاج ثلثمائة ألف نفس ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا ومشيرا وكان نهما في الاكل كما قال ابن خلكان في ترجمته انه كان يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامي * قال محمد ابن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع على رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال يا أبا زيد في مثل هذا الحين تصاب خادقات أصلح الله الامير أوقامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم أطرق مليا ورفع رأسه وقال يا أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء مقدودة لفاء أشربتها من كفها وأمسح فمي بعدها فأطرق سليمان مليا لا يرد جوابا وتحدر من عينيه عبرات بالشهيق فلما رأى الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال يا أبا زيد حضرت في يوم انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أيها الامير كنت جالسا على باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكندراني يبين منه بياض ثدييها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صفراوان قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذوائب تضرب خلف حقويها ولها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان سحرا وأنف كأنه قصبة الدر وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يشكو وعلاج من لا يسلو وطال الحجاب وأبطأ الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم أطرقت مليا ورفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أم جنية سماوية أم

ارسله واتكى دكا فال رادها على حسن مسامله ضرب ومر بها انكبها كلها ثم الم
رفي ثم قال اعد رأسها الا تكلم فقال وحسن الساعد لا مساعد والماسا لصب فانه لم
اضرب دون الله صلى الله لا محرما كان طما الاعضب به لد كرها وبارا سحسها
الاسمع في ي شيها فقال سليمان ما امار ند كان الحول ان مرفي رالصساد اوفي
والحزمعرب عن لسحوما جمعاء الربا امار مد اب بالحار والى دا جاهى الدالما
الى فل دها كما الدالما ماويه * فد احرحسس كمن دهعات
سراوها على اخي باب باب درهم وهو عاسه اى باعوا واشاب ماب اماعوب تحتها
ولا تمحل الا رالاعصاوفى الصرحلو وفى يوم الموسمه ثم بالبار مدفى دعه الله
ماعلام هل سدر فاحدها واصرف فال فلما دصا الحلاوه صار سا اللسه الدلماه
هامر سعد فقامر ح على دهما الا رطه وضرب دروه حصرا مو رهرا داب
حدا في ها عمها انواع الزهر من احمر واخضر واصفر واسطع وابيض واصفر وكان
اسلمان معى فال انه سساب كان به باس والسه سكر فامر أن اصرب دفاطه
بالقرب منه وكان الدالما مدخرجت مع سليمان الى دلك المسر فلم يزل في أكل وشرب
وسرور ودوام ود والى ان انصرف ي من الا ل فذهب الى حفاطه وذهب سمان
اصادرل به جماعه من اخوانه تعالوا له ورمدوري احعلك الله فال وما دراكم قالوا
الاكل وشرب سماع فال اما الاكل والشرب فما ساكم واما السماع فقد دعم
عمر امير المومنين وم الا ما كان في محلسه فالوا الا حعلنا طفيلو مرا ل ان لم
نسمعنا فال فاختار رامربار احسدا الصكم فالواء ما نسوت كذا وكذا فاله مرع
سعى م د الاداب

يه ويه يمعت صوتى دارمها * من آخر الليل لباسه السحر
في ليلة ادومادرى صاحبها * اوجهها ام عمد القمر
لم يحبب الصوت حارس ولا علق * فدمعها العارون الصوت عدد
لوممكت لسعوى على قدم * وكاد من لبها الله ي ينطار
فال فسمعت الدالماه صوت سماب در حت الى كل الفسطاط فقلت لا اسمع سماعي
سس دار ولطافه الاراب دلك كان في هسها وهي ستاحول دلك اما كما من طلبها

فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان ولم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا المقال فوالله لقد خامر قلبك منه يا غلام على بسنان فوقعت الذلفاء على ذيلها وقالت له ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين فلما أتى به قال يا سنان ألم أنهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الشمول وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى أمير المؤمنين أن يعفو عني فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أما علمت أن الفرس اذا صهل ودقت له الحجرة وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وأن الرجل اذا تغنى صغت اليه المرأة واياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك انتهى *(وقيل)* كان في أيام سليمان رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد كان له مروءة ظاهرة ونعمة حسنة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحالة حتى قعد به الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان يواسيهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على أن ألزم بيتي الى أن يأتيني الموت فاغلق بابه وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعي متولي الجزيرة وانما سمي بذلك لاجل كرمه فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا قد صار الى أمر لا يوصف وانه أغلق بابه ولزم بيته قال أفما وجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا مكافئا فقالوا لا فامسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمد الى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال أصلح بهذا شأنك فتناوله فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ثم أمسك لجام الدابة وقال له من أنت جعلت فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك في هذا الوقت والساعة وأريد أن

تعرفني قال فأنا إذاً الآن عرفني من أنت فقال أنا مازن عمران الكرام قال ذبي قال لا
ثم مضى ودخل حرة فالتكس إلى أم ... الله أسرى فعدا في الله بالفرح والجزر
ولو كانت حلوسا في كبر ... قال لا تسل إلى الدراح فقال أسا ...
فقد حسبوه الدنانير ولا تصدق إنا عكرمة فإنه رجع إلى مراه ... امرأته ...
... وقالت ... حرب ركوبه فانكرت ... وقالت له وإلى الحرير
خرج ... من الليل ... فأمامه في سر أهله الا الاجر ... مرته فقال
أعلى إلى ما خرجت في واحد ... فما قالت خيري ثم حرجت فلما ... ماخرجت في
هذا اليوم وما أراد أن يعلى أحد قالت لا ... قال سكن إذا قالت في
... على ... أو ما كان من ... ورد علم قال ... أن أخلف
... قالت لا ... ساكن ... إلى ماذا كرب وما خرج ... صالح العرما
واصلح ما كان من ... سليمان بن عبد الملك وكان ...
... دخل الحاجب ... وكان ... وكرمه
وكان سليمان ... له فلما دخل ... بالخلافة قال له سليمان بن عبد الملك
يا جرير ... قال ... قال ... بن الجهم ... يا أمير
المؤمنين قال ثم ... قال ... أمير المؤمنين الا ... من الليل
... ركب ... من أولها إلى
آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال جرير ... أمير المؤمنين لأنه كان
... الا ... مازن عمران الكرام قال ... سليمان بن
عبد الملك ... علي ... ثم قال على ما أتاني به ما
... على الجرير ... عكرمة الفياض فخرج
جرير ... أهل البلد ... على ...
ثم سار ... إلى أن ... البلاد ... الأمار ... عكرمة
... قال ... ما دام ... إلى
الى ... قال لا ... قال ... إلى
الحبس ثم ... قال ... عكرمة ...

ما نشئت فأمر أن يكبل بالحديد فأقام شهرا كذلك أو أكثر فأضناه ذلك وأضر به وبلغ
ابنة عمه خبره فجزعت واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها وكانت ذات عقل ومعرفة
وقالت لها امضي الساعة إلى باب هذا الأمير خزيمة بن بشر وقولي عندي نصيحة فإذا
طلبت منك فقولي لا أقولها إلا للأمير خزيمة بن بشر فإذا دخلت عليه فسليه أن يخليك
فإذا فعل ذلك فقولي ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك كافأته بالحبس والضيق
والحديد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى برفيع صوته واسوأتاه
وإنه لهو قالت نعم فأمر لوقته بدابته فأسرجت وبعث إلى وجوه أهل البلد فجمعهم إليه
وأتى بهم إلى باب الحبس ففتح ودخل خزيمة ومن معه فرآه قاعدا في قاعة الحبس متغيرا
أضناه الضر والألم وثقل القيود فلما نظر إليه عكرمة وإلى الناس أحشمه ذلك فنكس
رأسه فأقبل خزيمة حتى أكب على رأسه فقبله فرفع عكرمة إليه رأسه وقال ما أعقب
هذا منك قال كريم فعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أتى بالحداد ففك
القيود عنه وأمر خزيمة أن توضع القيود في رجل نفسه فقال عكرمة ماذا تريد فقال
أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى
وصلا إلى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف عنه فقال ما أنت ببارح قال وما
تريد قال أغير حالك وإن حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ثم أمر بالحمام فأخلي
ودخلا معا فقام خزيمة وتولى أمره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمل معه
مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار إلى ابنة عمه فاعتذر إليها وتذمم من
ذلك قال ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه إلى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم بالرملة
فأنعم له بذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأعلمه
بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم بغير أمرنا ما هذا إلا لحادث
عظيم فلما دخل قال له قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمة قال الخير يا أمير المؤمنين قال فما
الذي أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من
تلهفك وتشوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض قال فأذن له بالدخول
فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له
إلا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها وما تحتاج إليه في رقعة ففعل ذلك

فأمر صاحبها من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار وبكى بكاء شديداً ثم دعا به
على الحرير وأرسله وأذن بمضيه وقال له امض حرسك الله أيها السيد وإن ...
مرة قال لا أرد الى عمله إلا أمير المؤمنين ... في ... ولا إلا لى
لسلطان بلد خلاف والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به)

أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو تابعي جليل قال الامام أحمد
ابن حنبل ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبد العزيز وكان رضي الله عنه
عفيفاً زاهداً ناسكاً عابداً ورعاً صادقاً فقيهاً زاهداً ما كان من أمة محمد ذكره عاماً رضي الله
عنه على الدوام وحمل بعضهم مكان ذلك قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
والعادل الخلافة رضي الله عنه وقد أنشد الشعراء الهداية والثناء وما أثابه أحداً إلا قليلاً منهم
فمنهم كذلك ادفعهم ومنهم من ... وكان جليس عمر فقالوا ... بها الامام العادل
وأنشد عون أبياتاً منها

ما زال الرحمن المرجو نائله * هذا زمانك إني قد مضى زمني

فدخل ولم يذكرهما بأمرهم ثم مر بهم عدي بن أرطاة فقال جرير أبياتاً آخرها

قوله لا من حاجة العشير * قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك سهامهم مسمومة
وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي ما لي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة قال
كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه قال أو تروي
من قوله قال نعم وأنشد

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمراً مدنساً * وأطفأت بالاسلام ناراً تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وقد كان قدماً ركنه قد تهدما

فقال ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن أبي ربيعة قال أوليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فهبت كعابا * طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها لي قالت * ويلتي قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان أستر له لا يدخل علي والله أبدا فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال أوليس هو الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله أبدا فمن سواه منهم قال الاخطل قال يا عدي أوليس هو الذي قال

ولست بصائم رمضان طوعا * ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعود أدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي أبدا وهو كافر فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص قال أوليس هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها وأتبعه

فمن بالباب دون من ذكرت أيضا قال جميل بن معمر قال أوليس هو الذي يقول

فياليتنا نحيا جميعا وان أمت * يوافق موتي موتها وضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح والله لا يدخل علي أبدا فهل أحد سوى من ذكرت قال جرير قال أوليس هو الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فأنشد قصيدته الرائية المشهورة التي منها

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت * أم قد كفاني بما بلغت من خبري
جاء الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا * بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير لا أرى أن تحماه بأسه قال لي يا أمير المؤمنين أنا ابن سهل فأمر فأعطا
من طيب ماله مائة درهم فقال وفعل بجرير لأمر ولما هذا الأمر ولم علل الا بألف
درهم ثم أن أحد هاتف عند الله وما أحد منكم عند الله يا غلام أعطه المائة الأخرى
فأخذها جرير وقال والله لو لي أحب ما أكسبتني عمري ثم خرج فقال له الفرزدق
ما وراك يا جرير فقال ما يسرك ثم خرج من عنده فلحقه يعطي الفقراء ودع
الفقراء ولى عنه أراض وأنشد يقول

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان)

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني قال يونس الكاتب خرجت إلى الشام في
خلافة هشام بن عبد الملك ومعي جارية لي وكنت علمتها جميع ما تحتاج إليه وأنا أقدر
ثمنها أم اساوي بها ألف درهم فلما قربت من الشام نزلت القافلة على غدير من
الماء ونزلت ناحيته معه وأصبت من طعام كان معي وأخرجت ركوة كان فيها نبيذ فبينا
أنا كذلك وإذا فتى حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه خادمان فسلم علي وقال
أتقبلون ضيفا فقلت نعم فنزل عن فرسه وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال إن شئت
أن تغني صوتا فغنيت

فارقت من الحسن ما لا خاب السمر * فادلى في هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا واستعاد مرارا ثم قال لجاريتك فلتغن فأمرتها فغنت

حور جاراي في محاسنها * فلا ويب لا سمي ولا قمر

فطرب طربا شديدا واستعاد مرارا ولم يزل معنا إلى أن صلى العشاء ثم قال ما أقدمك
على ما هذه البلاد فقلت أردت بيع جاريتي هذه فقال وكم أملت فيها من الثمن قلت ما في
بعدي واصلح حالي قال أترى الثلاثين ألفا تجدي إلى وصل الله والمر ودعته فقال
له ... نقول الغلمان ... وادي ... بالسد فقال فقدا خذناها ... من
المال ... الدراهم ... كيس ... بطر ... كان في ... أحدا ما من
... كمالها ... أن أوصل ذلك ... وجاها في أو يكون ... إلى
أن أحمل ذلك إلا ... الشكر ... مع الخس ... على أن ... مت

بكم ما أخذها بارك الله لك فيها فقال لأحد غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعني وانصرف فما هو إلا أن غاب عني ساعة فعرفت موضع خداعي وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي أسلم جاريتي إلى رجل لا أعرفه ولا أدري من هو وهبني عرفته فمن أين الصلة إليه فجلست متفكرا إلى أن صليت الصبح ودخل أصحابي دمشق وجلست حائرا لا أدري ما أصنع وقرعتني الشمس وكرهت المقام فهممت بالدخول إلى دمشق ثم قلت لم آمن أن الرسول يأتي فلا يجدني فأكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما أضحى النهار وإذا أحد الغلامين اللذين كانا معه قد أقبل علي فما أذكر أني سررت بشيء أعظم من سروري ذلك الوقت بالنظر إليه فقال لي يا سيدي أبطأنا عليك فلم أذكر له شيئا مما كان بي ثم قال لي أتعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب وإذا معه دابة فركبتها وسرنا إلى أن وصلنا إلى داره فدخلت إليه وإذا بالجارية قد وثبت وسلمت علي فقلت ما كان من أمرك قالت أنزلني هذه الحجرة وأمر لي بما أحتاج إليه فجلست عندها ساعة وإذا أنا قد أتاني خادم له فقال لي قم فقمت فأدخلني على سيده فإذا هو صاحبي بالأمس وهو جالس على سريره فقال من تكون فقلت يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله إليك مشتاقا وكنت أسمع بخبرك فكيف كانت مبيتك في ليلتك قلت بخير أعزك الله قال فلعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي إلى رجل لا أعرفه ولا أعرف اسمه ولا من أي البلاد هو فقلت معاذ الله أيها الأمير أن أندم ولو أهديتها إلى الأمير كانت أقل وأخس وما قدر هذه الجارية فقال والله لكني ندمت على أخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجالي لأخذ الجارية أفتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال بعتني هذه الجارية بخمسين ألف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعوه بين يديه فقال هات يا غلام ألف دينار فأتى بها ثم قال يا غلام هات خمسمائة دينار أخرى فأتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك دفعته إليك وهذه ألف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لأهلك أرضيت قلت رضيت وقبلت يديه وقلت والله قد ملأت عيني ويدي ثم قال والله إني لم أدخل بها ولا شبعت من غنائها علي بها فجاءت فأمرها بالجلوس

فلبست ثم قال لها في ذلك فقالت

أناس صار كل الحسن طرا * وما حازوا الجمال والدلال

جمع الحسن في عجم وعرب * وما في الشكل مثلك يا غزالي

فاعطف يا مالكي على محب * بوعد أو بما فيه حلالي

فلاني قد تذللت وانتصاحي * وطاب لطفي سهر الليالي

وما أنا قد رميت بأي سهام * فكم قتلى بمثلي من الرجال

وصل لي في الدنيا صبا * وإن تعرض فروحي ثم مالي

فطرب طربا شديدا وشكرها بان بادر اليها وقبلها وقال لا عدمتك دايه مرتها أرا لها الركوب وتلا لها حواشيه وقال لها وقالت أما لو أن إذا فعلت أن هذا الامر مداعبتي إلى فاطمي واللاهلا لان بذلك ولا على قدرك ولا مثلك من يقال فاحمد المال والصرف فأذهب الجلاء اليه من بعد قربي والله لولا زيادي اكرامي وكسبه على من قال رأسي بعده ووقفا تعب أحوالي وكثرت أموالي وصارلي في الضياع والاملاك ما يكفيني إلى مماتي وتكفي من بعدي ولم أزل في نعمتي فضل من الله عنه * (قيل) * انه لما حج هشام في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر الاسود تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هذا يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا افتدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خلق كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فأنفذ له زين العابدين رضى الله عنه اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء والصلات فقال زين العابدين انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نعود فيه فقبلها الفرزدق انتهى *(ومما يحكى)* أن هشام بن

عبد الملك كان ذات يوم في صيد وقنص إذ نظر إلى ظبي تتبعه الكلاب فتبعه فرأى إلى
جانبه أعرابيا يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فأتني به فرفع الصبي رأسه
إليه وقال له يا جاهل بقدر الأخيار لقد نظرت إلي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك
كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام يا صبي ويلك أما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء
أدبك إذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له الويل لك أنا هشام بن عبد الملك فقال له الأعرابي
لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك ما أكثر كلامك وما أقل إكرامك فما استتم حتى أحدقت
به الجنود من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام
اقصروا الكلام واحفظوا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في
مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فأتي به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء
والكتاب وأرباب الدولة وأرباب الصولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على
صدره وجعل ينظر حيث يقع قدماه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس
رأسه إلى الأرض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب
ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت إليه مغضبا وقال يا بردعة الحمار منعني من ذلك
طول الطريق ونزول الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد
حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك فقال له الصبي والله
يا هشام لئن كان في المدة تأخير ما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب
أبلغ من أمرك وخطرك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له
مسرعا لقيت الخبل ولا نلت الأمل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها فإذا كان الله تعالى تجادل بين يديه فمن هو هشام حتى لا أخاطبه خطابا فعند ذلك
قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال يا سياف علي برأس هذا الغلام فقد أكثر
الكلام ولم يخش الإنذار فأخذ السياف وأخذ الغلام وبرك به على نطع الدم وسل
سيف النقمة على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الماضي إلى رمسه
أأضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال نعم فاستأمره ثانيا فأذن له ثم استأذنه الثالثة فهم أن
يأذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام غيظا منه وقال يا صبي أظنك
معتوها أما ترى أنك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزءا بنفسك فقال يا أمير

المؤمنين لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير ما صرفي سلك قليل ولا كثير ولكن أبيات حضرت الساعة فاسمعها فقال هشام هات وأوجز فهذا أول أوقاتك من الآخرة وآخر أوقاتك من الدنيا فأنشد يقول

نبئت أن البازي لاقى مرة * عصفورا ورساقه المقدور
فتعلق العصفور في أظفاره * والبازي منهمك عليه يطير
فأتى لسان الحال يخبر قائلا * ها قد ظفرت واني مأسور
مثلي لمثلك لا يسد جوعة * ولئن أكلت فانني محقور
فتبسم البازي المدل بنفسه * طربا وأطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا من أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لأعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا وأحسن جائزته ودعه يمضي الى حال سبيله *(وقيل) *وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه فقره فقال ألست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه * وان قعدت أتاني ليس يعييني

وخرجت الآن من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين وعظت فأبلغت وخرج وركب ناقته وكر الى الحجاز راجعا فلما كان الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة وقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فرددته خائبا فلما أصبح وجه اليه بألفي دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة فأعطاه المال فقال أبلغ عني أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فأكديت فرجعت خائبا فجلست في داري فأتاني رزقي في منزلي انتهى

(ابتداء الدولة العباسية)

كان القائم بهذه الدولة أبو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم (فمن قوله)

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة والناس قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رأى فيما أرض ــــــه * ويأمر عينها أولى وعينها الأســد

(أولهم أبو عبد الله السفاح) ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء عن خالد بن
صفوان أنه دخل يوما على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين
إني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير معك على هذا الموقف الخلو
فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فأمر الحاجب بذلك
فقال يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحدا له قدر
واتساع في الاستمتاع بالنساء ولا أضيق فيهن عيشا منك ملكت نفسك امرأة من
نساء العالمين فاقتصرت عليها فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت وإن عركت
وحرمت يا أمير المؤمنين على نفسك التلذذ بأشهى من كان منهن الطويلة التي
تشتهي لجسمها والقصيرة التي تعجب وبهار السمراء اللعساء والصفراء الذهبية
و ولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسنة العذبة والجواب الحاضر وبنات
سائر الملوك وما تشتهي من حارثين وطائيين وجعل خالد بلسانه فأطنب في صفات
ضروب الجواري وشوقه إليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك يا خالد
مسامعي ما شغل خاطري والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعده على كلامك
فقد وقع مني موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف
فانصرف وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها أنه لا
يتزوج عليها ولا يتخذ عليها سرية ووفى لها بذلك على لا الحالة قالت له إني لأنكرك
يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم يزل به حتى
أخبرها بمقالة خالد فقالت له وما قلت لابن الفاعلة فقال لها سبحان الله ينصحني وتشتمينه فخرجت
إلى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت
إلى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينما أنا واقف إذ أقبل موالي أم سلمة يسألون
عني فقلت الجائزة إليهم هاهنا أنا وأتيت فسعى إلي أحدهم بخشبة فغمزت
برذوني فلحقني وضرب كفل البرذون وركضت فغربت عنهم واستخفيت في منزلي أياما
ووقع في قلبي أني أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس في المنزل فلم أشعر إلا بقوم قد
هجموا علي فقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق إلى قلبي أنه الموت فقلت إنا لله وإنا لـ

راجعون

راجعون لم أردم شيخ أصبح من ذي فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا
وجلست في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلفها خلف الستر فأجلسني ثم
قال يا خالد أنت وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك ان
العرب ما اشتقت اسم الضرتين الا من الضر وان أحدا لم يكن من النساء أكثر من
واحدة الا كان في ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك أولا قلت بلى
يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس وتشيب
الرؤس فقال برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أولا
أو مر في حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الاربع من النساء شر تجمع
لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت منك هذا أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين
وأخبرتك ان أبكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصاء قال أمير المؤمنين أفتكذبني
قلت أفتقتلني قال خالد فسمعت ضحكا خلف الستر ثم قلت وأخبرتك ان عندك ريحانة
قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت يا عماه
هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك فقال السفاح مالك
قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذونا
وتخت ثياب انتهى *(وروى)* أن أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في
بعض الايام فقال سلني حاجتك فقال له أبو دلامة أريد كلب صيد فقال أعطوه اياه فقال
ودابة أتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب والصيد فقال اعطوه
غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه فقال أعطوه جارية فقال هؤلاء يا أمير
المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تجمعهم ثم قال وان تكن
لهم الدار فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشرة ضياع عامرة وعشرة غامرة من فيافي
بني اسرائيل قال وما هي الغامرة يا أمير المؤمنين قال مالا نبات فيها قال قد أقطعتك
يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة
قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية
وجعل يأتي بمسئلة مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى نال ما ساله ولو سال ذلك بديهة لما وصل
اليه بارك الله فيه انتهى *(وروى)* عن الحسن بن الحسين قال لما أفضت الخلافة

الى بني العباس كان من جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك الى ان حصل له
أمان واضمر الاختفاء فاخذ له أمان من السفاح وكان ابراهيم رجلا أديبا لطيفا
حسن المحاضرة فلما حضر عند السفاح قال له اعد كثيرا ما احضر بلا اختفاء فحدثني
بأعجب ما رأيت في اختفائك فقال كنت بالحيرة فقال يا أمير المؤمنين وهل سمع
بأعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل مشرف على الظهر فبينما انا على مثل ذلك
واذا بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني أنها تريد طلبي
فخرجت متنكرا حتى أتيت الكوفة من غير الطريق وأنا والله متحير ولا أعرف بها
احدا فاذا انا بباب كبير في رحبة فدخلت في الرحبة فوقفت في باب الدار
واذا برجل حسن الهيئة وهو راكب فرسا ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه فدخل
الرحبة فرآني واستراب بي فقال لي ما حاجتك فقلت رجل خائف من القتل فقال ادخل
فدخلت الى حجرة في داره فقال هذه لك وهات ما تحتاج اليه من فرش وآنية ولباس
وطعام وشراب واقمت عنده والله ما سألني عما انا فيه ولا عن امري وهو في كل
يركب في كل يوم ويرد وما سألني يوما كأنه يطلب شيئا فاته ولم يجده فقلت له يوما اراك
تركب في كل يوم وتعود مغموما كأنك تطلب شيئا فاتك فقال لي ان ابراهيم بن
سليمان بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف من السفاح وانا اطلبه لعلي اجده
وآخذ بثأري فقلت في نفسي والله يا امير المؤمنين من هرب من يومه الذي ساقني الى
منزل رجل يطلب دمي فكرهت الحياة واحببت الموت فسألت الرجل عن
اسم ابيه فسألت الرجل عن اسمه واسم ابيه فعرفت ان الخبر صحيح
يا هذا قد وجب علي حقك وانا ادلك على قاتل ابيك واقرب اليك
الخطو واسأل الله فقال الا تعلم اين هو فقال اين هو فقلت والله هو انا
قد مللت الاختفاء فسألت الله ان اطفر بالاختفاء فكرهت الحياة اي نعم والله انا
قتلته يوم كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق رأسه ساعة ثم رفع
رأسه الي وقال الى أبيك يلقى أبي يوم القيامة فيحاكمه عند من لا يخفى عليه خافية
وأما أنا فلست بمخفر ذمتي ولا مضيع جاري اخرج عني فاني لا آمن من نفسي عليك بعد
هذا اليوم يا امير المؤمنين الى الصدر فخرج بصرة فيها دنانير

وقال

فقال خذ هذه واستعن بها على أمرك فكرهت أخذها وخرجت من عنده وهو
أكرم رجل رأيت فبقى السفاح ينظر إليه ويتعجب * (ومن الهيثم بن عدى) * قال
كان أبو العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة الرجال فحضرت ذات ليلة في مسامرة
ابراهيم بن مخرمة الكندى وناس من بنى الحارث بن كعب وهم أخواله وخالد بن
صفوان بن ابراهيم التميمى فخاضوا فى الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال ابراهيم
يا أمير المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزالوا
ملوكا أربابا ورثوا ذلك كابرا عن كابر وآخرا عن أول منهم النعمانيات والمنذريات
والقابوسيات والتبابعة ومنهم من مدحته الزبر ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز
لموته العرش ومنهم من كلمه الذئب ومنهم الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس شئ
له خطر الا واليهم ينسب من فرس رائع أو سيف قاطع أو درع حصينة أو حلة مصونة
أو درة مكنونة ان سئلوا أعطوا وان سيموا أبوا وان نزل بهم ضيف قروا لا يبلغهم مكابر
ولا ينالهم مفاخر هم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس السفاح ما أظن
التميمى رضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان أذنت فى الكلام تكلمت قال
أذنت لك فى الكلام فتكلم ولا تهب أحدا فقال أخطأ يا أمير المؤمنين المتقحم بغير علم
والناطق بغير صواب فكيف يكون ما قال وان القوم ليست لهم ألسن فصيحة ولا لغة
صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة وهم منا على منزلتين ان حادوا عن قصدنا أكلوا
وان جاروا حكمنا قتلوا يفتخرون علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذلك مما سيأتى
عليه ونفتخر عليهم بخير الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
ولله المنة علينا وعليهم لقد كانوا أتباعه فيه عزوا وله أكرموا فمنا النبى صلى الله عليه
وسلم ومنا الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم والمقام والمنبر والركن
والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء مع ما لا يخفى من المآثر ولا يدرك من المفاخر
فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصى
وأسد الله وسيد الشهداء ذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله وأتاهم اليقين فمن زاحمنا
زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال أعالم أنت بلغة قومك قال نعم قال
فما اسم العين قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الأذن قال الصنارة

قال فما اسم الاصابع قال السبابة وقال فما اسم الله قال الذب قال اسم الذب قال
الكلم قال اذن بان بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل ألم تر ان الله تعالى قال النفس بالنفس ولم يقل الجمجمة
بالجمجمة وقال السن بالسن ولم يقل البدن بالبدن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصار
بالصار وقال يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل سائرهم وقال لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي ولم يقل بيدي وقال تعالى فكلا اخذنا بذنبه ولم يقل كلمة الكلم ثم قال اصابع
عن ابن عباس ان اول ... قال في ... قال الرسول ... او
مسكم قال القرآن نزل علينا وعلمكم قال علمكم قال فالحرام ... او
لكم قال لكم قال فالحلال ... لكم قال ... كان بعد ... الاربع
... لكم

(حكاية ابي جعفر المنصور)

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة ومملوك يحفظه من مرتين وكان له جارية تحفظه
من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا حتى انه كان يلقب بالدوانيقي لانه كان يحاسب على
الدوانيق فكان اذا اتاه شاعر بقصيدة قال له ان كان شعرك مطروقا بان يكون احد يحفظها او
احد انشدها فلا ... لك ... ولا نعطيك عليها شيئا وان لم يكن احد يحفظها
نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه ... الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة
ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمع ... انها ... ثم يقول له وهذا المملوك
يحفظها ... المملوك ... الشاعر ... من الخليفة ... يقول
الخليفة وهذه الجارية ... السمار ... الجارية ...
فمروا ... الشاعر ... *(قال الراوي)* وكان الاصمعي من
جلسائه وندمائه ... على ... ويعلمهم ...
وحملوا على ظهر ... لا اخبر
... الخليفة وقال ... العرب
ان كان ... لا نعطيك عليها شيئا والا نعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه فانشد

الاصمعي هذه القصيدة

صوت صفير البلبل * هيج قلبي الثمل * الماء والزهر معا
مع زهر لحظ المقل * وأنت يا سيد لي * وسيدي ومولى لي
وكم وكم تيمني * غزيل عقيقلي * قطفت من وجنته
باللثم ورد الخجل * وقلت بس بسبسي * فلم يجد بالقبل
* وقال لالا لالا * وقد غدا مهرولي * والخود مالت طربا
من فعل هذا الرجل * وولو لت و لولة * ولي ولي يا ويلي
* فقلت لا تو لولي * وبيني اللؤلؤ لي * لما رأته أشمطا
يريد غير القبل * وبعده مايكتفي * الا بطيب الوصل لي
قالت له حين كذا * انهض وجد بالنقل * وفتية سقوني
قهوة كالعسل لي * شممتها بأنفي * أزكى من القرنفل
في وسط بستان حلي * بالزهر والسرور لي * والعود دندن دن لي
والطبل طبطب طب لي * والرقص قد طبطب لي * والسقف قد سقسق لي
شوواشوواشاهشوا * على ورق سفرجلي * وغرد القمري يصيح
من مال في ملل * فلو تراني راكبا * على حمار أهزلي
يمشي على ثلاثة * كمشية العرنجلي * والناس ترجم جملي
في السوق بالقلقلي * والكل كعكع كعكع * خلفي ومن حويللي
لكن مشيت هاربا * من خشية العقنقلي * الى لقاء ملك
معظم مبجل * يأمر لي بخلعة * حمراء كالدم دملي
أجر فيها ماشيا * مبغددا للذيل * أنا الاديب الالمعي
من حي أرض الموصل * نظمت قطعا زخرفت * يعجز عنها الادبلي
أقول في مطلعها * صوت صفير البلبل

(قال الراوي) فلم يحفظها الملك لصعوبتها ولم يحفظها المملوك والجارية ولم يحفظها أحد منهم فقال يا أخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه نعطك زنته فقال يا مولاي اني لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة ليس لي بها

حاجة ففهم ادم اذ لم يسمع الخليفة الا انه أعطا ثم امر له المعتضد بالف دينار من المال
فاخذه وانصرف بالماوردي قال الخليفة ينبغي علي ان يحمد الاصمعي فاحضر
وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعي فتعجب منه ومن صنعه وأجازه على عادته قال يا امير
المؤمنين ان الشعراء فقراء واصحاب عيال وأنت تمنع العطا بسبب شدة بخلك وهذا
هو المانع وهذه الحيلة فاذا علمتم ما نزل لنا فعفوتم على الوجه لم تترك
الشعر والله اعلم ❊(وذكر)❊ ان رجلا في زمان وجد من ثمانين ألف شعرا مصور
فوقف في دار الدر وكان يخرج شعرا ويلوف بالسيف ثم خرج ذات ليلة شعرا مستدا
هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما
يحول بين الحق واهله من الطمع فهرول الى صوت مستمع فلما سمعه رجع الى
دار الدر وقال لصاحب شرطته ان بالباب رجلا تسارقنا في شرح صاحب
الشرط فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال أجب امير المؤمنين فلما ادخل عليه
قال انا الذي سمعتك تشكو الى الله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول
بين الحق واهله من الطمع والله لقد حشوت مسامعي ما امرضني فقال له يا امير
المؤمنين ان الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله وامتلأ ت به الارض بالظلم
والفساد أنت هو الله المنصور وكيف يدخلني الطمع واصفرا والصفرا
بيدي وتلك الارض في يدي فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين وهل داخل احدا
من الطمع ما داخلك استرعاك الله امور المؤمنين واموالهم فاهملت امورهم
واهتممت بجمع اموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وعينت
عليهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان من خاصتهم لتفصل
وامرهم في رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ولا احد الا وله في
هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع
الاموال والدنيا قالوا هذا خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجتمعوا على ان لا يصل
اليك من اموال الناس الا ما ارادوا انصاره ولا ... في ... مع ... عادل عنهم
فاذا شكا المظلوم اليك وجدك اوقعت رجلا يسطو في مظالم الناس فان كان الظالم من
بطانتك الى صاحب المظالم بالمظلوم وقف من وقف الى وقت فاذا اشتد وظهر

أنت صريع بين يديك فضربه أعوانك ضربا شديدا فبكيت بكاء الاسير وأنت ترى ذلك ولا تنكر لقد كانت الظلمة قبلك من بني أمية اذا أتت اليهم الظلامة أزيلت في الحال ولقد كنت أسافر الى الصين يا أمير المؤمنين فقدمت مرة وجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكى الله لك عينا الامين خشيته فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري لم يذهب نادوا في الناس لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوم وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد أحدا لابسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا الامير رجل مشرك غلبت عليه رأفته على شح نفسه بالمشركين وأنت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين لا تجمع الاموال الا لاحدى ثلاث فان قلت انما أجمع الاموال لصالح الملك فقد أراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما أجمع للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيأ بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا وان قلت انما أجمعه لغاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال وكيف أعمل وقد فرت مني العباد ولم تقربني والصالحون لم يدخلوا علي فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ المال مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فأذن للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة علي بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليماني فقال له أجب أمير المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل فقال اذن تضرب عنقي فقال ولا الى ضرب رقبتك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقامكتوبا فقال له خذه فان فيه دعاء الفرج من دعابه صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعابه مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى به المنصور فلما رآه قال له ويلك أو تحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو

هذا الامر كالمفتى يعمل بدون القاضا و لو ان تعامل على الا بلماموه المدعا
عن ارسل كه المدعا دون مرسل وكان وساوس الصدر وكالعلامه عدل
وعلامه الا ول كالسر في علل ارسله كل في لعامل وجمع كل ذي سلطان
لسلطان لو صار امر الدنيا والآخر كله بيدك احد ـل لي ن كل هم وعم اصحب
او امسده در مادبحر حا الامر ان عزول عن دونى وتجاوزك عن خطا بي وسرك
على جمع على اطه ى ان اسا اللما ذا سو ء ـه عا ضرب به اذهول آمارا سا ق
مسا اسا كلما ت الحسن الى ر ابا المسى الى مى دمامى وبدل موردا الى بالسم
وابعص الملك بالعاصى ولكن الد ل حلمى على الخرا علمك عدو فسق
واحسانك على الدا ب لوددت الرحمة حتى ن حنا الحواب ٭(وحدث عبدالله
الماحى)٭ قال دخل ابى الى لبلى على ابى حد مر المصورد كان ابى الى لبلى قاضيا
قال ابو حه ران القاضى ردعليه من طرف الناس نوادرهم امورهات كان ورد
عالك ى حدبه نعد طال على نوى قال والله ما آ مر الاوهنى بد ورد على مده بلاية
امام امر ما ورد على ســله اتنى عجوز كا أن سال الارض نو حه ها ادنـ ـعنا من
اعطا هاد الى امانة و القاضى ان امدلى عدى زان نعدى على حمى طسوس
حصل قالت اسماح لى ود وسبها خذا بامرا محمد بمط محمد علسه مهر
دره بالعجوز علم دعالت السابه اصلح الله القاضي مرها ملبك مى انكام بعى
وجنهاها بحسد ى فابرد لى قال اد ملى امد رب د الى العجوز ان اسعرب
صب انها ملكها الا سهرى فاستقر بت عن وجه والله ما طمت انه تكون مثل الاى
المحد الى اصلح الله القاضي هند عمى مات والدى ورسكى ع ى ابى عرهاتر بى
فاحسن المريه حتى اذا ما صمع الا ساه قال لى ما ت احى ول لك ى الزويج مات
ما كر ذلك ما تحسب قالت العجوز ثم قالت دعا ى و نحو أهل الكوفه دلم يرض الا
وملاصرعه ابروحتى وكلما كان لزبحا سا ما بابى ان الله حلق عر عدرالى وجه
د ر ح لى عار رحمه الله الى ولمارات العمه وحدة ى و و تبى به حسد ما على
ذلك وكانت لها ابنه سو سواره آمرا لحدول روحى د ـعسه علمها قال باعه
هل لك أن رو جنى ابنك قال نعم بشرط قال لها وما الشرط قالت تصير امر انه

أخي الى قال قد صيرت أمرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة وزوجت ابنتها زوجي فكان بعد وعليها أن يروح فقلت لها ياعمتي أتأذنين لي أن أنتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال مالي لا أرى ربيبتا قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال ان لها من الحق علينا أن نعزيها بمصيبتها فلما بلغني مجيئه الى تهيأت له وتشوفت فلما دخل على عزاني بمصيبتي ثم قال ان فيك بقية من الشباب فهل لك أن أتزوجك قلت ما أكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما الشرط قلت تصير أمر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت أمرها بيدك قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة قالت فقدم على بثقله من العدو ومعه ستة آلاف درهم فاقام عندي ما أقام ثم انه اعتل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول الصيرفي يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك تعلمين انك كنت أعز الناس على وأحبهم الى وقد حلت الرجعة فهل لك في ذلك قلت ما أكره ذلك ولكن اجعل أمر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة أصلح الله القاضي ورجعت الى زوجي فما اعتدائي عليها فقالت العجوز انا فعلت مرة وفعلت مرة بعد أخرى فقلت ان الله لم يؤقت في هذا وقتا وقد قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله فواحدة بواحدة والبادي أظلم فقال القاضي ان زوج العمة لم يكن له أن يتزوج ابنة أخيها وهي في عدته فارادت العجوز أن تتولى التفريق بينه وبينها استيفاء لها ومجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما فقومي الى منزلك انتهى

(وذكر) المنصور يوما في مجلسه زوال ملك بني أمية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعداء وماتوا فقراء فقال له اسمعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبسك وله قصة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام أمن ولم تسمح نفسي بذلك ولكن اقعد فقعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا أمير المؤمنين كنت ولي عهد أبي فلما طلبتنا دعوت عشرة من غلماني ودفعت لكل واحد ألف دينار وأوسقت خمس بغال وشددت في وسطي جوهرا له قيمة عظيمة وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فلما قربت بعثت غلاما لي فقلت امض الى هذا الملك واقرئه السلام وخذ لنا منه الامان واشتر لنا ميرة

فمضى وانا اخى أصابه العلى ثم أ لومه رجل دخل وسلم وقال الملك يعرفك
السلام و ول للمس اسرما ىك الى بلادى الحارب ام راعب فى دى أم سحر
ى تعالى له رد على الملك ما أنا بحارب ولا راغب فى د ىك ولا بى سعى له ب ىلا سل
مسحر به فذهب الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك الى اخى الملك عدا فلا تعدب
نفسك حدا ولا سا ن الىر تعالى لا تحتاج الى امر سوا الفراس تطرس لى وحا سس
العداره واد هو داخل وعامه يرد ىن ىدا ىر با حد هما وارد بالا حرمان
الرجال ومعه عسر معهم الحراب لا ىه ىد وىه وسمعطفه فاسه ىعرب امر
وسوا الى ىمى قلما رب اداسوا دعلم ىلى ماهدا قالوا الحمل فوا فى ثم ساعمر
آلاف عمار وواىب الحمل ء دحوله ىاحد واسا ىلما دخل جلس على الارض قال
دلك امر حانه لم د على الموضع الذى وطى له فساله فقال ال انه ملك وكل الى
حعه ان ىكون متواضعا لله وعامه ادرىه الله على عباد ثم سكت ساعه الارض
طو ىلا ورجع راسه وقال دل له كيف حاتم هذا الملك فاحد منكم وانتم ادرب الناس
الى ىسكم هاب ما من هو ادرب ىما رابه الله فدلما وعلسا وطردنا فعز جب الدل
سحرا نا الله ثم ىلك قال فلم كيف ىسر بون الخمر وهو محرم عليكم فلت فى دلك ىعد
وأعاحم دخلوا فى د ىاوى ما كما ن عر راسا قال فلم تركبون على الد ىاح وعلى
ح ولكم سروح الذهب والفضه وهى محر م عليكم لت فى دلك ىعد وأعاجم
دخلوا فى دىما ورد ملكنا ىعىر راسا قال فلم كنتم اداخرجتم الى الصيد مررتم على
القرى ركا تم اهلها ما لا طاقة لهم به ما لضرب والاهانه ولا يعمكم دلك حتى تعاودوا
زرعهم فى طلب دراح ىمه ىعى ىرهم والسكاك والا محرم عليكم لت فعل دلك
عمد و لعمال واتباع قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم الله
عنه ىىلكم الله والىسكم الذل وعمر اعدا كم عليكم ونعمه فيكم نقمه لم تبلغ غايتها عد
وانى اخاف ان ىىرل ىك الا ىه اذا كنت ىى ىلادى ىصيبنى معك فاخرج بعد ثلاث
ىمهل فاخرج فاما ... ىعد ثلاث فان وجدتك ... ماىعل ... ىىعل ىى ...
فاخرج واخرج لادو وجئت الى مصر فاحدتى ما ... ىى البلد ... اذا
والموت احب الى من الحيا ... ىرىله ... وروه ما ... الله ... على عن

بيعة هذا قال فما ترى قال يرد في دار من دوره ويجري عليه ما يجري على مثله ففعل به
ذلك انتهى * (وخطب) * المنصور يوما بالشام فقال أيها الناس ينبغي لكم أن
تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله فاني منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون
الذي كان يحيشكم فقال اعرابي ان الله أكرم من أن يجمعك أنت والطاعون علينا
(ودخل) ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال له المنصور سل حاجتك قال
تكتب الى عاملك بالمدينة اذا وجدني سكرانا لا يحدني فقال له المنصور هذا حد لا سبيل
الى تركه فقال مالي حاجة غيرها فقال للكاتب اكتب الى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن
هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي جاء به مائة فكان الشرط يمرون عليه
وهو سكران ويقولون من يشتري ثمانين بمائة فيمرون عليه ويتركونه انتهى
(وحدث) أحمد بن موسى قال ما رأيت رجلا أثبت جنانا ولا أحسن معرفة
ولا أظهر حجة من رجل رفع فيه عند المنصور بأن عنده أموالا لبني أمية فأمر المنصور
حاجبه الربيع أن يحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع الينا أن عندك ودائع
وأموالا وسلاحا لبني أمية فأخرجها الينا لنجمع ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا أمير
المؤمنين أنت وارث لبني أمية قال لا قال فلم تسأل عما في يدي من أموال بني أمية
ولست بوارث لهم ولا وصي فأطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني أمية ظلموا الناس
وغصبوا أموال المسلمين فقال الرجل يحتاج أمير المؤمنين الى بينة يقبلها الحاكم
تشهد أن المال الذي لبني أمية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وأن
أمير المؤمنين يعلم أن بني أمية كانت لهم أموال لأنفسهم غير أموال المسلمين التي
اغتصبوها على ما يتهم أمير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع صدق
الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال أن
تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله يا أمير المؤمنين ما لبني أمية عندي مال ولا سلاح
وانما أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والانصاف واتباع الحق
واجتناب المظالم فأيقنت أن الكلام الذي صدر مني هو أنجح وأصلح لما سألتني عنه
فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما فقال يا أمير المؤمنين
هذا أخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرعي فسأل المنصور الرجل فأقر

ما المال قال فما هذا الذي على الشيء كذا قال اردت فضله ليخلص لي المال فقال الرجل قد
وهبناه يا امير المؤمنين لاهل ولي من بذل شهوري كذلك ووهبت جنايته
د اراحوني لكذا لك فاحسن المنصور له واكرمه ورده الى بلاده مكرما وكان
المنصور كل وقت ولما ما بعد الشيء فلا اسمن حاله ولا من يحيى
مثله ولا رأى بعد المنصور بمثله ابدى

(خلافة المهدي)

ا يه محمد بن المنصور (حدثنا) داود بن رشيد قال علي الهيثم بن علي قال ي اختص
به بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء واتى له من المراة الرشيد قال ابن جبير
يا صاله يا المهدي طريف قال انه ... علي والله قد احسنت قال اعلم انه واني
الى ... الحاجب حتى اوصل الخلافة الى المهدي وقال له استاذن لي على امير المؤمنين
د الله من ... وما ماجد قال انا رجل قد رايت امير المؤمنين اعز الله وراى صالح
ووجد احدث ان يذكر لي له فقال الربيع بابه ... الا ... ولا اصدقوك سائر وبه
لانفسهم فكيف تنافرا لهم غيرهم فاحمل على غيرهد فقال ان لم تخبر ...
سالت ان يوصلني الى امير المؤمنين الى سالك الاذن لي عليه ولم ... فدخل الربيع على
المهدي ... له يا امير المؤمنين انكم قد اطمعتم الناس في انفسكم فقد احالوا
عليكم بكل مر ... له المهدي هكذا ... الملوك ... قال رجل بالباب يزعم انه
راى لامير المؤمنين ... امر ... وقد احب ان ... فقال المهدي
... اني والله ارى الرؤيا ... ولا ... ادعا ... له
... قال والله ... له ... قال هات الرجل قال فادخل عليه ... وكان
له ... وجمال ... طاهر ... وقال له ما رايت ... له
... قال رأيت يا امير المؤمنين ... فقال ... امير المؤمنين انه
... الحلافة ... ذلك انه ... الا ... كأنه ...
... بعدها ... فقال المهدي ما احسن
ما رايت ... على ما ... كان الامر على ما ذكر
... كان الامر ... الصالحة

ربما صدقت وربما اختلفت قال يا أمير المؤمنين فما أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي وأخبرتهم اني كنت عند أمير المؤمنين أكرمه الله ثم رجعت صفر اليد فقال له المهدي فكيف نعمل فقال يعجل لي أمير المؤمنين أعزه الله تعالى ما أحب وأحلف له بالطلاق اني قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقال له من يكفلك فدعيه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلني فقال له المهدي أتكفله يا غلام فاحمر وخجل وقال نعم يا أمير المؤمنين فكفله وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب واستأذن فاذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له أين مصداق ما قلت لنا عليه فقال له وما رأى أمير المؤمنين فتلجلج في جوابه فقال له امرأتي طالق ان لم تكن رأيت شيأ قال له المهدي ما أجرأك على هذا الحلف بالطلاق فقال لاني أحلف على صدق قال له المهدي فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال سعيد الله أكبر فانجز لي يا أمير المؤمنين ما وعدتني قال حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشر تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فأخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان كفله وقال له سألتك بالله هل لهذه الرؤيا من أصل فقال سعيد لا والله فقال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريق التي لا أب لها وذلك اني لما ألقيت هذا الكلام خطر بباله وحدثته نفسه وأسرى به قلبه واشتغل به فكره ففي ساعة نام خيل له ما حل في قلبه واشتغل به فكره فنام فرآه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طلقة واحدة وبقيت معي على ثنتين وأزيد مهرها عشرة دراهم وأتحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فارهة فبهت الخادم وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد أصدقتك وجعلت ذلك مكافاتك على كفالتك فاستر علي ثم طلبه المهدي لمنادمته فنادمه وحظي عنده وقلده القضاء على العسكر ولم يزل كذلك حتى مات انتهى *(ويحكى)* أن المهدي خرج يتصيد فسار به فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم أخرج له

فسقاه من لبن ثم أتانا بسويق في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا أخا العرب أتدري
من أنا قال لا والله قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه
قعبا آخر فشربه فقال يا أعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين
الخاصة قال لا بل أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
الثالثة فلما فرغ منه قال يا أعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال
لا ولكني أمير المؤمنين فأخذ الأعرابي الركوة فأوكاها وقال والله لو شربت الرابع
لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه وأحاطت به الخيل ونزلت إليه
الملوك والأشراف فطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة
ومال * (ونقل) * كان لابنا سب المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا
ناهدا ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت بنت ست عشرة سنة قال فلاعبها
أبو نواس ليلتها فمنعته نفسها ثم الليالي فاحتمى أبو نواس العصر
فسكها فكف وقال المؤيد دون ذلك تعالى أبو نواس في طلبه فهذا حرج الأبكار كلها
مدمعا تقول إنه خرج في أثره فلما وقد مرت الضحى توجد هائمة سكرى فعرت ثم إنا
وحل السراويل من وسطها وأردفهما فإذا هي حائلة في المكان فارتاع وظن أنه كون
إنما هو دم ولم يعد وقام عنها وندم على ما كان منه واحد عرك

وبادر الدمن في حدم الأمر * مرورة الحدثين لمثله لسمر *
كأنه سم أدهرا على حسن وجهها * طو لا وما حبا سكرا غير من أمري
فما رأيت بالأسعار حتى حسدتها * وردتها والسعر من حسد الحجر
أطالها سما دهالي بعمر * أسوف بها رد سهاعري
فإذا أنها والباطن * عن سيما بأن ورقي لم العصر *
فعت أعمى باعلام خافي * وقد زلت رحلي ورحب إلى الصدر
ولولا ما سابحي بالعلام وأنه * مداركني بالحمل رحب إلى العمر
فأسمعت عمري لا أركب منه * ولا مرت طرائد الدهر الأعلى الظاهر

(حكاية أخرى) قال المبرد مضيت من أمر إلى بغداد فمررت بدير العاقول فرأيت
غمرا بابه فلما رفعنا طرفنا به ولا أحسن منا أحد الواحدة على صدر ... ادوسه

أنشأ يقول الله يعلم أني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لي روح تملكها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى الصبابة ليس يقطعها * صبر وليس لها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

فقلت أحسنت والله زدني يا مجنون فاهوى لشيء يرميني به فبعدت عنه فقال لي أنشدك ما تحبه واستحسنته وتقول لي يا مجنون وتكون مع الزمان علي فقلت له أنصفت فقال اذن اعترفت بغلطك ثم قال أنشدك شعراً أضفت معه فأنشأ يقول

ما أقتل البين للحب وما * أوجع قلب المحب بالكمد
عرضت نفسي على البلاء لقد * أسرع في مهجتي وفي كبدي
يا حسرة اذا أبيت معتقلا * بين اختلاج الهموم والسهد

فقلت أحسنت والله زدنا فقال

ان تنشوني تعرف الكبد * أو تكشفوني فناحل الجسد
أضعف ما بي وزادني ألما * أن لست أشكو الهوى الى أحد

فقلت أحسنت والله زدنا فالتفت الي أراك كلما أنشدتك بيتاً قلت زدنا وما ذاك الا لمفارقة حبيب أو خل أو رب ثم قال أحسبك أبا العباس المبرد بالله ما هو أنت قلت أما ذاك من أين عرفتني فقال وهل يخفى القمر ثم قال يا أبا العباس أنشدني من شعرك شيئاً تنتعش به روحي فأنشدته قولي

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل * ومن بكائي بكت اعداي اذ رحلوا
يا منزل الحي أين الحي قد رحلوا * نفسي تساق اذا ما سيقت الابل
أنعم صباحاً سقاك الله من طلل * حيناً وجاد عليك الوابل الهطل
سقياً لعهدهم والدار جامعة * والشمل ملتئم والحبل متصل
فطال ما قد نعمنا والحبيب بها * والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
قد غير الدهر ما قد كنت أعرفه * والدهر ذو دول بالناس ينتقل
يا ويح بان الذي قد كنت آمله * والبين أعظم ما يبلى به الرجل
فالشمل مفترق والقلب محترق * والدمع منسكب والركب مرتحل

كأن ابي لما تبار عيسهم * حبيبه دمع أو حشا رث عسل
لما نا حواه ل الصبح غيهم * بوروها وسار بالهوى الا ل
وليس من خلال السجف ناظرها * بروانى ودمع العين منهمل
يا حادى العيس عرج كى أودعهم * يا حادى العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لا انسى مودتهم * يا ليت شعرى بطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلما انتهى شعرى قال لى ما هذا الطلب ما فعلوا فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رحمة الله عليه آمين

(خلافة موسى الهادى بن المهدى)

لم أر فيه شيئا من رأى فيه شيئا يليق به قال بعض الفضلاء من حسنات الهادى أنه كان
من رأى فيه شيئا يليق به ذكر صاحب البدر المنير مدكور انى تاريخ الاخبار والحسب
ذكر ابن الاثير وابن ذكر صاحب السكردان ان الهادى كان يوما فى بستان يسير
على حمار ولا سلاح معه وفى عصره جماعة من خواصه وأهل بيته فدخل عليه صاحبه
واخبره ان بالبستان بعض الخوارج له باس وكان قد وقع ظفر به بعض القواد فامر
الهادى بادخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما نظر الخارجى الهادى
جذب يده من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادى فتركه من كان حوله
ولم يجد زهرنا بعد على حمار حتى اذا دنا منه الخارجى وهم ان يعلو بالسيف رأسه
الى وراء الخارجى واوهمه ان لا ما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فالتفت الخارجى الى
ما وراءه والتفت الخارجى فنزل الهادى عن حمار فقبض على عنق الخارجى
وذبحه بالسيف الذى كان معه ثم عاد الى ظهر حماره من فوره وما التفت الى من كان فرّ
منه وتسللوا خوفا وقد ملؤا منه هيبة وزعما لما نبههم ولا خاطبهم فى ذلك بكلمة
ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الا حمارا من الخيل فانظر الى هذا المقدار
فى ثبات جأش الملوك فانه لم يفعل ذلك وحده من بعد لم يصل اليها احد الا ادرا
(حكى) عن الملوك انه قال لما استقر الهادى من الخلافة كان مغرما بجارية تسمى
غادر وكانت من احسن النساء وجها واطيبهن غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما
هو يشرب معها وهى تغنيه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما لك يا امير المؤمنين

قال وقع في قلبي اني أموت وان أخي هرون يلي الخلافة ويتزوج غادر فامضوا وائتوني
برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق به
فقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلفك به أني اذا مت لا تتزوجها فرضي بذلك
وحلف أيمانا عظيمة ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك
سوى شهر ومات وولي الخلافة هرون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين
كيف تصنع بالايمان فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوجها ووقعت في قلبه موقعا
عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك
ولا ينقلب فبينما هي في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذ انتبهت فزعة مرعوبة
فقال لها ما بالك فديتك قالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم فانشدني هذه
الابيات

أخلفت عهدي بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في * أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي * صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديـ * ـد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عني وكأن الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام
الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة
ولا تسأل عن هرون الرشيد وما لقي بعدها انتهى

(خلافة هرون الرشيد بن محمد المهدي)

هو أخو موسى الهادي وهو الخامس من بني العباس * قال ابراهيم الموصلي في تهنئة
الخلافة عندما ولي الرشيد بعد أخيه موسى الهادي

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه * فهرون واليها ويحيى وزيرها

(وقدم) اعرابي حين ولي هرون الخلافة فقيل له فيم جئت قال أتيت برسالة قال
ائت بها قال أتاني آت في منامي فقال ائت أمير المؤمنين فاسمعه هذه الابيات

توارثت الخلافة من قريش * تزف اليكا أبدا عروسا

الى هرون ثم ردي مدموسي * عسى وعساها ان لا تعسا

فاعطاها الرشيد عطاء حسن لا وصفه * وتزوج له بها الامين الملك التي تولت فيها امر
وولدت في تلك الليلة المأمون وكانت لذلك تعاظم فرحها واسمى في العباس ما بينها وطيعه
وولي من بعده ووالدته وبانعة والفرج الرشيد ولدته ورثت يحيى بن خالد برمك
وزارته * وسماها اباع الرشيد مالبرامكة وسبب ذلك * (ويحكى) * ان هرون الرشيد
من في بعض الايام وقصيده جعفر البرمكي واذا هو بعد ساعة وبا الملاعد ورح
لهن رند السرب واذا الحداهن ول

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت المنام
كي استريح وتنطفي * نار تاجج في العظام
دنف تقلبه الاكف * على بساط من سقام
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من دوام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا من قولك ام
من قول غيرك فقالت من قولي فقال ان كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيري القافية
فانشدت تقول
قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الوسن
كي استريح وتنطفي * نار تاجج في البدن
دنف تقلبه الاكف * على بساط من شجن
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى
وغيري القافية فقالت قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الرقاد
كي استريح وتنطفي * نار تاجج في الفؤاد
دنف تقلبه الاكف * على بساط من سهاد
اما انا فكما علمت * فهل لوصلك من سداد

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى
وغيري القافية فقالت قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت الهجوع
كي استريح وتنطفي * نار تاجج في الضلوع

دنف تقلبه الا كف على بساط من دموع
أما أنا وكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين أنت من أي هذا الحي قالت من أوسطه بيتا وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين أنها ابنة كبير الحي ثم قالت وأنت من أي رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت أيدالله أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من أخذها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له أمير المؤمنين يريدنك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى أمير المؤمنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فتزوج بها ودخل بها وكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها ونزعت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن وأقامت النعي له فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فاخبروه فقام وأتى اليها وسألها من أعلمك بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ أنا عندك ما رأيتك هكذا ولم يكن لي من أخاف عليه الا والدى لكبره و يعيش رأسك أنت يا أمير المؤمنين فترغرغت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة وهى حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين * (ويحكى) * أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ذات ليلة فقام يتمشى فى قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواريه نائمة فاعجبته فداس على رجلها فانتبهت فرأته أمير المؤمنين فاستحيت منه وقالت

* يا أمين الله ماهذا الخبر * فاجابها بقوله

قلت ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابته تقول بسرور وهناء سيدى * أخدم الضيف بسمعى والبصر

فبات عندها الى الصباح فسأل أمير المؤمنين من بالباب من الشعراء فقيل له أبو نواس فامر به فدخل عليه فقال له هات على * يا أمين الله ماهذا الخبر * فانشأ يقول

طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت أمشى فى الجنانى ساعة * ثم أجرى فى مقاصير الحجر

فاذا وجهه جميل مشرق * زانه الرحمن من بين البشر
فلبست الرجل منها موطئا * قدست مني وصدت للعصر
واتت اذن لي بقول مفصح * يا امين الله ما هذا الخبر
فاجابت طارقي ارسلكم * هل يصير الليل الى وقت السحر
فاجاب لسرور سيدي * احدم الصب بسعي والسهر

قال فعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة *(ويحكى)* ان هرون الرشيد شعر بجارية له من الجوارى من الاماني في العمر سكرى تدور في جوانب القصر وعليها مارف حزوجي صبا اذيالها في الصمر العسجدي ما ردا وهابي متكمها وازالريح اما يهديها كالم عار ماسات ولها اردفان لان مراودها في نفسها فقالت انا لامر المومنين شعري هذه المدة ولست لى علم بذلك فاطرني الى غداة اليوم والآن ملك فلما اصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل على الا فلانة ار معا رها فلم تكن تعرف حل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المومنين * كلام الليل يمحوه النهار فقام واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه ابو نواس والرقاشي وابو مصعب فقال الامام ها قولوا على * كلام الليل يمحوه النهار * فقال الرقاشي اثا ها لي في ذلك لا ابيات واشعا
قول اسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
حولت وابتسمت ارفا بت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو مصعب وانا لى في ذلك بلا ابيات واشعا قول

اما والله لو تجدين وجدى * لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى * ومن ذكراك في الاحشا نار
ستمسالها اعبرمقلبك * كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس وانا لى في ذلك ار بعة ابيات واشعا قول

وخود اقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التجميش وانحل الازار

وقالت الوعد سيدتي وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال الرشيد قاتلك الله كانك كنت معنا أو مطلعا علينا وأمر لكل بخلعة سنية وجعل عشرة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف درهم انتهى *(وذكر)* الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جارية تسمى الخيزران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم ير من جسدها شيأ فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء قالوا له أبو نواس وبشار فقال ليحضرا جميعا فاحضرا فقال الرشيد ليقل كل منكما أبياتا توافق ما في نفسي فانشأ بشار يقول

تحببتكم والقلب صار اليكم * بنفسي ذاك المنزل المتحبب
اذا ذكروا الهجران لاعن ملالة * وذكراهم يمشي الى محبب
وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا * فكيف وأنتم حاجتي تتجنبوا
على أنهم أحلى من الشهد عندنا * وأعذب من ماء الحياة وأطيب

فقال أحسنت ولكن ما أصبت ما في نفسي فقل أنت يا أبا نواس فجعل يقول

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء معد في اناء
فلما أن قضت وطرا وهمت * على عجل لتأخذ للرداء
رأت شخص الرقيب على التداني * فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها * كأحسن ما تكون من النساء

فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال له ولم يا أمير المؤمنين قال أمعنا كنت قال لا والله ولكن شيء خطر ببالي فامر له بأربعة آلاف درهم وصرفه اهـ *(ويحكى)* أن أمير المؤمنين الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة وقلقه زائد ونفسه محصورة فلما أصبح قال علي بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم أمير المؤمنين أرسلوا أحدا خلف الاصمعي فلما حضر

اعلم الملك فاجابه ورحب به وقال ان امي ان يدمل أن يعدي باخوانه بن اواليسا واب ارض قال عمارطاعنا رحمه كثرولم الحي سوى بلا ان باب الدهن لاب باب تعالى له حد دي حده ون قال اعلم بامر المومنين الى وجهت ... الى الا مصر فاسب دعلى الحر ماسب فلا اول دمه لم أحد منها انا ابلعب ع ماوسم الالاد انا اسا بالمكتوس مرسوس ود دكك من حسو علها سال ورح طور حب راى الا لعد حلب السابط وجلس على الدكه وأردب الاصطباع فيه ب كلاما عليها من ثم جاريه حسنا وهي مول باحي احلس لوما هذا على وجه الصبوح قالى تطرح لها دما روكلما رل امن السمر كل ن قال الست الاعدب الا لج كاسب الملك ابه دسار لها اعطى حدا وكرا مه تعالى

الكبرى عجب له ان رار في اليوم مهى * ولورارى منه ماكان عجا
قال الوسطى وما رارى في السوم الاحماله * ولما اهلا وسهلا ومرحبا
تعالى الصغرى بسه ي واهلي ان ارى كل ليله * بفضي ورنا من الملك اطيا

تعالت ان كان لهذا الا الحال د بدم الامر على كل حال نزلت عن الدكه وأردب الانصراف واذا بالماد ددم وحرجت جاريه وهي تقول اجلس باسيدى ا على الدكه ماساوجلس ودفعت الى رر فطريتها الى ان ه الحسن ممعم الالفان عوى الها آب مدور لواوات صوبه بعلم السمع أطال الله بما ا انا ملاب بات احوان جالسا لي وجه الصبوح وطرحا عليها ... كل من قال الست الاعدب الا لج كان لها الا ما ببدسار وقد جعلت الحكم في ذا فاحكم عاروا والسلام فطلب العاريه على ددوا و رطاس دعا ب لملاوحرجت الى ددوا فصمه واولا دهم فاستاب اقول

احدب عن حود شك ... مر * ... سامرى ماس الامور وحرما
ملاب كبكراب العدارى عادل * حلا ... لب للمسوق معدما
... ون وقد ماسب ... وب كبر * من الراسدى السمهى العصا
دعن عاطفى من داخل الحسا * ثم واعدت السعراء واولها
تعالت عرو ددات مرعرر * ومسم عن عدب المذاق اسا

عجب

عجبت له ان زارني النوم مصحبي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا
فلما انقضى مازحوت واصاحكت * تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وأحسنت الصغرى وقالت بحسبه * فلما لها قد كان أشهى وأعذبا
بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة * ضجيعي وريا من المسك أطيبا
فلما تدبرت الذي قلن واعتبرت * لي الحكم أن يرى الذي الله منعما
حكمت لصغراهن في الشعر انني * رأيت الذي قالت جميلا وأصوبا

قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص وتصفيق ودنيا دامية وقيامة قائمة فقلت مالي لي اقامة فنزلت عن الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصمعي فقلت ومن أعلمك اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك فما خفي علينا انبائك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنعها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا أصمعي فرفعت بصري اليها فنظرت كفا أحمر في كم أصفر خلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي بصرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا صار لي وهو مني لك هدية في نظير حكومتك فقال لي أمير المؤمنين لاي شئ حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا للوسطى فقلت له يا أمير المؤمنين ان بيت الكبرى قالت * عجبت له ان زارني النوم مصحبي * وهو مجهول معلق على شرط قد يقع ولا يقع وأما الوسطى مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو أعز من النفس فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ثم دفع الى ثلثمائة دينار واحدة بها واصرفت وكنت أقول الله درك من شعر أخذت في حكومتي منه ثلثمائة دينار وفي حكاية مثلها والله أعلم * (ومما حكى) * عن الاصمعي في نوادره قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك ياعبد الله يؤنسك فقلت يا أمير المؤمنين مالي أنيس غير الوحدة فامسك وأقبل في حديثه ماشاء الله ثم نهض ونهضت من بحضرته فلما صرت الى منزلي واذا بخادم الامير يقرع

الباب فخرج خادم فاداه ثم رجع ومعه ودعا ومعهم جارية فأمرا في الخادم فأدخل
وقبل يدي وقال لي يقول لك أمير المؤمنين قد أمر لك بثمان درست وهذه جارية من
خواصه وهي من المال فشكرت أمير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم بادخال
الجارية ومعها من الآلات والخدم والجواري والفرش ما لم أر مثله الا عند أمير
المؤمنين ثم ودعني الخادم وانصرف فالتفت الى الجارية فرأيتها أحسن الناس وجها
وأحكمهم قدا وأظرفها فأكرمتها فدخلت عليها فاقامت فيها ساعة فقالت
ماهذا الماء البارد السمح الذي لا وجه له ابن الحسن ودنا ثم قالت الجارية من
الجواري هات ما عندك فجاءت ما يكون من ألوان الطعام كأنها هي مع ذلك
ما يطلي ويؤتى بالخبيث والأطعمة ثم دعت بالشراب فشربت وسقتني ثم قالت
ما في الدنيا الا الأكل والشرب الا النوم والجماع ولست من الناس ما أراد من
والله ما أنا ... فلما كان عند ما اصطجعت الى جانبي فلما جمعنا
الفراش أصابني من الحصر وانقطاع الالة ما لم أكن أعهده قبل ذلك
فجعلت ... ولا يزداد الا انكسارا فلما أعيتها الحيلة ...
... من الليل ... قالت ... ثم قمت ولبست ثيابي
الخدادين ... فاخرجت ... وطاف السوم علي
بالطال فاستولى على الخجل حتى اني لم أقدر على النظر الى وجهها ... جميع ما فعل
في ... وكان ... ولما ... غير مرة
... ولم أكن أعلم ما يكون وما آل على ذلك الى وقت الفجر
فلما ... الا ... الصلاة والدين ... وأنا أحرى بأن
الله ... أني وصلت ... ودعاني الى الرشد فأنكر الخادم
حضوري في ذلك الوقت وأعلم الرشيد بذلك ... الصلاة فقال لي
وعلمه ما جرى لي هذا الوقت فقال أمير المؤمنين ... عن ... ساعة
... أمير المؤمنين الامارة ... الجارية الى ... الى بلاحالي
... الى أمير المؤمنين وما الخبر الذي ذكر ولست لها ... من
من الزمان ... أولها الى آخرها ... الى اقامة الصلاة ...

ضحكه حتى أنه كاد أن يستلقي على قفاه وسمعت الصخب من كل ناحية في الدار من الجواري وغيرهن ثم قال خذ إلى هذه أحوج ما كنت إليها وقد كنا غافلين عنها ثم أنه أمر بحملها إلى داره وعوضني عنها حسين ألف درهم وترك جميع ما حصل معها في منزلي وخرجت مجردة فحظيت عنده لذلك عند الرشيد حتى أنه لم يتقدم عليها أحد من نظائرها وعميت من وقتها هذا يا الأصمعية إلى أن توفيت رحمة الله عليهم أجمعين * (وعن) * أبي اسحق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد أن يهب لي يوما من الأيام للانفراد بجواري واخواني فأذن لي في يوم السبت فأتيت منزلي وأخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتجت اليه وأمرت البوابين بغلق الأبواب وأن لا يأذنوا لأحد بالدخول علي فبينما أنا في مجلسي والحريم قد حفظني وإذا شيخ ذي هيبة وجمال وعليه جبتان قصيرتان وقميص ناعم وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة مقمعة من فضة ورائحة الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله علي وهممت بطرد البوابين فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ يحدثني بأحاديث العرب وأشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت أن غلماني تحروا مسرتي لادخاله علي لأدبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام قال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحق هل لك أن تغني لنا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الأمر على نفسي فأخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابراهيم فازددت غيظا فقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذني واقتراحه علي حتى سماني باسمي ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل تزيد فكافئك فتجرعت وأخذت العود وغنيت وتحفظت فيما غنيته وقمت به قياما تاما لقوله فكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني فأخذ العود وجسه والله خلت أن العود ينطق بلسان عربي واندفع يغني هذه الأبيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس أن يشتر ونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

أئن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب طريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه
وعجبت منه حتى بقيت لا استطيع الكلام ولا الحركة لما نالني ثم اندفع يغني فقال

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

قال ثم سكت مليا ثم غنى هذه الابيات

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة * وابديت شكواي ما لم اكن أبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت
اعده علي فقال لست تحتاج الى اعادة فقد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي
فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة
فقلت للجواري اي شيء سمعتن عندي فقلن سمعنا اطيب غناء واحسنه فخرجت متحيرا
الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ والله ما دخل
اليك اليوم احد فرجعت لأتأمل امري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت وقال
لا بأس عليك يا ابا اسحاق انا ابليس وانا كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى
الرشيد فأخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي اخذتها منه فأعدتها فاذا
هي راسخة في صدري فطرب الرشيد عليها وجعل يشرب ولم يكن له همة غير الغناء
وقال كان الشيخ اعلم بما قال اذ اخذت الاصوات وفرغت منها فليته متعنا بنفسه يوما واحدا
كما سلم ثم امر لي بصلة فأخذتها وانصرفت (وقال) الرشيد يوما للفضل بن يحيى
وهو بالرقة وقد قدم اسماعيل بن صالح بن علي وهو وصيف بعد وان ابن ابراهيم تعالى ان أصله

عبد الملك في حبسك وقد نم اليه أن يحيك قال الرشيد فاني أتعالى حتى يحيني عائد افتعالى فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فجاءه عائدا فاجلسه ثم دعا بالغداء فأكل وأكل اسمعيل بين يديه فقال له الرشيد كأني قد نشطت برؤيتك الى شرب قدح فشرب وسقاه ثم أمر فاخرج جواري بعين وضربت ستارة وأمر بسقيه فلما شرب أخذ الرشيد العود من يد جارية ووضعه في حجر اسمعيل وحمل في عنقه سبحة وفيها عشر حبات من در شراؤها ثلاثين ألف دينار وقال عن يا اسمعيل وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني شعر الوليد بن يزيد في غالية أخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحته وهي التي ينسب اليها سوق الغالية فقال

فأقسم ما أدنيت كفي لريبة * ولا حاملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها * ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم أني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى مثلي

فسمع الرشيد أحسن غناء من أحسن صوت فقال الربيع يا غلام فجيء بالربيع فعقد له لواء على امارة مصر قال اسمعيل فوليتها سنتين فأوسعتهم عدلا وانصرفت بخمسمائة ألف دينار وبلغ أخاه عبد الملك ولايته فقال غني والله الخبيث لهم ليس هو بصالح انتهى (ويروى) أنه لما دخل هرون الرشيد الى مكة شرفها الله تعالى وابتدأ بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لينفرد بالطواف سبقه أعرابي فشق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكرا عليه فقال الحاجب للاعرابي تخل عن الطواف حتى يطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله قد ساوى بين الانام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك راعه أمره فأمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته قال لحاجبه ائتني بهذا الاعرابي فأتاه الحاجب فقال أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه من حاجة ان كان له حاجة فهو أحق بالقيام الى والسعي فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب اجلس هاهنا بأمرك فقال الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي

وكانوا فقهوا فان سبب علمي وان سبب عرفي (قال الراوي) فتعاظم ذلك على الرشيد
ونعم ما قاله بعضهم ⁂ وما ظن انه يواجهه احد على هذا الكلام فأمر الرشيد وقال
للاعرابي اريد ان اسألك عن فرض فان انت فسرته فانت معذور وان انت عجزت عنه
فانت تعزر فقال الاعرابي سؤالك هذا سؤال تعلم ام سؤال تعنت فتعجب الرشيد
من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي قم فاجلس مقام السائل من
المسؤول قال فقام الرشيد وجثى على ركبتيه بين يدي الاعرابي الى ان جلس فسأل
عما اراد فقال له اخبرني عما افترض الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض عن
فرض واحد ام عن خمسة أم عن سبعة عشر أم عن أربعة وثلاثين أم عن خمسة وثمانين
أم عن واحد في طول العمر أم عن واحد من أربعين أم عن خمسة من مائتين قال
فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم قال له سألتك عن فرض فاتيتني
بحساب الدهر فقال يا هرون لولا ان الدين بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم
القيامة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه
حين قال يا هرون ولم يقل يا امير المؤمنين فبلغ منه ذلك مبلغا شديدا ثم ان الله تعالى عصمه
منه وحال بينه وبينه لما انه هو الذي ابتدأ الاعرابي بذلك فقال له الرشيد يا اعرابي
ان فسرت ما قلت نجوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب
يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابي
من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال مم تضحك فقال عجبا منكما لاني لا ادري ايكما اجهل
الذي يهب اجلا قد حضر ام الذي يستعجل اجلا لم يحضر فقال الرشيد فسر ما قلته
وها انت سيعلمه قال الاعرابي اما قولك عما افترض الله علي فقد افترض علي
فرائض كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام واما قولي لك عن خمسة
فهي الصلوات واما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة ⁂ واما قولي لك عن
اربعة وثلاثين فهي السجدات ⁂ واما قولي لك عن خمسة وثمانين فهي التكبيرات
⁂ واما قولي لك عن واحد في طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر
⁂ واما قولي لك واحد من اربعين فهي زكاة الشاة شاة من اربعين ⁂ واما قولي لك

عن

خمس من مائتين فهي زكاة الورق * قال فامتلأ الرشيد دهشة وسرورا من تفسير هذه
المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عينه وزاد في تعظيمه ثم قال
الاعرابي سألتني فأجبتك وأنا أريد أن أسألك فأجبني قال قل فقال الاعرابي ما تقول
في رجل نظر الى امرأة في وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمة فلما كان في وقت الظهر
حلت له فلما كان في وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت
العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر حرمت عليه
فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت عليه فلما كان وقت
العشاء حلت له فقال والله يا أخا العرب لقد أوقعتني في بحر لم يخلصني منه غيرك فقال له
أنت خليفة ليس فوقك شئ ولا ينبغي أن تعجز عن مسئلة فكيف عجزت عن مسئلتي وأنا
رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاشتهي اكراما لي
ولهذا المقام تفسير ذلك فقال حبا وكرامة ولكن على شرط أن تجبر الكسير وترحم
الفقير ولا تزدري بالحقير فقال حبا وكرامة ثم قال ان قولي لك عن رجل نظر الى امرأة
وقت صلاة الفجر فكانت عليه حراما فهو رجل نظر الى أمة غيره وقت الفجر فهي حرام
عليه فلما كان وقت الظهر اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر أعتقها فحرمت عليه
فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه
فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر ظاهر منها فحرمت عليه
فلما كان وقت العصر أعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام
فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاغتبط
وفرح به واشتد اعجابه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها
الى أصحابها فقال له أريد أن أجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى
عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه عنك قال لا ولم يقبل منه شيئا ثم أنشد
يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا * فتكدر ساعة وتلذ حينا
فما أبغي لشئ ليس يبقى * وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى * وبالاخوان حولي نادبينا
ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا

وعز مطالبي وجلالا زني * لا يصحبني منهم أحد
وبان الشعر تعزيت * فكيف يكون حالي اليوم

فلما فرغ من إنشاده أمر الرشيد وصله من أهله وأولاده فأمر أن يعطى ... وروى الزمخشري عن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان من يأوي أعرابي زهد إلى الفلوات وساعده أعوانه إلا أن الرشيد رحل ما بين عند ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالته واصرف رحمة الله عليهم أجمعين * (وقال) * الأصمعي أتى الرشيد لما توجه إلى الأصمعي وإلى يحيى الخالج فأحضرهما وقال ما الذي رأيتما أي ما حسن ما قال الحسن من أمير المؤمنين فرح حتى بعض الحسن فصدوا إلى الدعوى فبعد ما حمد بن سليمان الرشيد ... تقدمها واعرب بالمقام حتى جاء يوم إلى المربد ومعه المهالة طريق فأصابني حر شديد فدخلت من باب دار كبير لا يستر فإذا أنا بجارية كأنها قضيب فضة تتثنى وأنها إلا من ارض حما الحاجب ... الحسن عليها من حلاوة وزراعة فتعلمت بأن بها على حر ... لا تكاد ... كرمانية وطن كعلى العاطفي ومكر كالعراط من أعلى ... بالمسك محمود ... المؤمنين بعد حر ... الذهب والجوهر ... على حمرا طر كالسبع وباحتاب رؤيا ... وعساكر ... كالدر وورد على علمها الطيب وهي ... الدخان وراءه ... على أكادعيها في مسموا وعد حافظا أصوات ... كما قال الشاعر فيها

كل حر من محاسنها * كان من حسنها ملا

... بالمسك المومه ... علمها فإذا الدهليز والدار والساريع ... بالمسك ... عليها ... بلسان منكسر وقلب حزين ... الرشيد ... علمها ... الدعي ... وإذا الراد ... الأعلى باسيدي ... لا يعطى ... ومع ذلك فإني ... باسيدي على أسطحة الأرض من ريدبه ولا ... الله ... مارك ... الجل

والكمال

والكمال والدلال قلت وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت هو طريقه وهذا أوان اجتيازه فقلت لها يا سيدتى هل اجتمعتما فى وقت من الاوقات ووجب حديث فى هذا القرب فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم أنشأت تقول

وكنا كغصنى بانة فوق روضة * نشم جنى اللذات فى عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حائطهم أحسب انها هو وربما أراه فجأة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدى وأبقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذرينى فأنت على ما بك من الصبابة وشغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى أرى لك من الالوان ورقة البشرة فكيف لو لم يصبك الهوى لكنت مفتنة فى أرض البصرة قالت والله قبل محبتى هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى أفتننى هذا الغلام قلت يا هذه فما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن من الشؤن وذلك أنى كنت قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من مستظرفات البصرة من النساء الجمالات وكانت فيهن الحوراء جارية شيراز وكان شراؤها عليه من عمان بثمانية آلاف درهم وكانت بى ولعة فلما دخلت رمت نفسها على تقطعنى قرصا وعضا ثم خلونا نشرب القهوة الى أن يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا وكانت تلاعبنى وألاعبها وتارة أنا فوقها وتارة هى فوقى فحملها السكر الى أن ضربت يدها الى تكتى فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزلت سراويلى ملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا حبيبى فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وصدف عنى صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها وولى خارجا فأنا يا شيخ مذ ثلاث سنين أسأل حجته ولا ينظر الى بطرف ولا يكتب لى بحرف ولا يكلم لى رسولا ولا يسمع منى قليلا فقلت لها يا هذه من العرب هو أم من العجم فقالت ويحك هو من جلة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ هو أم شاب فنظرت الى شزرا وقالت انك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر أجرد أمرد له طرة كحنك الغراب لا يعيبه شئ غير اعراضه عنى قلت لها ما اسمه قالت ماذا تصنع به قلت أجتهد فى لقائه فاتعرف الفصل بينكما قالت على شرط أن تحمل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بابى

السما و مر بالر يدم صاحب في الدار باحوازي الهوا والعرطاس ومر عن
ساعدين كا بم اطول بان من به وكتب بعد السا إلى سيدي برك العا في سدر ومعي
في عن مصر وعاى ان دعوته به ورعه ولولا ان له ع المهي دعرح عن حد
المصر لكان لما سكله ما دمل من كتابه هذ الروممعي مع باسها امثلها
ركل الحوائم دي حد سطار وحب احسارك في السار ع الى الدهلير عي ام ابد ا
مد واحدنا عنا عد سطها الله كل مسلهره واحعلها عرساعي للاء الحوائ
التي كاد سائل المالي الحالبات التي أسد اكرلها سيدي السب لمحمد يه فان
رحعت الى الا سه كسب لما سا كر و بعد حاد والسلام بماركت السكان
وحر مسا صحب عدو الى باب مدرسي سام بان فرحدت عدا معطلا ما الول رواس
علا ماراب المجلس ووقف على من فيه حالا و لهم عه ددر معه الامير وو وسالت عنه فاذا
هو صمر بن العمر بعلت في نفسي بالجمعه دل بالكنيسه ما دخل بها مر دهب وقعدت
المر بدووقعت على باب دار فاذا هو قد وردني موكب فوقف الا سمر بالعب في الهنا له
وبارك الرعه دلا ورا ها ودهم معا ها قال لي يا سيدي داستعد لما ادول لك ان طرا في
الا ادل دلب ثم صاح في الدار اخرجوا الرند افادا ما عكاز بها وطمه الكرسي باهده
الا دين على مسه سحوحل بن عمر وحل دار الرومه وقال احسي عنها علما فر انما
اصرب وعرف وقال باسحوا سطر الله لا حسبه حرجت بأمير المومنين وأما احر
رحل حتى أتمها را سساد سعلما دعالت ما ورا لدعلت المومنين والناس تعالت
ما علسه فان الله والا سدرم امرني عمسما ه دسارم حرب بعدا مام مام ا
فوجدت علما باودرسا ا باب دخلت فاذا أصحاب عمر يسالونها الرحوع اليه فقالت
لا والله لا ملرمه وجها الحديث به بأ مير المومنين سما به عمر ويهز به من الحارثه
فاوردت على مه وبعه فاذا هو ابعد المسمه سيدي ولا امهاني عليك ادام الله حالك
لو مصممار امن عدرك وسطت سطوه في عليك وسلكت طلا في ويلاد كتب
الحاد على فصل وفي والمهر لسوء العهد دوله الوفا والوبر علما عبرنا عالف
هوا ي والله المستعان على ما كان من سوء اختيارك والسلام وأوصى على ماجر
النها من الهدايا وا لتحف العظيمه فاذا هو عدد ابر الرس العدد سارم را سه لذلك

ويد

وقد تزوج بها صمرة فقال الرشيد لولا أن صمرة سبقني اليها لكان لها معي شان من الشؤن انتهى *(وحكي)* مسرور الخادم قال أرق الرشيد أرقا شديدا ليلة من الليالي فقال يامسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معي الى أن صار بين يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه وأمره بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل أعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني بما عاينته ورأيته فقال نعم يا أمير المؤمنين أقبل علي بكلك واصغ الي باذنك قال فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت آلفها وهي سؤلي وبغيتي من الدنيا وان أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم ان الشوق أقلقني وجذبني اليها وحدثتني نفسي بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد اليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي واعتممت بعمتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي وتنكبت حجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت أجد في السير فسرت وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الاودية وصعود الجبال أسمع زئير الاسد وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير كذلك اذ غلبني النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها وراد علي النوم واذا أنا بشئ لطمني في رأسي فانتبهت فزعا مرعوبا واذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الاغصان تترنم بلغاتها وألحانها وأشجار تلك المرج مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي وأخذت زمامها بيدي ولم أزل أتلطف بها الى أن خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا أدري الى أين أذهب ولا الى ما تسوقني الاقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت طالبا الى أن وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني

لا أرى في هذه القرية سوى ... ثم تقدمت حتى باب الخان وقلت السلام عليكم يا أهل الخان
ورحمة الله وبركاته فخرج إليّ من الخان غلام من أحسن ما يكون كأنه البدر إذا استدار
والساعة لا تقدمت عليه فقلت له السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب أين
أهل هذا المكان الطارق فطلب الأمر كذلك ارشدني رحمك الله تعالى فقال يا أخا العرب
إن أرضنا هذه ... وهذه المنزل بالله موحشة وهذه الظلمة والبرد ولا آمن عليك
من الوحش إن لم ترسل عن فرسك فادخل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى
الطريق قال فنزلت عن فرسي وعقلتها فأقبل بها وأورت ما كان على من أثقال
وحملها ساعة وإذا بالشاب قد عمد إلى الشاة ذبحها وإلى نار فأضرمها وإذا حطب ثم دخل
الخان وأخرج أبزارا طيبة وملحا طيبا وأقبل يقطع من اللحم ويشوي على النار
ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد
يقول

لم يبق إلا نفس خافت * ومقلة إنسانها باهت
لم يبق في أعضائه مفصل * إلا وفيه سقم ثابت
فدمعه جار وأحشاؤه * توقد إلا أنه ساكت
يبكي له أعداؤه رحمة * يا ويح من يرثي له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا أمير المؤمنين علمت أن الغلام عاشق ولهان لا يعرف الهوى إلا من
ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي أنا في منزل الرجل وأتهجم عليه في السؤال فرددت
نفسي وأكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغنا من الأكل قام الشاب
ودخل الخان وأخرج طستا نظيفا وإبريقا مليحا ومنديلا من الحرير أطرافه
مزركشة بالذهب الأحمر وقمقما مملوءا من الورد الممسك فقلت ما أظرفه وأرقه
فاستغربت في نفسي ما أعرف الظرف في البادية ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم
إنه قام ودخل الخان وقطع بيني وبينه قاطع من الديباج الأحمر ثم خرج وقال ادخل
يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفرط
قال جميل فدخلت فإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر فعند ذلك ترغبت ما كان على من
الثياب وبت ليلة لم أبت عمري مثلها قال كل ذلك وأنا متفكر في أمر هذا الشاب إلى
أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر إلا بحس خفي لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية

فرفعت سجاف المضرب ونظرت فاذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجها وهي الى جانبه وهما
يتباكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت
بالله العجب من هذا الشخص الثاني وهذا البيت فردا فاني لم أر فيه غير هذا الفتى وليس
حوله أحد ثم قلت في نفسي لا شك أن هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به فحققتها فاذا هي انسية عربية اذا سفرت تخجل
الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت أنها محبوبته علمتني الغيرة
على الحب فأرخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت
لصلاتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدني الى
الطريق فقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك يا وجه العرب الضيافة ثلاثة أيام
وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان اليوم
الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبي فأنا من بني عذرة
وأنا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت في
بني عذرة قال فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف
تركت عبيدك وامائك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين
كلامي تغرغرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما
عنها مجنونا عليها لا أطيق الفراق عنها فازداد عشقي لها فخطبتها من عمي فأبى أن
يزوجنيها وزوجها من رجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة التي هو فيها من
العام الأول فلما بعدت عني وحجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق
والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا
البيت في هذه البرية وألفت وحدتي فقلت وأين بيوتهم قال هم قريب في ذروة هذا
الجبل وفي كل ليلة عند نوم العيون وهدو من الليل تتسلل من الحي سرا بحيث لا يشعر
بها أحد فأقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها أنا مقيم كذلك على هذا
الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله أمرا كان مفعولا أو يأتيني الامر على رغم
الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما حدثني الغلام يا أمير
المؤمنين غمني أمره وصرت من ذلك في حيرة لما أصابني عليه من الغيرة فقلت له يا ابن

البر هل لك ان ادلك على حيلة استر بها اعلمك وجهان سالما به عن الصلاح وسبيل
الرشد والصلاح وتم امره فرح الله عنك الذى تجده فقال لى يا ابن العم دلنى عليه اذا كان
الليل وجاءت الجارية فاطرحها على بابى فانى امرتها بالرواح واركبا سحرا وادخلوا
اركب من هذا البلد واستر بكم الله حيث ما اصبح الصباح الا وقد قطعت بكم
وادى وقفارا وتكون قد لقيت مرادك وظفرت بمقصوده وتلك ارض الله واسع
وساقها انا بارك الله ساعدك بما تحب من روحى ومالى ونفسى فلما سمع ذلك قال لى يا ابن العم
سرى امنا اوردها فى ذلك فانى اعاونك بنفسه بالامور وقال حمل فلما جن الليل وجاءت
عشيقها وسار الوقت المعلوم فاتت عن عادتها الى الباب وقد تحير من باب
الحمام وتنهد وجعل يتنهد وتذكر من عشقها وانشد يقول

روح الصبا تهدى الى النسيم * من بلد فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة * اتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الحمام ودمعه سائله وهو يبكى ثم قال لى يا ابن العم انت تعين فى هذه
الليلة ما وقد حدث لها حادث وعاقها فى عن ثم قال لى كن كما انت حتى آتيك بالخبر
ثم تنهد ونهض ثم غاب عنى ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده شىء فحمله ثم صاح الى
فاسرعت اليه فقال اتدرى يا ابن العم ما الخبر فقلت لا والله فقال حبيبتى اسئله عن فى
هذه الليلة لانها كانت توجهت الينا كعادتها فعرض لها فى طريقها الاسد فافترسها
ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان على يده فاذا هو ما نشاهد الجارية وما فضل من
عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده واخذ كيسا على يده ثم قال لى لا تبرح
الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار وغاب عنى ساعة ثم عاد وبيده راس الاسد فطرحه
من يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكى وتزايد حزنه علىها
واسد يقول

الا انها الالف المغر ... * هلكت ... [illegible]
وصيرنى فردا وقد كنت الفها * وصيرت بطن الارض لى ولها وطنا
اقول لدهر خاننى بفراقها * معاذ الهى ان اكون لها حزنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التى بينى وبينك الا ما حفظت وصيتى

انك

الى ان تراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني أنا وهذا الفاضل من ثياب الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات وأنشد يقول

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن

ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عني ساعة وخرج وجعل يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفعلت به ما أمرني من الغسل وكفنتهما جميعا ودفنتهما في قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنين أتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين قال فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه بجائزة حسنة والله أعلم * (حكاية أعجمية) * قال اسحق بن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار بقطار كأفواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما بها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر اذ لم يأتني أحد من اخواني ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي أحضر لي ما أتشاغل به فأحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم يكن معي من يؤانسني ولم أزل أتطلع من الطاقات وأراقب الطرقات وأقبل الليل فتذكرت جارية لبعض أولاد المهدي كنت أهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وطالت ليلتي بما أنا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول

* أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسي لعل غرس التمني أثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من المزاريب وهي في حال عجيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت أن أقول لها اني لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل

بعد ما ماسست من الم الصـــبر ولو كنت أنا بات على سامه كنت احرى بالسبق الملدماى
كثير الصـــابه يحول ثم طلب اعلاى هات المنا فاصل بسحابه فيها حارحتى اصلح لها
ساالهام أمر به ان يصب المنا على رحلها وبراسب عسلوها امد وبـــسده ببا اخر
الملبوس فالبسها اياها بعد أن رعب ما كان لها وقالت ما اسدعت بالطعام فاتيت
بطعام هل لك فى الشراب فقالت نعم فساولت أقدا ما ثم قالت من يغنى لى فقلت لها أنا
يا ســـيدتى فقالت لا احب فقلت بعض حوارى قالت لا ار يد فقلت فغنى لنفسك قالت
ولا انا فقلت فمن يغنيك قالت اخرج من يغنى لى فخرجت طالب لها الا انى آيس من أن
أجد أحدا فى مثل هذا الوقت فلم ازل حتى انتهيت الى الشارع فاذا انا باعمى يخبط الارض
بعصا وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت
استخفوا بى فقلت له اعمى أنت قال نعم قلت هل لك أن تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان
شئت فخذ بيدى فأخذت بيده ومررت الى الدار وقلت لها يا سيدتى أتيتك باعمى يلهو
به ولا يرانا فقالت على به فادخلته وعرضت عليه فى الطعام فأكل اكلا اظريفا وغسل
يده ودفعت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح ثم قال لى من تكون قلت انا اسحق بن
ابراهيم الموصلى قال لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك فقالت يا سيدتى فرحت
بى ثم قلت فقال غن يا اسحق فأخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما
فرغت من الصوت قال يا اسحق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت على نفسى
والقيت العود من يدى فالتفت الى عجوز بحضرة العجوز فقلت عندى جارية قال مرها
تغنى فقلت تغنى وانت واثق بها فقال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئا ثم رمت العود من
يدها غيظا فقالت الذى عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به فقال على بعود لم
تمسه يد فامرت الخادم فجاءت بعود جديد فضرب فى طريق لا اعرفها واندفع يغنى هذه
الابيات
سرى نحو اطلال والليل ما كنت * ... ... بارقات الزوار عارف
وبارامها الا السلام وقولها * ادخل ... وسعلى الدار راحب
قال فنظرت الى الجارية سرا وقالت مرحبى وتملها بر ... ... ساعة وادع
لهذا الرجل فخلت لها امام اعمر الهوا واخذت أصل منها واذ عدع ... ...
... ... كم ... الى الاعمى وقلت يا سيدتى فاحدا ... ودوحى هذ

الأبيات — ألا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفي الرمان المحصنا
وقد عضت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكننا

فقلت لها يا سيدتي من أعلمك ما نحن فيه قالت صدقت ثم تبسمت فقال اني لحاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة ولا ندري أفي السماء صعد أو في الارض هبط ثم علمت انه ابليس وأنه قادني ثم انصرف فتذكرت قول أبي نواس حيث قال

عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما أظهر في نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

(ونظير ذلك مما يتعلق لأبي نواس) ما حكي عنه أنه قال ضجرت من ملازمة أمير المؤمنين هرون الرشيد حتى اني لم أجد فراغا لنفسي فتوجه أمير المؤمنين الى الصرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لي وقتا فرصة فدخلت داري وأغلقت بابي وأحضرت شرابا وطابت نفسي الخلوة فعند المساء واذا بالباب يطرق فخرجت واذا أنا بظبي من أولاد الاتراك ما رأت عيني أحسن منه فبادر وسلم علي وقال لي أتقبل ضيفا قلت يا سيدي ومن لي بذلك فدخل بيتي فطار عقلي عند دخوله ثم أخرج من تحت ثيابه سلاحية شراب ونقلا وشيئا من التفاح ثم شرب وسقاني شيئا لم أشمه من غيره وقضيت مرادي منه مرارا الى أن مضى وقت من الليل وقد هام عقلي من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الي بغير تقديم عوض ثم قال يا سيدي أريد الانصراف فقلت له يا سيدي متى خرجت أنت خرجت روحي من جسدي وكل شيء أملكه بين يديك وأنا أصير عندك بعد هذا اليوم ولا أفارقك قال أصحيح ما تقول قلت نعم قال ما أنا محتاج الى مالك وان كنت صادقا فيما ادعيت من محبتك لي فاحلق لحيتك وشاربك واقعد مثلي أمرد قال فحكم علي السكر والعشق فما قدرت أن أخالفه فأجبته الى ذلك على انه يبيت عندي فعمد الى موسى وحلق لحيتي وفي الحال أزالها وبقيت مثله أمرد ثم صار يضحك علي وقال يا أبا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه آدم وابليس فأنشدته قائلا

عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما أظهر في نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

ثم قصد مكانا فارسل على ساحل ه اى مكان عظيم ثاعت سهم ملبه وبلغ
اما لى فكدام أردت ااا مالع اليه ساوحدت احدا من ى دهلب ابه االعون الس
ا ت ى *(وقال بعضهم)*

قد حاى للا لومر * اللمس بدعوى سلاز حمان
وقال لى هل الذى أمرد * ثم رمى أعطاف مقسس بان
فلت ثم فالدرى جسر * حمام ياكى عمود الجان
فلت نعم فل دمم آ ما * أسر رسن الفى هذا الزمان

وقال ابو نواس وا لطال يادى بها * فرارى اللمس عند الرماد
وقال لى هل الذى يحبه * لسمه بارد عسل الرماد
فلت ثم فالذى بهو * ه يا العاصر ن عهد عاد
فلت ثم فالذى طرب * اذا سد ا عطرب سه الجاد
فلت نعم فالذى سا ب * قد كلت احماله بالسواد
فلت ثم فالذى طوله * فى وسطها للعمسا ماد
فلت نعم فالذم آما * يا كعمه العسو وركن الفساد

وقال زين الدين عمر بن الوردى معارضا لذلك

تب واللمس اى * عمسله مسدبه * فقال ما بوالذى
حسـ سـ حسه * دملب لا فال ولا * حبر كرم مذهبه
د لسب لا فال ولا * احبه معاسبه * فقلت لا فال لا
اعمد بالمدراس * * د لت لا فال لا * آله لو معطر به
دمات لا فال نعم * ماات الاحمابه

(وحضر) ابو نواس عند الرشيد لبله انس وكان ابو طوق حاضرا وكان ابو نواس
مسعودا عند وحكاه دلما مى الجامس احد كل واحد عند القوم خاف الحلفه
من ابى نواس على ابى طوق فقال الخليفة لابى طوق ثم انت على السرير وقال لابى نواس
امام امارات اسفل السرير فقال معاوطاه وهو بذلك عرراص فى نطر فقال
الخليفه من أبى نواس وا ظهر القوم بسمه فوجد أبا نواس فوق السرير تحت ابى

طوق يضمر بوائقه فقال ماهذا يا أبانواس فقال هزني الشوق من أهل أبي طوق فقد خرجت من أشغل الى شوق فقال له قاتلك الله انتهى من حلبة الكميت * (ومن غريب ما يحكى) * ما حكاه القاضي أبو الحسن التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة أن منارة وكان صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هرون الرشيد ان رجلا بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة وأولاد ومماليك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه سمح جواد كثير البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد على هذا وهو بالكوفة في بعض حجه في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد من الموسم وقد بايع للامين والمأمون والمعتصم أولاده فدعاني وهو خال وقال اني دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر كيف يكون ثم قص على خبر الاموي وقال اخرج الساعة فقد أعددت لك الجمول وأزحت علتك في الزاد والنفقة والآلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى نائب دمشق وهذه قيود فابدأ بالرجل فان سمع وأطاع فقيده وجئني به وان عصى فتوكل عليه أنت ومن معك لئلا يهرب وأنفذ الكتاب الى أمير دمشق ليكون مساعدا لك واقبضا عليه وجئني به وأجلت لذهابك ستا ولايابك ستا ويوما لمقامك وهذا محمل تجعله في شقة منه اذا قيدته وتقعد أنت في الشقة الاخرى ولا تكل حفظه الى غيرك حتى تأتيني به في الثالث عشر يوما من خروجك فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من أهله وولده وحاشيته وغلمانه وقدر نعمته والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا بحرف من الفاظه مذ يقع طرفك عليه حتى تأتيني به واياك أن يشكل عليك شيء من أمره انطلق قال منارة فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت أطوي المنازل أسير الليل والنهار ولا أنزل الا للجمع بين الصلاتين والبول وتنفيس الناس قليلا الى ان وصلت الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها ليلا فبت بظاهر البلد الى أن فتح بابها من غد فدخلت حتى أتيت باب الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم أستأذن ودخلت بغير اذن فلما رأى القوم ذلك سألوا بعض من معي عني فقال هذا منارة رسول أمير المؤمنين الى صاحبكم قال فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا رأيت فيه قوما جلوسا فظننت أن الرجل فيهم فقاموا

وزجروا في بعلبك أنكم قتلة فالوا عن اولاد وهو في الحمام فطلب استخلاصهم
بعضهم — على وأما بعد الدار والاحوال والخاسة فوجدتهم اماجب فاهلوا وما
كمرات لم ازل كذلك حتى خرج الرجل ا ذات طالمكتبة واسعر ب معوا سدعلى
وهو في باب سوارى الى ان راى تحصارى الحمام ؟ ى في بعض الدار وجواله
جماعة كهول واحداث وصبيان وهم أولاده و امامه فطلب الرجل هنا وجاس
وسلم على ملا احمد وسالني عن امير المومنين واستقامة أمر حضرته فاخبرته
وحسب وما نهى كان مصنى ما را فا طيبات فا كلهم فعال تقدم فانما ر وكل معا فعلت مالي
الى ذلك من قبل ولم تعاودني فا كل هو ومن معه عسل يده ودعا بالطعام فجاءوا اليه
بعائد حسنة لم ار امثالها الا الجليلة فقال ما نار ساعدنا على الا كل لا ر نفصل أن
تعودنا في كاده في الحلقة فا سه عليه فما عاودني فا كل هو ومن معه وكانوا
سبعة من أولاد فاطلبها كانه في نفسه فوجدته يا كل أكل الملوك ووجدت ذلك
الاضطراب الذي كان في دار يسكن ووجدتهم لا يعرفون شيئاً من بدنه فدوسع
على الماء الامرار ما لا اعلم واحسن مه وقد كان علمانه أحد والما رلسال
الدار مالي وغلماني وقد لوامهم الى دار اخرى فنا لطوا بما عهم ولعب وحدي
ولس من بدي الاحس او سب عا سمات و ترف على را ي فعاف نفسي هذا اسار
ه بد فان اسمع من السمر ص لم آمن ا هاسب نفسي ولاعن في رلاده ما الاال
لدى أمير البلاد وحر عليه وداو راى منه استحداثه ومهارته فامر في بسوى
ناسي ولا تفكر في امساى في الاكل ولا تسال عما حسبته و با كل معاملتي انا فكر
في ذلك فلما فرغ من أكلنا وغسل يده دعا بالبخور وتبخر وقام الى الصلاة وصلى الظهر
وا كثر من الدعاء والابتهال ورأيت صلاته حسنة فلما انفتل من محرابه اقبل علي وقال
ما اقدمك يا عمار فاخرجت كتاب امير المومنين ودفعته اليه فقبله وقرا فلما استتم
قراءته دعا اولاده وجماعته فاجتمع الجميع فلم يحلي كسرة فلم اشك به يرتدون بريع في طلب
يتكاملوا اسدا لحلف اعيانا عا بالله فيها الطلاق والعتاق والحج والصدقة الوعمان
لا ا ممرا مالي وميع وا حد را مرهم ان يمرودوا ويدخلوا ارائهم ولا يتادروا
الى ان نكشف لهم امرا يعدون عليه وقال هذا كتاب أمير المومنين بالمصير اليه ولست

أقيم بعد نهاري فيه ساعة واحدة فاستوصوا بي ووراثي من الحريم خيراً وما لي حاجة أن
يصحبني أحد منكم هات قيودك بالمنارة قد عرفتها وكانت في سفط ومد يده فقيدته
وأمرت غلماني بحمله حتى صار في المحمل وركبت في الشق الآخر وسرت من وقتي ولم
ألاق أمير البلد ولا غيره وسرت بالرجل وليس معه أحد إلى أن صرنا بظاهر دمشق
فابتدأ يحدثني بانبساط حتى انتهينا إلى بستان حسن في الغوطة فقال لي أترى هذا فقلت
نعم قال إنه لي وفيه من غرائب الأشجار كيت وكيت ثم انتهى إلى آخر فقال مثل
ذلك ثم انتهى إلى مزارع حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا لي فاشتد غيظي منه وقلت
ألست تعلم أن أمير المؤمنين أهمه أمرك حتى أرسل إليك من انتزعك من بين أهلك
ومالك وولدك وأخرجك وحدك مقيداً مغلولاً ما تدري إلى ما يصير إليه أمرك ولا كيف
يكون وأنت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد أن جئتك وأنت
لا تفكر فيما جئت به وأنت ساكن القلب قليل التفكر لقد كنت عندي شيخاً فاضلاً
فقال لي مجيباً إنا لله وإنا إليه راجعون أخطأت فراستي فيك لقد ظننت أنك رجل كامل
العقل وأنك ما حللت من الخلفاء هذا المحل إلا بعد أن عرفوك فإذا عقلك وكلامك يشبه
كلام العوام والله المستعان أما قولك في أمير المؤمنين وإزعاجه وإخراجه إياي إلى بابه
على صورتي هذه فإني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية أمير المؤمنين ولا ملك
أمير المؤمنين لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند أمير المؤمنين
أخافه وبعد فإذا عرف أمير المؤمنين أمري وعرف سلامتي وصلاح ناحيتي سرحني
مكرماً فإن الحسدة والأعداء رموني عنده بما ليس في وتقولوا علي الأقاويل ولم يستحل
دمي ويخرج من أذائي وإزعاجي ويردني مكرماً ويقيمني ببلادي معظماً مبجلاً وإن كان
قد سبق في علم الله عز وجل أنه يبدو لي منه سوء وقد اقترب أجلي وكان سفك دمي على يده
فلو اجتهدت الملائكة والأنبياء وأهل الأرض والسماء على صرف ذلك عني
ما استطاعوا ولم أتعجل الفكرة فيما فرغ الله منه وإني أحسن الظن بالله الذي خلق
ورزق وأحيا وأمات وإن الصبر والرضا والتسليم إلى من ملك الدنيا والآخرة أولى وقد
كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذ قد عرفت مبلغ فهمك فإني لا أكلمك بكلمة واحدة
حتى يفرق بيننا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى ثم أعرض عني فما سمعت منه لفظة غير

القرآن والسجع أو طلب ما أوجب حتى سار بنا الكوكب في اليوم الثالث عشر د
الظاهر والعجب فدا ... لمن قبل سنة فراسخ من الكوفة تحت سور ... بغير
زاد في رحله واحد ... من ماطر الى ان ... فلما بلغ الى الماء في آخر النهار
فعاطش رجلي ودخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه ووقف فقال هات ما عندك
يا عمار واياك أن تغفل منه عن لفظ واحد فقصصت الحديث من أوله الى آخره حتى
انتهيت الى ذكر اللقاء كلهم والطعام والغسل والبخور وما حدثني به نفسي من اصلاح
والقصب فظهر في وجه امير المؤمنين تبسم حتى انتهيت الى فراغ الامر من الصلاة
والمقالة الى رسوله في بستان دوي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته الى احضار ولده
وأهله واصحابه وحلفه عليهم أن لا يتبعه احد منهم ووداعهم وحمله بدنه قال
وجه الرشيد بشقر فلما انتهيت الى ما اطلعني به عند قولي عنه ما ركبنا الجمل فقال
صدق والله ما هذا الا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه ولعمري لقد ازعجنا
وآذيناه ورعنا اهل فبادر بترعيب نود واتيني به فالعجب بالعجب نود وادخله
الى الرشيد فلما رآه آن راسا الحما عرفت في وجه الرشيد هذا الا وي
وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردا جميلا وامر بالجلوس فجلس واقبل عليه
الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له بلغنا لك فضل هيئة وأمور احببنا معها ان نراك ونسمع
كلامك ونحسن اليك فاذكر حاجتك فاجاب الا وي جوابا جميلا وشكر ودعا ثم قال
ليس لي عند امير المؤمنين الا حاجة واحدة فقال اقضيت فاهي قال يا أمير المؤمنين
ردني الى بلدي واهلي وولدي قال نفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصالح جاهك
ومعاشك فقال ... لا احتاج الاو تحتاج الى شي من هذا فقال يا أمير المؤمنين عاملك
منصور وقد احسن بعد ابيه عن مسالي ها ووري منهم وكذلك أهل بلدي
باا ... السامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا الى بلدك
واكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه الاموي فلما ولى سار طالب الرشيد يا عمار
احمله من وقته ... فسر به راجعا كما سرت به حتى اذا وصلت الى مجلسه الذي اخذته منه
ودعته وانصرفت فالتزمت صاري معه حتى انتهى الى محله وفرح به أهله واعطاني
عطاء جزيلا وانصرفت والله أعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار *(حكى)*

ان الخليفة هرون الرشيد قلق في بعض الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر
البرمكي وقال له يا وزيري ان صدري ضيق ومرادي الليلة التفرج في شوارع بغداد
والنظر في مصالح العباد بشرط أن لا يعرفنا أحد من الناس وبقى يا زي التجار الاكياس
فقال له الوزير السمع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة وقلعوا ما عليهم من ثياب الملك
والافتخار ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور السياف الاكبر وتمشوا
من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا بالامر المقدر شيخا قاعدا في زورق
فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشتهي من فضلك واحسانك أن تفرجنا الليلة
في مركبك وخذ هذين الدينارين أجرتك انتفع بهما فقال لهم الشيخ ومن يقدر على
الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل كل ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه مناد
ينادي معاشر الناس كافة جيد وردي شيخ وصبي خاص وعام عبد وغلام كل من نزل
في مركب بالليل وشق الدجلة ضربت عنقه او يشنق على صاري مركبه وكانكم الساعة
بالحراقة وهي مقبلة فقال له الخليفة هرون الرشيد وجعفر البرمكي يا شيخ خذ هذين
الدينارين وادخل بنا قبوا من هذه الاقبية الى أن تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا
الذهب والله المستعان فاخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالحراقة قد أقبلت من كبد
الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ أما قلت لكم يا ستار لا تنكشف
الاستار فقال الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ في قبو من
الاقبية حتى تمضي هذه الحراقة فدخل الى قبو ووضع عليهم ميزرا أسود وصاروا
يتفرجون من تحت الميزر واذا بالحراقة قد أقبلت والشمع يوقد فيها واذا في مقدم
الحراقة مشاعلي بيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد فيه بالعود القاقلي وعلى المشاعلي
قباء اطلس أحمر بطرازين زركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه مخلاة من
الحرير الاخضر ملآنة من العود القاقلي وهو يوقد به عوض الحطب ومشاعلي آخر
مؤخر الحراقة مثله وما تمالوا واقفون ميمنة وميسرة وكرسي منصوب من الذهب
الاحمر وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازين من الذهب
الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور
بسيفه مشهور وعشرون نديما فقال الخليفة يا جعفر قال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل

ان يكون هذا احد اولادي اما انا ومن ارى محمد الامين فلما وصلت الحرابة الهم واذا
بالمنادي ينادي معاشر الناس كافة الخاص والعام العبد والردى والعبد والغلام
يؤتوا و يرحهوا وان يدر بم حلقة مشاهدة ان كل من يخرج في الدخلة ازاح صاد
على ماله وضرب رقبته وان لا يصدق بحرب فقال دخلنا الى الخليفة هرون الرشيد في
البيت وهو جالس على كرسي من الذهب مكلل بالحسن والجمال والبهاء والكمال بدر
المنصب فلما نظر هرون الرشيد التفت الى الوزير وقال يا وزير قل له ابصر يا امير
المؤمنين قال والله ما ابي ساكن مكلل الخلافة وهذا الذي في يده كانه اسد يا جعفر
لا يحاله والخادم الذي على راسه كانه مسرور وهذا وزير والندما كانهم ندمائي وقد
حارعقلي في هذا الامر فقال له الوزير وانا والله يا امير المؤمنين كذلك ثم بعد ذلك
الخرا الى ان غاب عن ... بعد ذلك خرج الشيخ بالسعد وزالذي دخل الجامعين
عنه و وقال الحمد لله على السلامة الذي لم تصادفنا فقال له الخليفة يا شيخ وهذا
الخليفة برل كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال له
الخليفة يا شيخ نشتهي من فضلك واحسانك ان تقف لنا الليلة في هذا المكان ونحن
نعطيك خمسة دنانير فقال نعم وصدقنا في ونحن نازلون في الصدى فقال الشيخ
السمع والطاعة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور نزلوا في عند الشيخ المراكبي الى
العصر ولبسوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملاح والاختيار وجلس كل واحد
في مركب وقد دخلت الامرا والحجاب والنواب ... هذا المجلس بالناس والملابس في النهار
ونفرقت الا جماعة فقال الخليفة هرون الرشيد للوزير يا جعفر ام من بالامر حتى على
الخليفة الثاني وعلى جعفر ومسرور ولبس والبس التجار وخرجوا مسرعين الصدور
وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الشجور
لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فلما استقروا مع الشيخ المراكبي واذا بالخليفة
الثاني في الحرافة وقد اقبل عليهم فالتفتوا فاذا هم امامهم لولد ... الملك الاول
والمنادي عليه ينادي على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شي لو سمعت به ما صدقت ولكن
رأيت هذا عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب السفينة وزيا شيخ هذه عشرة دنانير وسا
ر معه بهم امامهم في الوزير ... في الظلام يسار بهم وفرح عليهم وهم لا ينظرونا

فاحد

فاشتد الشيخ العشرة دنانير وأطلق الشختور وسار بهم وصار في ظلام الحراقة ولم
يزالوا سائرين في أثرهم الى آخر البساتين واذا بزربية طول الحراقة فالتصقت عليها
واذا بغلامين واقفين ومعهما بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة
وسار بين الندماء وزعقت المشاعلية والجاوشية واشتغلت الحاشية وطلع هرون
الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من
المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أنفار لباسهم لبس التجار وهم غرباء فأنكروهم وغمزوا
عليهم ومسكوهم وأحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتم
الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم كان قدومنا
ونحن قوم غرباء تجار وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم وجاء هؤلاء وقبضوا
علينا وأوقفونا بين أيديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس
عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم للمفارقة ثم التفت الى
وزيره وقال خذ هؤلاء معك لانهم ضيوفنا الليلة فقال سمعا وطاعة ثم ساروا الى
أن وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قصر قام من التراب
وتعلق باكتاف السحاب بابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يدخل منه الى
ايوان بطفسية وشاذروان وحصير عبدانية ومخدات اسكندرانية وستر مسبول وفرش
تذهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جمالها الأيام
فيه العجائب والغرائب نوعت * فتحيرت في نعته الاقلام

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى أن جلس على كرسي من
الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاخضر لا يرى مثلها
الا عند كسرى وقيصر مزركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل رباطاتها من
الحرير الاصفر هذا وقد جلس الندماء في مراتبهم وصاحب سيف النقمة واقف بين
يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعوا الخوان وغسلوا أيديهم وأحضرت آلة المدام
ورصت الطاسات والاواني وصففت الاباريق والكاسات والقناني ودار الدور الى أن
وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال

فصاحت لا تضرب فقال لها ولاي شيء لا تضرب فقال الشاب دعني اضرب عشرة
صلح لها صاحت على تراب المغلوح في الحال فضرب ثم بين يديه وركب الرشيد وقال
كما وصل الى الدور قال زرت هذا اولا تراك تسرق في اسراع وتعاطى اقداح
الى ان تحكم الشراب في رؤوسهم وانت ولي على الامير وشهم قال الرشيد لوزير
والله يا وزير ما عندنا شيء مثل هذه الآنية فقالت ترى من يكون هذا الشاب
فبينما هما في ذلك اذ لاح من الشباك الطاقة فوجد الوزير يسار الخليفة
فقال الشاب ثم قال الوزير ترى امير الامر في هذا تقول فقال
البلاد ... الملوك وعاشرت الاجواد ما رأيت احسن من هذا المقام ولا مثل انسه
هذا المقام الا ان اهل بغداد ولون الشراب لا ... من حلة الحور فلما سمع الخليفة
الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان ... يضرب به على مدور واذا بباب
قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية
قد كملت الحسن والجمال والبها والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست
الجارية وهي كالشمس الصاحية وبيدها عود من صنع الهنود فرسمته وجست اليه بعد
ان صبرت ساعة وعصرت من طربه فله فاطلت اليه ولم رجعت الى الطربة الاولى
وجعلت تقول

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبرك عني انني لك عاشق *
ولي شاهد من طرف قلبي معذب * وواش جرح من دراسل ساطي
وكم اشكو الحب الذي قد اذابني * وواش رقيع والله وجع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى * ولكن قضا الرحمن في الخلق سابق

قال فلما سمع الخليفة هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وقد اداه
الى كما سمعه الى الدنيا فاستاها ... صحابه واي سدله عمرها احسن منها فلما
وجلس ... فلما وصل الى ... ضرب الى عيب على المدور واذا بالباب قد فتح
وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احسن من الاولى وجلست
على الكرسي وبيدها عود من صنع الهنود وانشدت تقول

كف اصطباري ونار الشوق في كبدي * والدمع من مقلتي طوفانه مدد

والله

والله ما طاب لي عيش أسر به * وكيف يفرح قلب حشوه كمد

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه الى الذيل وأسبلت عليه البشخانة على العادة وأتوا بحلة غيرها أحسن منها فلبسها واستوى جالسا ودار المدام واتسط الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب القضيب على المدورة ففتح الباب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي ومن خلفه جارية فجلست على الكرسي ومعها عود فجسته الاسود بعت وأنشدت تقول

أنصروا هجركم وقلوا جفاكم * فؤادي وحقكم ما سلاكم

وارحموا مدنفا كئيبا حزينا * ذا غرام متيما في هواكم

قد براه السقام من عظم وجد * يتمنى من الاله رضاكم

يا بدورا محلكم في فؤادي * كيف أختار في الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فأرخوا عليه البشخانة وأتوا بحلة غيرها وعاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح وطاب الانشراح فلما وصل القدح اليه ضرب القضيب على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا وخلفه جارية فجلست على الكرسي وأخذت العود وغنت تقول

ترى ينصرم حال التهاجر والقلا * ويرجع ما قد انقضى لي أولا

أيام كنا والديار تلما * في طيب عيش والحواسد غفلا

غدر الزمان بنا وفرق شملنا * من بعد ها تلك المنازل والحلا

أتروم مني يا عذولي سلوة * وأرى لقلبي ما يطيع العذلا

فدع الملام وخلني بصبابة * القلب من أنس الحبة ما خلا

يا سادة نقضوا العهود وبدلوا * لا تحسبوا قلبي لبعدكم سلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقط منه القوى والحيل فارادوا أن يرخوا عليه البشخانة على العادة فتعوقت حبالها بالارادة فلاحت من هرون الرشيد التفاتة فنظر على أجناب الشاب أثر مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد لجعفر انه شاب مليح الا أنه لص قبيح وما تأسد منه نظر هل رأيت ما على جنبيه من الاثر وقد أسبلت البشخانة عليه

على العادة أي سده عرهادلـ وارفدا فاں مں عـ ٭ فاسوى ما الساعلى العاد ع
الدنيا حاسمه المقابه وحدحعراوا الخلفه محدىان عال الهما الحر باوسان
فعال حعفر ما ولاى حرلاسل ولا حفا ان رضى هدا ى الصار الكبار وسادر جميع
الا ماروحصت الملوك والاحبار وقال ابن الذى حمل من ولانا الحلفه فى هذا الملك
اسراف عظيم لم اراحدا فعل هـدا الله لى فى هذ الا فالم لانه سن كل بدله عحسماته
دىنارو ىدا ى راندل العارفقال السابا هذا المال مالى والعماس عنا ى وهدا من
نعص ا ابى على الخدم والجوا ى فان كل بدله معها هى لواحد من الندما الحضار
و در علم أن العوض لى كل بدله حمسمائه دىنار فاستعد دلك الوز ر وحعفر
وقال ـب المكارم وسط كفك منزلا ٭ فعم مع ما لك للانام مباح
واذا المكارم أغلقت ابوابها ٭ يوما فانت لقفلها مفتاح
قال فلما سمع السلطان الوز ر وجعفر ردلك ور هم له بالعمد ار و بدله م دار ثم سم
الاقداح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الصر الذى را ىناه على
حسمه حتى ىنظر ما ىقول فى حوابه فقال الوز ر يا مولاى لا تعجل ورفق لنفسك فالصبر
اجمل فقال وحيا ة را سى وتربه العباس ان لم تساله اخذت ك الا انفاس فعند ذلك
التفت الشاب الى الوز ر وقال مالك تتعامر ومعك رما الخبر فقال الوز ر يا ولانا فقال سالتك
بالله الا ما اخبرتنى عنه ولا تكتم عنى شيئا ى امر فقال يا ولاى انه امر على
حد ل ا مر سالطريقه ن دلك عانه العجب وقال بالله العجب المليح يسرى ويعتقد
نعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال اللهم ثم اعلموا ان حديثى
عجيب وامرى غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبر الى اعتبر ثم قال وان
و سكر كى وأ سد
حـدىثى عجيب فاق كل العجائب ٭ وحق اله قد عرف بالمواهب
فان شئتموا ان تسمعوا الى فانصتوا ٭ وطرب هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى ولى حطب اسار ٭ وان كلامى صادق غير كاذب
لانى قتيل من غرام ولوعة ٭ وقاتلى فاق جميع الكواعب
لها مقله كحلاء حـد ورد ٭ ومه اى ماضى الحواجب

وقد نحس قلبي أن فيكم اماما * خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
وثانيكمو يدعى الوزير بجعفر * حقيقة يدعى صاحبا وابن صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة * فان كان هذا القول حقا اصائب
فقد نلت ما أرجو على كل حالة * وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلف له جعفر أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال الذى أعرفكم به انى ما أنا أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لأنال ما أريد من أبناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهرى وان أبى كان من الاعيان ومات وخلف لى أموالا لاتأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر وزمرد وعقار وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجوار وغلمان فلما كان فى بعض الايام وأنا جالس فى حانوتى وحولى الحشم والخدم واذا أنا بجارية قد أقبلت على بغلة وفى خدمتها ثلاث جوار كأنهن الاقمار فنزلت على دكانى وجلست وقالت أنت على بن محمد الجوهرى فقلت لها نعم هو كذا وعبدك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلى فقلت لها ياستى الذى عندى أحضره بين يديك فان أعجبك شئ كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شئ منه فسوء حظى وكان عندى مائة عقد جوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شئ منها وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندى عقد صغير اشتراه والدى بمائة ألف دينار لم يوجد مثله عند أحد السلاطين الكبار فقلت ياسيدتى بقى عندى عقد الفصوص والجواهر الذى لم يملكه أحد من الاصاغر والاكابر فقالت أرنى اياه فلما رأته قالت هذا الذى طول عمرى أتمناه ثم قالت بكم ثمنه فى الاسعار فقلت اشتراه على والدى بمائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف زائدة فقلت لها ياسيدتى العقد وصاحبه فى الرق بين يديك ولا خلاف فقالت لابد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من وقتها عجلة وركبت البغلة بسرعة وقالت ياسيدى نور الدين باسم الله تكرم معنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معهن فى أمان الى أن وصلنا الدار فوجدتها دارا دلائلها السعادة لائحة والافتخار وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازورد هذه الابيات

ألا يادار لايدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

نعم الدارا ساكنها صحب * اذا ماماتي بالسيف المكان

ونزل الجارية ودخلت الدار وأمرت غلاماً الى ان ياتي المصري فجلس على باب
الدار ساعة لطيفة واذا بالجارية خرجت اليه وقالت يا سيدي ادخل الى الدهليز فان
جلوسك في الباب قبيح فدخل الى الدهليز وجلس على الدكة ساعة واذا بالجارية
خرجت اليه وقالت يا سيدي يقول لك سيدي ادخل واجلس على باب الايوان حتى
يدعوك فدخل وجلس ... واذا بكرسي من الذهب وعليه
ستار من الحرير الاحمر واذا بالستار قد رفع وبان من تحتها الجارية التي
اشتراها في العقد وقد اشرقت في وجه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فدهش
عقله وحار ذهنه ... من رؤية الجارية وحسنها ... على الكرسي
... وقالت يا نور الدين ... اسيدي الحسن كان ...
... قال ... اعلم اني ... الا ... عندي
... على ... وعلى ... على ...
مني ان اريد ان اهم ... قالت الى ان اريد ان تجتمع في الحرام والله لا كان من ...
الا ... ويرمي بعض الكلام فاني بكر عذرا ما دام بي أحد ولست ... في البلد
... من اما ... لا والله ... لها ...
... واحد ... ماطري ... ياسيدي ...
في ... عليك ... الى ... في ... والوصول الى حالك ... لا
عليك ولا بد من الاحسان اليك فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والعقد ان
... ويكون ... والشهود ...
قال ... نور الدين علي بن الجوهري ... في هذا ...
... ثم ان القاضي ... وكتب الكتاب ...
عليها العقد ان ... القاضي ... واحضرت المدام واحضرت الاقداح
... ثم ...

فلسي وآمالي ... * لا ... في الكون ...
... * ...

...

حاشاكمو يا سادتي حاشاكمو * صبا بمعنى مغرم بهواكمو
بالله جودوا وارحموا المتيم * لا يستريح بكم حديث سواكمو
من بي اشتياقي دون طول رضاكمو * فاذا شجاه حسنكم ناداكمو

قال فطرب الشاب الجارية بحسن غنائها ولم تزل الجوارى يغنين جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى أن غنت عشر جوار وبعد ذلك أخذت العود الست دنيا وأنشدت تقول

أقسم بابي قوامك المياس * اني لنار الهجر منك أقاسي
فارحم لصب في هواك متيم * يا بدر تم أنت سيد الناس
أنعم بوصلك كي أبيت بليلة * أجلو جمالك في صفاء الكاس
ما بين ورد جمعت ألوانه * مع نرجس أيضا وحسن الآس

قال الشاب ثم اني أخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه الابيات

سبحان ربي جميع الحسن أعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
يا من لها ناظر تسبي الانام به * خذي الامان لمن سحر عيناك
فالماء والنار في خديك قد جمعا * والورد جوري نبت في وسط خداك
أنت العذاب لقلبي والنعيم له * فما أمرك في قلبي وأحلاك *

قال فلما سمعت مني ماقلت فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت معها خلوة الاحباب فوجدتها انا بكرا ختم ربها ففرحت بي وفرحت بها فرحا لم أجد في عمري ليلة أطيب منها وبعدها أنشدت أقول

يا ليل دم لي لا أريد صباحا * يكفي بوجه معانقي مصباحا
طوقته طوق الحمام بساعدي * وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو الفوز العظيم فما لنا * متعانقين ولا نريد براحا

فأقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى ذات يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام وأنت اقعد على هذا السرير الى أن أرجع اليك فقلت سمعا وطاعة وحلفتني أن لا انتقل من موضعي فأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج من رأس الزقاق الا والباب قد فتح

ودخلت به عجوز رأى عجوز وقالت يا نور الدين الشيخ قد تحول بعد تعب
فقال طيب خاطرك فقالت والله على عيني ما ثم من معاني حتى يأتي الشيخ
فقالت العجوز يا نور الدين لا تعجل الشيخ قد تصير عندك نعم كله يا دار حسبه
من وقت الجواز العجوز أمامي الى أن أوصلني الى الشيخ سيد فلما رآه قال يا
يا نور الدين ان معشوق الشيخ دنيا هات عليك ومد يده وقال صدق الذي
وصفك بالحسن والجمال يا لك دون الوصف والمقال لكن من لي بأن أجد فعل يعلن
الصنع والطاعة ... ودمه يعلمه الى اقول

ذات الحب مع الاحباب معتوب * وحسنه بعد الانعام محبوب
ماتى الركايب من زمن حولهم * الادكار له في الطمس مكتوب
استودع الله لي في حكم عمرا * هوا على وعن عيني محجوب
رضي وتعصب ما احلى بذله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

ثم قال الشيخ حفظك الله قد طلب أن أعاملك فلعلك الحسن والطرف الذي نعم الى
مكانك ولا أن يجي الى الشيخ دنيا عندك بعد ما قدمه لي الارض وخرجت
العجوز أمامي الى أن أوصلني الى الباب الذي خرجت فدخلت وجئت الى السرير
لاجلس فوجدتم أصابت الحمام ونامت على السرير فعند ذلك أردت حملها وضربت
أخذت ... ادرا ... رجلها ورميتها على السرير
وقال يا نور الدين حسبك الحبيب كذب وذهب الى الشيخ قد والله لولا ... ان
الى ... والقصة ... ضربها على رأسها ثم قالت لعلها ما ضربت ثم اضرب
هذا الذي المكذاب فلا ... ذلك الخادم الى ... ربط ... على ...
... أراد ان اضرب ... الجواري الكبار والصغار ولكن لها ... ما اذكر
ما ... من ... وما عرف ... وماذا لي دنيا ... ان ...
فقال والله لا بد ان ... رأيت أم أمر ... على أعلى الصرت
الذي رأيتم ... واضرب ... احضرتموا ... عن ... ولي ...
وركوني ... لاما لا الى ان وصلت الى منزلي واضرب ...
الضرب ولا ... في ... حتى دخلت الحمام ... الاوجاع

والاسقام وجئت الى الدكان وأخذت جميع ما بها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك يركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحراقة بألف ومائتين من الذهب العين وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدام كل واحد في وظيفته وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذه الحالة سنة كاملة ولم أسمع لها بخبر ولا وقفت لها على أثر ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

واللّه ما كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كأنها البدر في تكوين خلقتها * سبحان خالقها سبحان باريها
قد سهدت ولا ذنب لي الا محبتها * فكيف حال الذي قد بات ناعيها
وصيرتني حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار مني في معانيها

قال فلما سمع هرون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شيء سببا ثم انهم طلبوا من الشاب الانصراف وأضمر الرشيد للشاب الانصاف وأن يخصه بغاية الاتحاف فانصرفوا من عنده سائرين والى قصر الخلافة طالبين ولما استقر بهم في مراتبهم الجلوس غيروا ما كان عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب الموكب والالات والزينة وكذلك مسرور سياف النقمة والعطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير علي بالشاب فخرج اليه في الحشم والخدم وسار الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة لأمير المؤمنين وحامي حوزة الدين وسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر ولما دخل الى الخليفة ورفع الوزير الستر عن السدة الشريفة ورأى الشاب الخليفة عرفه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز وأثنى عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما أعطاك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى لاعداك وأنشد يقول

لا زال بابك كعبة مقصودة * وترابه فوق الجباه رسوم
حتى ينادى في البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام وأظهر له الاحسان والاكرام وقربه

الموا جلسه بين يديه وقال له يا ابن الذي أريد أن تحدثني بحديث الليلة ما يبكيك يا بنه
من اعجب الا ورد ان الشاب العلوي يا امير المؤمنين اعطاني و ل الامان لم ادار روى
و ... من ولي فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب يحدث بالذي جرى له من اوله
الى آخره فلما سمع الخليفة من عمرا طاله ان الصبي عاشق لا محالة فقال الخادم اعجب ان
اوردها الملك يا مسكين قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد

ان ... * ...

فعند ذلك ... الرشيد الى الوزير وقال له احضر احمد النسب ... الوزير ...
فقال له السمع والطاعة واحضرها الى الوقت فلما ... قال لها ... هذا من
فقالت اني لست ... بالرجال ... وقال ... الحال ... الحكاية من
اولها الى آخرها ... الامر ... وان كان ... فقال كان
ذلك في ... ما ... اني ... من ... الفضل
في ... الخليفة واحضر القاضي والشهود ... اعلمها ... له ...
السعود ... وقد ... كرمه ... في ...
ونعمه ... الخليفة في الليل والنهار ... الى ان ... العمار ... هذا ...
... والله اعلم (ويحكى) ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال ... جعفر
... الجارية ... لا ... الجمال ...
... فقال ... عليه ... قال ... ولا ... فقال الرشيد ...
... لا ... طالق ... لا ...
... علم ... الحال ...
الرشيد ... وكان ... الليل ...
... في هذا الوقت الا الامر ... الاسلام ثم خرج ...
... وقال ... على ... وادخلها دار الخلافة
... الى ... حتى ... وقف عليها
في ... فقال ... فلما ... على الرشيد ... على ...
... وكان لا ... وقال له ما ... الامر ...

عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون يا جعفر بع أمير المؤمنين
نصفها وهب نصفها ثم آمن بينكما فسر بذلك أمير المؤمنين وفعلا فقال الرشيد أحضر
الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي أبي يوسف أريد
وطأها في هذا الوقت ولا أطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء فانظر لي الحيلة في ذلك فقال
أبو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فأحضر
مملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول
فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الاول فقال أذنت
لك فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه صارت
لي زوجة وأنا لا أطلقها فرد عليه القول فأبى وضاق صدر الخليفة لذلك وقال قد اشتد
الامر أعظم مما كان فقال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها
ولك مائة دينار قال لا أفعل قال مائتا دينار قال لا أفعل الى أن عرضوا عليه ألف دينار
وهو يمتنع فقال للقاضي الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين أم بيدك قال بل بيدك
أنت قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال القاضي يا أمير المؤمنين
لا تجزع فان الامر هين أعتق الجارية ثم ملك هذا العبد للجارية قال أعتقتها وملكته
لها فقال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينكما
لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون
قاضيا في زماني واستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه فقال للقاضي هل معك شئ
توعيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فامتلأت له ذهبا فأخذها وانصرف فلما أصبح قال
لتلامذته انظروا الى من تعلم العلم فليتعلمه كذا فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين
أو ثلاث * فانظر أيها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها ادلال
الوزير على قلب أمير المؤمنين وحلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم
أجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على مذهب أبي حنيفة فخرجها أبو يوسف
على قواعد مذهبه لانه حنفي المذهب والله أعلم انتهى من حلبة الكميت (ومن كلام
ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى)

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فالفجر أسلى قد تجلى الدجى * وردت على الناس بطلعته الفجر
وأحدثها زادني حزني كل ليلة * وأسلو الأنام وعدله الحسن
وإني لمعروف له كرّ الدهر * كما انتفض العصفور بلّله القطر

(ومن الحكايات اللائقة) أن بعض الملوك قصد التفرج على الخاص والعام فحصل
له لم يرى فيهم شيئا أحسن إليه من لطف الصور وترى عليه آثار الطاعة وهو حسن
جمال اللطافة قد ناسبه رسالة مسائل فأجابه عن جميعها بأحسن جواب فتعجب منه
غاية العجب ثم إن الملك قال له قد سألتني عن أشياء فأجبتك وإني سائلك سؤالا
واحدا قال وما هو قال في عقد النائم الذي نومه كثر الأشياء ثم قال عقد النوم
قال نومه فقال الغلام حاله النوم ليس له إحساس فقال الملك فما القول في النوم
قال الغلام كيف يوجد له مثل وجود فقال الملك بعد النوم فقال الغلام أوجد
له وقد أعطي نصر الله وزاد عطاءه وقال لعمري إن هذا لأعقل من عقلاء كثير
فأولى أن يكون نديمي في مثل هذا اليوم وأمر أن يعطى له عطاء ثم سأل الغلام
ثم استدعى بالشراب فحضر فأول الكأس وشرب ثم ناول الغلام فقال أيها الملك إني
لم أشرب هذا لعمري قط فإنا تربيه لا أعصر لمن فأعطى الملك بكلامه ورأى الفرح من
ملازمة من ساعته والله أعلم * وهذه الحكاية لطيفة أعرضناها *(وهذه على
سبيل الاختصار أصلحها والله أعلم بنفسه وأحكم)* أن الرشيد أرق ذات ليلة أرقا
شديدا فاستدعى بجعفر وقال أريد منك أن تزيل ما بقلبي من الضجر فقال الوزير يا أمير
المؤمنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خولك الله أشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم
والغم عن المغموم وأنت قادر على ما تريد فقال الرشيد وما هي يا جعفر فقال له قم بنا الآن
حتى نطلع فوق سطح هذا القصر ونتفرج على النجوم والسماء كأنها أزهار فأقمار القمر
وحسن طلعته لأنه وجه تعشقه كما قيل
كأنما حسن السما وزرقتها * وقد بدت فيها أنانيّ الصور
فكأنما الدرّ حين لاح لنا * في القصر لاح من علاه قد ظهر
فقال الرشيد يا جعفر ما لقلبي ميل إلى ذلك فقال يا أمير المؤمنين افتح شباك
القصر الذي يطلع على البستان ونتفرج على حسن تلك الأشجار واسمع صوت تغريد

الاطيار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار واسمع الناعورة التي كأنها
انين عاشق فارقه محبوبه وهي كما قال فيها بعض واصفيها

وناعورة حنت رحمت وقد عدت * تعبر عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف البان تيها لانها * تغنيه طول الزمان ويشرب

وما أن تنام يا أمير المؤمنين الى أن يدركك الصباح فقال يا جعفر ما تلتفت نفسي الى شئ
من ذلك فقال يا أمير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة حتى تتفرج على تلك
المراكب والملاحين وهذا يصفق وهذا ينشد والباقي وهذا يقول دو بيت وهذا يعمل
كان وكان فقال الرشيد ما تلتفت نفسي الى شئ من ذلك قال جعفر قم يا أمير المؤمنين
حتى تنزل الى الاصطبل الخاص وتنظر الى الخيل العربيات وتتفرج على حسن ألوانها
ما بين أدهم كالليل اذا أظلم وأشقر وأشهب وكميت أحمر وأبيض وأخضر وأبلق
وأصفر وألوان تحير العقول فقال الرشيد ما تلتفت نفسي الى شئ من ذلك فقال جعفر
يا أمير المؤمنين عندك في قصرك ثلثمائة جارية ما بين جركسية الى عودية الى دفية الى
قانونية الى زامرة الى مغنية الى راقصة الى سعايرية أحضر الجميع وأحضر العقار المروق
ولعل أن يزول ما بقلبك من الضجر فقال ما تهم نفسي الى شئ من ذلك فقال جعفر يا أمير
المؤمنين ما بقي الا ضرب عنقي لو كان جعفر فاني قد عجزت عن ازالة همك ولا ما فقال
يا جعفر اما سمعت قول ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هو مولانا أحلى
فقال الرشيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح أمتي في ثلاث أن يرى بعينه شيأ
ما رآه أو يسمع شيأ ما سمعه أو يطأ مكانا ما وطئه فيتفق يا جعفر أن يكون في بغداد مكان
ما وطئناه أو شئ ما سمعناه أو موضع ما رأيناه فقال جعفر أتأذن لي يا أمير المؤمنين ان
أطلع الى مجلس النوبة وانظر أحدا من السامرين أحضره بين يدي أمير المؤمنين لعله
أن يحدثك بحديث ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة
بالشيخ أبي الحسن الخليع الدمشقي السامر قال فلما رأى أمير المؤمنين سلم فأحسن
وترجم فأبلغ ثم قال يا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أطال الله بقاءك وجعل الجنة مأواك
والنار مثوى لأعدائك لا حدت للنار ولا أخيبا للنجار ثم أنشد يقول

دام لك العز والعلا * ما اختلف الصبح والمسا
ودمت ما دامت الليالي * [illegible] ما لو ما العصا
الناس ناس بكل ارض * وانت من دونهم [illegible]

قال فرد على الشيخ السلام وقال له احسنت يا ابا الحسن وجد ساعد بن عشيه له لم
[illegible] فقال الشيخ يا امير المؤمنين أحد بك شي فيه مادي أو شي رأيته تعني
قال الرشيد يا شيخ انا الحسن الذي ترا العين احسن من الذي تسمع الاذن فقال الشيخ
يا امير المؤمنين امر على عن لا اسا ملك فقال يا الدلاله فقال دهلو و عمل
وبلك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير المؤمنين لي عاد اني اسافر في كل سنه
الى البصر للامير محمد بن سليمان الزينبي واحد عند أحد به الا عارو وورده الاسحار
واسدله الاسعار وفي علمه رسم العبد بار آحد هارا عود الى بغداد فلما في بعض السنين
السنين اني سافرت الى البصر على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست
عنده اليوم الاول والثاني والثالث وركبت الى الصيد ودركبي في مركبه وأوصى أن ياب
دوله عندمي وا كرامي الى ان نعود وأوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا سمكا
نسيه لمني فاستهيت السمك فلت للطباخ نعمل لي من السمك عده ألوان فاتاب
وطاف لي الا كل حتى يعمل على مرادي فطلب ما اشربه عن هذا الاكل ولى عند
اسفار الى البصر ما أعرف فيها مكانا وارد الروم احطلها وجرحه الى برك أمشي
في شوارع البصر فطلبت عما شديدا واهل فطلب السمك فطلبت في نفسي ان
ماراب ماء من السعا لا يطلب نفسي لانه يشرب منه اصحاب الامراض فكرت نفسي
على ان اخذها الى ساطي الدجله ولما قال الاواني صد نفص دو والحسمي وا طاب
مهاسر من ما فاسب الى درب وفي ذلك الدرب حد دور ودارات معاطا ان الدار من
ودار صدرا به قد فامت في الرباب وعلمت ذيال السحاب ولها ب ه طرمي جرى
عصاطب طولا متطرد من ابها حصرة راسه والماس ساح صطح يصاح الذهب
الوهاج ومسا برالفصه وسر بالجر والاصفر المد رمكوب عا مهد الاسات

الا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعدر صاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

قال فقلت فى نفسى من هذه الدار أشرب الماء فاتيت الى الباب فسمعت صوتا ضعيفا من
فؤاد نحيف وقائلا يقول

بالله ربكما عوجا على سكنى * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما فى وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال فقلت يا حبذا ان كان قائل هذا الصوت شخصا صورته على قدر صورته واحتشمت
ثم انى قويت قلبى ورفعت الستر ودخلت الدهليز الى أن انتهيت الى آخره فمد بت
طرفى واذا أنا بدار قد أقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة ورأيت فى صدر المكان
ايوانا وبركة وشاذروانا وفى ذلك الايوان تخت من الساج وقوائمه من العاج مصفح
بالذهب الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس ومسند مزركش وعليه
جارية ناعمة حاسية القد قائمة الهد لا بالطويلة الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة أشهر من
علم تربية العجم على أكتاف الخدم بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف
ثقيل ان أقبلت فتنت وان ولت قتلت كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
يجرى بها الشحم حتى دار أعكنها * طى القباطى فلا سمن ولا خور
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

الا أن الجارية يا أمير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاسقام وعند
رأسها طبيب وهو يجس يدها ويقول يا ست بدور الصارب ضارب والساكن ساكن
ولا برد ولا حمى ولا شئ تشتكيه أكثر من سهر الليل وجريان الدمع لعل الست فى قلبها
هوى من أحد فلما سمعت كلام الطبيب أنشدت تقول

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت * مدامعى بالذى أخفى من الالم
فان أبح أفتضح من غير منفعة * وان كتمت فدمعى غير منكتم
لكن الى الله أشكو ما أكابده * من طول وجد ودمع غير منصرم

قال فنهض الطبيب قائما على قدميه ودفعت له صرة فيها عشرون دينارا ثم التفتت الى

وما سمعت من ناسخ فقال لها من بعد ادحلى الا طلس الى أن ابيت الى هنا فقال
لعل أن تكون على بلد غريب فأنا أكتب لك ورقة تسأل عن بيت الامير عمرو وتعطيها
له فإن ردوك على الاعراب فأنا أعطي لك خمسا فقال لهم اسمعوا فكتبوا ورقة وكتب
وهي تقول اما بعد فعر لساني و تكل حدى من بث الاشواق ولكن امال الكريم
الجلال بن عن علما بالملال بالسعد الراس والامر المرادي ياما العلا فاحب اقول

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم * وحبكم فرض وما منكم بد
ولي ساهد دمعي اذا ماذكرتكم * حزين وبي وجدي لاطاقة له رد
اذ الريح من نحو الحبيب تهب * وجد بلبي اهلها على كبدي برد
فوالله ما اخترت ماحبيب غيركم * ولا كنت الا ما حبيب لكم عهد
سلام عليكم ما اسي و راقكم * ولا كان منكم ما جرى آخر العهد

اما بعد فهذا كتاب من لم ياقن بحسب يوم ازها في بعد بيت لا يركن الى عادل ولا يصغي الى
قايل قد علمها لدى العراق ولو رحت بعض ما عندها الله يسمح مان وياوسبعة
الاوزان ولكن امال الكريم الجبار ورايع السبع انما اذاب عن علماء الملال
وأنشد يقول احبه واسي وان جرعو * على كل المنى أسمو
وعلم وفي العلب حلهمو * اهاديه لا يرحمو
واردعمو يوم ودعمو * ماحساي ناراوامر ى و
وما كنتم تعرفون الجفا * على يوم عن يعلمهمو

فاني الى لاو حسن الله منكم والسلام مني عليكم فقد شوقني اليكم ما لقيت العرب
الى الاوطان وقرد حام الاملد على البان فرحم الله من را كتابي وعطف برد جوابي
والسدت قال

اسد اسامارق دمعي لفرقتكم * يوم الفراق ولا كفت وادمه
لسم فلم اسمع لي من بعدكم احد * ولا فؤاد ولا صبر ادحسه
دكم أمي مرادي بالهوى كذبا * ولست أول من ناب عواسه

قال ثم ادرج الطوب الكتاب وختمه بعد أن برب مه باب الملك والمستر وباولني
انا فاخذته وانتسب الى دار الامير عمرو وجدته في الصدر والا من غلبه على بابه

ساعة أنتظره واذا به قد أقبل وهو راكب على حصان أشقر من الخيل الضمر يساوى مثل كسرى وقيصر من أولاد الاتجر الذى كان لمن ترك طلب لحق وان طلب لم يلحق والامير فى ظهره كأنه البدر فى منزلته والمماليك قد أحدقوا به كما تحدق النجوم بالقمر وهو بعد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل وله عذار أخضر فوق خد أحمر وثغر جوهر وعنق مرمر كما قال فيه بعض من نظر

قد تكامل فى نهاية حسنه * مثل القضيب على رشاقة قده

فالبدر يطلع من ضياء جبينه * والشمس تغرب فى شقائق خده

ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

قال أبو الحسن فما أمهلته دون أن قبلت ركابه فلما نظر الى ترجل واعتنقنى وأخذ بيدى وأدخلنى الدار وأنشد يقول

ما أطمع الزمان يأتى بهذا * غير أنى رأيته فى منامى

قال فلما جلس على سادة البركة أقبل على يحدثنى ساعة واذا بالمائدة قد وضعت بين أيدينا واذا عليها من ألوان الطعام ما درج وطار فى الاوكار وتناكح فى الاوكار من قطا وسمان وأفراخ حمام ودجاج وفراخ رضع وملكات السكر فقال لى بسم الله يا شيخ أبا الحسن فقلت لا والله يا مولاى ما أكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لى حاجتى فقال يا أبا الحسن كان هذا من الاول أين الكتاب الذى لست بدور فقلت يا سيدى وما هى الست بدور فقال التى جئت من عندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاى أكنت حاضرا فقال لو كنت حاضرا فلاى شئ كتبت الكتاب فقلت هل جاء أحد من عندها وأعلمك فقال انه لا يجسر أحد من علمائها يقابلنى فقلت ولا راح أحد من عندك اليها فقال هى أخس وأحقر من أن يمضى اليها أحد من عندى فقلت يا سيدى الغيب لا يعلمه الا الله تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غافل أما سمعت قول القائل

قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

وأجنحة تطير بغير ريش * الى ملكوت رب العالمينا

فقلت صدقت يا مولاى ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم بصق فيه وداسه برجله ورماه فى

البركة فضمت على والماعلم من ذلك قال ثم عطف أعدا الملك عندى كل رأس برونسد من الحسانه دينارالى وعد بلغ الى السب دور وانا احسب الملك سهاوا أنشد تقول

رأيت شيا ردساوهى ماسكة * ماذبه وهو مسة ادلها سارى
وملك اعزبه ثم الملك أرى * ما بين ما سيطاق اصبعدسار
وملك لنا ما الالف مسكا * والمسك مناو ماسارد وأطفار
سمعت ثم قالت وهى ضاحكة * بالمرتكمردال الصنم السارى

قال ولما تم ت كلامنا مرالوى بين نفسوا كلت تحسب الكفاية والهداية ثم ا ملنا الى مجلس الشراب وقدمت بين أيدينا الفواكه والسلاحات ف اول الامر عمرو وسرب وسعالى وانا احدثه وأتاد الى أن دب الشراب ودمال يا ابا الحسن ما الله الامر اذا شرب الى الساقى ن عمرنا دماب ال الشراب فلا طرب ولا سماع الذ اولى به ال الى ثم سمرانه دمسمعة الى مجلس وحضر ند ما ما ادهب والازورد العجب وهى من حرمة ومطرب ارهاره اره فكت سلاسمها ومطب راطها ار وقعت اذا احتوا المجلس الامير عمروا واطنى عذا و دمب بن أيدينا السمع عوا برحب الصماد لى فطرب الى مجلس عس وحضر لعمم طاسا ولاند دم الا وال ان الشراب بلا سماع الذ اولى به دسمى تكف على كف واذا سلاب حوار ودامل كامن الاقمار لواحد عمل عود اولا اسمعمل دقار لها سمعمل مرمارا ثم رب الذ به على دمها واصطف العوده عودها ودرب الزامر مرمارها فلى ان الغاس الذى عن بمه وقص سام ان الذه عسب بقول

اسابا ا ى من يوم ود ركم * على راس الصى ماراب صطها
دار على عين المسر دكم * ى لى من الاسعام ما نمها

دوالله يا أمير المؤمنين امد طرب عانه الطرب ن حس صوتها الماورث الذه ه صرب العوده على عودها طرقا فتدمه ثم ردت الى الطرب الاولى وانشدت تقول

أمو من طرق الاحلام طارى * وساع سمل الى الاحلام مخلى
دنا سكنا على وماسه عمر * محل سه وجب سماوى
وبالله يا بني الورى ن ملاحه * تعدى على حسب ن الصبر صاس

أبلى الرضا حتى أغيظ به العدا * وبات وحشي من بعدما كان مؤنسي

وشاك الذي ان الله بالترجعة * وألبسني في الناس أشرف ملبس

قال والله يا أمير المؤمنين لم تمالك عقولنا من الطرب ثم التفتت العودية نحو الدفية وقالت لها يا فلانة أتستحي أن تقولي مثل هذا فقالت الدفية أنا أحسننا بيانا وأما أظن أنك تعدلين لي وزنا ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية هات ما عندك فنقرت الدفية على دفها بأناملها ورفعت صوتها وهي تقول

كرروا ذكرهم في مسمعي * فهم الشفا التالي وترجعي

أقصر بعذلك يا عذول فان لي * قلبا بعذلك لا يفيق ولا يعي

فقالت لها العودية أنا أحفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفية هات فضربت العودية طريقة من اثنين واثنين وأربعة وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

ألم أسل وادي الاسيل بأدمعي * أعلم بأني في الصبابة مدعي

يا سعد ان جئت العذيب وعاينت * عيناك بان المنحنى فلترجع

وبدا العذار من الغزال المنثني * وأسد يصيدك الحادات البرقع

قال والله يا أمير المؤمنين لقد طرب ساحتي قام كل منا ورقص فلما درت الجارية قالت لها سيدها من لي على الذي بقلبي وجدي فعند ذلك اسرت عودها وقالت

ما كنت أول رامق صب صبا * نحو التصابي وهو في عشر الصبا

فلام يعذلني العذول على البكا * لولا الغرام لما غدوت معذبا

حكم الهوى بحكمه في مهجتي * ولقد غدا قلبي به متقلبا

بالارحال نحبا الهوى بحشاشتي * نارا فما تخبو وعلى ذاك الخبا

ولقد سبى قلبي غزال لو رأت * بلقيس طلعته لما سكنت سبا

ولقد هربت من الغرام فقال لي * مهلا وبدا أين منى تهربا

فلما سمع الامير عمرو ذلك صرخ ووقع على الارض مغشيا عليه فقالت الجارية يا مولاي انه قد نام سيدي فان اخترت أن تنام فقم نم في مرقدك وان اخترت الشراب فدونك ونحن بين يديك الى الصباح فقمت ونمت فلما أصبحت قمت وسألت عن الامير عمرو فقال

بعض الجواري انه قد خرج الى المسجد والقبض فاخذت ما ما لا لبسه فرأيت سعته
كسا ابيه الى دينار فاخذه واتيت الى البيت دوروادام اوابه ولما لبات
يشطر وهي يقول

يا رسولي الى الحبيب امض لي * قل للحبيب بعض عذري
ثم قل للحبيب في لطف * أي ذنب جرى فاوجب هجري

فلما رأى قالت يا سيدي أقدم ام نعمه لا وانه ما هو الا رواب وانه يا سيدي يعسرا
مكنو لو لا ردحوا ل در ب الى القصر فواما به دينار وقالت اذهب ما انا الحسن
ما معي الفل وابى الهار على ى الاوزاره وعمر ربعرانه ماقي الا لوب ام الا علمت
الناس في وجهي ومضت وعدت الى دار الا مر محمد بن سليمان الزينبي فاعلمته بذلك
من الحسد وعقدت عقد أنا وأحد بن حبيب و بت الى بغداد ثم اتى في السنة الثانية
سافرت الى البصرة في ماحرب العادة ومضيت الى الامير عمرو بن محمد السائل لا عمع
بذلك الوجه المليح والعقار مع فوجدت الدار معمر الآثار والعقد لابس
السواد فلما رأيت ذلك بكيت وانشدت أقول

يا دار أين رحيل السكان * ويرب من من عهد الا طان
بالامس كانت الصفاء ع الهنا * والدوم في عرصاتك العربان

فيمعي بن من الغلمان فطهر لي وقال من الذي بكى على دارنا وقد تسماو لما كنى
شيا ما عهد بانعله به ما عهد الحيران صاحب هذه الدار كان من أحسن الناس الى ان قتل
به الزمان فقال لي الغلام يا مولاي هو في هذا المكان وهو يطلب الموت ولا يجد فعلمته
بالله لما بدل الطرف فقال لي الغلام يا مولاي من أقول لعله قول السمع أو الحسن
الحليع الدمشقي السامر قال فعمر الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لي بسم الله ادخل
فدخلت فوجدت الا مرعمر أنا عاوضد رأسه طيب فهو يحس بد بقول له يا مولاي
الصابر صابر والساكن ساكن لا يرد ولا يحى ولا يشكي عن سهر الليل ومن ان
السمع لا يكون الولي الا مصورا بالسمع الامير عمرو كلام الطبيب بكي وانشد يقول

قال الطبيب لقومي حين جس يدي * هذا فتاكم ورب البيت مسرور
فقلت عليه دينار في سقمي * من القواعد لا طب ولا عور

ثم انه ناوله كاغدا فيه بعض دنانير فأخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير عمرو الى
وقال يا شيخ أبا الحسن اما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت له حاشا لله من
الاسواء ما سبب ذلك قال ما أعرف له سببا الا أن هجر الست بدور قد قتلني وحبها أضنى
فؤادي فقلت يا مولاي بالعام الماضي تركتك اميرا واليوم أتيت لقيتك اسيرا فما السبب
فقال الامير عمرو يا شيخ اني في ليلة من الليالي ركبت في الشط وقد شحنت مركبي من
سائر الازهار والفواكه والرياحين والطعام والمدام وأوقدت الشموع حتى صارت مثل
ضوء النهار وقد غرقنا في البسط وبقينا في لعب وضحك الى ثلث الليل الاول واذا قد أقبل
من صدر الشط مركب وهي تعزف بالطارات والدفوف وتضيء كضوء الشمس وفيها
وهج عظيم فقلت للملاح قدم بنا حتى نتفرج وننظر أينا أحسن تعبية مركبا أو هذه
المركب فمددت عيني فرأيت صاحبتي الست بدور وهي بين جواريها وعلمائها تلعب
وتضحك وهي مثل اسمها اسم على مسمى فلما وقعت عيني عليها كأنما رمت في قلبي جمرة
نار فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه المليح بذنب ثم اني تذكرت العهد القديم الذي
كان بيننا فلم أقدر أصبر فمددت يدي وأخذت تفاحة ورميتها الى الست بدور فالتفتت
فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البر عن فرحنا هذه الليلة منشرح فأرسل الله لما
هذا الفتى ينغص علينا عيشنا فلما سمعتها أشتمني أضرمت النار في قلبي ثم قلت لنفسي
ان كنت المطلوب فصرت الطالب فلم يهن لي عيش في هذه الليلة وقلت للملاح ارجع
الى الشط ثم اني نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم المنام فلما أصبحت لم يقر لي قرار
وصرت أترقب أن يأتي أحد من عندها ثلاثة أيام فلم يأت أحد فبعثت من يعرض
بذكري لها فدعت عليهم وشتمتهم فكتبت لها بعد ذلك ألف كتاب فلم ترد لي جوابا وقد
رميت روحي على كل كبير في البصرة فيدخلون عليها فلم تقبل ولم ترد الا جفاء ولي مدة
أنتظرك يا شيخ أبا الحسن حتى أبعث معك كتابا وأنا أحلف لك ان هي ردت لك جوابه
أعطيتك ألف دينار وان لم ترد جوابه أعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدعا بدواة
وقرطاس وكتب في أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من متيم يشكو
اليك الصبابة ويسألك بالله أن تردي جوابه أما بعد فانه يعجز لساني ويكل جناني عما أنا
فيه من طول السهر ودوام الفكر وبكى لبكائي صم الحجر فالف ألف لا أوحش الله منك

والسلام عليك ثم سلم الكتاب وبادر الى الفايدة وذهب به الى دار السرور
مقابل الماسكلي في الحالة الاولى عليه مرمن ثياب وخادم بعلب لا اله الا الله
كان هذا الباب بالامس حالما من الاصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم اتى عند الى
الخادم وناوله ثم ناولني ادخل واستاذن على مولانا السرور وقل انها السح
ابو الحسن الخليع الدمشقي فذهب بطلب الاصل من عند له بعد الخادم ثم عاد
مسرعا وقال ثم الله ادخل فدخل الهلو فسمعه السرور وهي تقول

ولا صبر لي على الزمان وجور * حتى تعود كما ارى بدوا سم ى

قال فلما دخلت سلمت عليها فاتت في ماء البركة وبين يديها سار به روح عليها فنهضت
وقلت يديها وجلست فطرب وادا انها علاته لا ازرورده وجميع صدها بأن من
عقب العلالة كأنه عمود من مرمر على العلالة كقول هذا الامام

اصلب في علالة زرقاه * لا ازوردية كلون السماء
فتاملت في العلالة التي * قمر الصيف في ليالي الشتاء
لتي كنت للماء عمرا * او ربما تلو خدمة للرداء
أو نقصا من الحرير تحا * لاصما للهواد والاحسا
صبر لي عصر الغصن حتى * ضرب مالي حصاد ماني
وبكي على الطير او ونادت * من تصلي على دل هواني

ثم انها نادت من وراء الاستار فالتحرر لها انها لي بلادها بأس ثم قرنت ما كان
عليها ولبست ثم أمرت باحضار المايدة وقالت بسم الله كل يا ابا الحسن فقلت لا والله
لا كان ذلك اما ولاسر بعد له مدام الحي فمع ماجري فقالت كان هذا
من الاول لكن والله قد وقعت من عشا مرواحسل الى الامر وروحت تصلل الما
فعلت لها انا ما وجب فقالت مكوب ضدا وكتبت اسماعيل ر دا ما الماب
وهو يقول له كتب وكتب بحري السعه كذا وكذا وهذا الكتاب في طي عامل
والامار قال لها ان رد الجواب اعطيك العهد باروان لم ترد لي الجواب اعطيك
مائة دينار فقالت ناسي من اعلمني وادعالت ألبس العا ل ول

علوت العاسوسي اهاه ورب * ترى مالا يرا العاطر وما

وانا ياشيخ أبا الحسن أعشق معه وأرى أكثر مما أراه فقلت صدقت يا مولاتى كان ذلك
ثم ناولتنى الكتاب ففتحته وقرأته ثم انها مزقته وصفقت على مرداسه ورمته فى البركة
فلما رأيت ذلك قلت فى نفسى هذا بذاك وقرض الدين لابد له من وفاء الا انى حصل لى
بعض غبن على الالف دينار التى تعوتنى فنظرت الى وعرفت منى ذلك فقالت ياشيخ
أبا الحسن مم غبنك ان كان وعدك بالف دينار فدعت اللية عندى وكل واشرب والتذ
واطرب وخذ لك عندى ألف دينار وامض فى وداعة الله فقلت ياسيدتى يكاد الامير
عمرو أن يموت فقالت دعنا من هذا الكلام ثم ان المائدة حضرت فاكلنا حسب
الكفاية فلما فرغنا قالت ياشيخ أتعرف لعب الشطرنج قلت ما أعرف الا على الحكم
والرهان فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج فوضع بين أيدينا ولعبت معها الدست الاول
فغلبتنى فامرت الجوارى أن يرمونى فى البركة فمسكونى ورمونى فى البركة فمكثت
على ساعة ثم أخرجونى وقد ابتلت جميع حوائجى فلما رأتنى على تلك الحالة أمرت
بدلة من القماش من أفخر الملبوس فلبست فقالت أتلعب ايضا على الحكم والرهانات
ثم لعبنا فتغاورت فلما رأيت لها حكاية لطيفة مضحكة وأشغلتها وسرقت القطع الى
أن غلبتها وتحكمت فيها وقلت أريد الالف دينار وجواب الكتاب فاعطتنى الالف
دينار وطلبت الدواة والقرطاس ثم انها أطرقت ساعة ورفعت رأسها وكتبت تقول

ألا يا عمرو كم هذا العناء * وكم هذا التصلد والاداء
كتبت الى تشكو ما تلاقى * من الاسقام ادركل القضاء
سقم لا يزال بطول دهر * وداء ماله أبدا دواء
و لو ساعدتنا يا عمرو يوما * لساعدك ادرك البلاء
نعش صاومت كدا خر نا * دواحدة بواحدة جزاء

فلما فرغت ناولتنى الورقة فقرأتها فقلت يا ستى بالله عليك لا تعملى وارحمى الامير عمرا
وا كتبى له غير هذا فقالت ياشيخ أبا الحسن أنت رسول والا فضولى فقلت انا رسول
وفضولى وطفيلى و بعدها القاها تحلف أنه ما بيت الا فى الوسط و بعد قليل بكم قال
فضحكت من كلامى وقالت حكمتك فى نفسى فقلت ست بدور أين تلك المحبة التى كنت
تحبيها للامير عمرو فلو أبصرتيه ما عرفتيه من شدة ما يقاسى من الاسقام والآلام

والامراض فلما سمع ذلك قال أخبرني عن أدوى شيء به من المرض فقلت يا سيدي
ما قدرت أصف لا بعض ما به من ألم المرض ثم غرغرت عيناها بالدموع ثم قالت تعرف الى
ما وصفت لي عينه وروحي لروحه الفدا فالحمد لله الذي جعل اجتماعنا على يديك ثم
دعت بدرج عنبر اله الورد وكتبت في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم ا
ابتدأت تنشد وتقول

وصل الكتاب فلا عدمت انا ملا * عبقت به حتى تضوع طيبا
فقصصته وقرأته فوجدته * لحني او ساع العساوب طيبا
وكان قلبي قد أصيب بلامه * ارتب توسعت فداني الهوى نا

الملوكة ملك الارض وهي ابنة سيدنا اسعد وعز اسمها اما علمي من قديما ولها
من الحمد الجديدان يجمع عليها الملك ان يقدوا وقال

اسبابكم حتى ادام من الهوى * املكم بعدت بين الامام
والله اني لو صبت ضمائي * في المداد لب الاقلام

ثم انها ابرت فيه ادبات المسك والمسرور طويتها واعطته ايها وانا في اياها للهاو ب
مسرعا فلما رجعت الى ان استدار الامير ثم رودت دلب الدهليز ثم يقول

زي حروف كتابه مسما * ا قرام الفرطاس اسم عالما

فاستاذنت عليه ودخلت فلما رآني قال لي انفع ام ضر فرد لسانه بمعزل السرعة
كدر ثم ناولته الكتاب فقبله وقرأه فلما فهم معناها مال ومد بالفرح فذكر وقال

هجم السرور علي حتى انه * من عظم ما قد سرني ابكاني
ياعين قد صار البكا لك عادة * تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغ من البكا قال ياسيدي ما طلبي الحديد ولا الصخر دون اهل ان يكون
سبب هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاي والله ما سمعته ولا كتبته الا هو خطها
بيدها سماه وكاد أن ادمي عينيه عطرى بها وهي يستدركه ول

مرد كم لا واحد لكم يحسن بكم * ان الكريم اذا لم يستزر زارا

فلما رآها الامير عمر وصرفا على قدمه ورجع عليها واقد فاذا بمعشوقا
زمانه فقمت على ان احلى ايسه الا كان فعال السيد والى ان فرح ياسيدي فلت

أنحلى لكما المكان لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تفارقني من الساعة
الى الصباح فقام الامير عمرو وأخذنا ومضى بنا الى مجلس مليح وقدم لنا الطعام المفتخر
وأمر بازالة كل شئ كان عليه من آلة الحزن وجيء له بالماء فغسل يديه وغسلنا أيدينا
وانتقلنا الى مجلس الشراب وشربنا لذة ورأيت الماورية تدب في وجه الامير عمرو فلما
أصبحت قالت يا شيخ أبا الحسن امض وائتنا بالقاضي والشهود ولم يكن بأسرع مما
أحضرتهم فقالت الست بدور للقاضي أن اكتب كتابي على الامير عمرو وقد وليت الشيخ
أبا الحسن عقد النكاح فخطب القاضي خطبة النكاح وعقد العقد بينهما ورسم الامير
عمرو للقاضي بألف دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلاوات
وجمع الناس ووضع بين أيديهم الموائد وأطعم الشارد والوارد وزفت الست بدور تلك
الليلة على الامير عمرو وفارقه واعلى المصدقات ما أصلح الاله ولا يصلح الا الها ولو رآها غيره
لزلزلت الارض زلزال الهائم تقدمت الى الامير عمرو وقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور
يتقلى والصياد يتقلى وأنتم تقولون واطرباه وأنا أقول واحزناه فقالت الست بدور
ما معنى كلامك هذا فقلت يا سيدتي الامير عمرو وعدني بوعد والوعد على الكرام دين
فقالت الست بدور صدق الشيخ أعطه الذي وعدته به فقال الامير عمرو لبعض غلمانه
اعط الشيخ أبا الحسن ألفا وخمسمائة دينار يستحق والله أكثر من ذلك فمضى الغلام وعاد
بسرعة ومعه كيس وناولني اياه وأعطتني الست بدور مثله ثم اني ودعتهم وخرجت الى
ان أتيت الى الامير محمد بن سليمان الزينبي وقعدت عنده على عادتي وأخذت رسمي الذي
عليه في كل سنة وعدت الى بغداد ورأيت سنة أربع على ما حصل لي فيها أربعة آلاف
دينار وهذه جملة الحديث فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ أبا الحسن خذ من
جعفر ألف دينار لانك أنت الذي أزلت عني ما بقلبي فقال جعفر من عند أمير المؤمنين
ألف دينار لانه هو الذي زال عنه ما كان يجده فقال أبو الحسن صدق الوزير أبقاه الله
تعالى ثم انه قبض الالفين دينارا ومضى الى منزله والله أعلم (قال) أبو القاسم عبد الملك
ابن بدرون في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي هو جعفر بن يحيى بن
خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعمر بيت النور وهو بيت النار وكان برمك من مجوس
بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولده خالد فلما كبر صار وزيرا لابي السفاح بعد أبي سلمة

قال ولم يزل يجري بين الرشيد وجعفر اسبابه حتى ربما وكان قد بلغ من الرشيد ما لا
يبلغه وزير من خلفه قبله حتى كان يجلس معه في رداء واحد وقد اتخذ لهما جبتان على
ما ذكر ابن الطبري حتى بلغ بعد ان حكم عليه فيما بلغني من امره وولده * (من
ذلك) * ما حكاه ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن شكلة وكانت
امه سودا وقد ذكر ان ابراهيم كان أسود شديد السواد وكان من الطبقة العليا في
صنعة العود قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غد فبكر الي فلما كان الغد سبقت اليه
فكر فلما صحبت قال ارفع الستار احضر غداءنا فحضر وقدم لنا الطعام فطعمنا ثم
خلع الثياب البادية وقال جعفر لخادمه لا تدخل علينا احدا الا عبد الملك القهرماني
فسمع الحاجب ما قاله فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذا
ملاحة و [illegible] قدر وحشمة كثير صيانة وديانة فظن الحاجب أنه الذي أمر
بادخاله علينا فلما رآه جعفر تغير لونه لدخول عبد الملك بن صالح لما رآهم على تلك الحالة
وظهرت أثر الحشمة و [illegible] خجله وحياؤه [illegible] فقال اصنعوا
بنا ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس [illegible] فلما
طلع [illegible] قال للساقي [illegible] ثم قال له هل من حاجة
[illegible] قال لي ان امير المؤمنين
على عاتب [illegible] فقال عبد الملك امير المؤمنين قال علي ان [illegible]
[illegible] قال امير المؤمنين قال [illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible] امير المؤمنين قال قد [illegible] امير المؤمنين [illegible] قال [illegible]
الالوية على رأسه قال ثم [illegible] امير المؤمنين مصر قال ابراهيم بن المهدي [illegible]
عبد الملك بن صالح وأنا أتعجب من اقدام جعفر على قضاء [illegible] من غير استئذان فلما
كان من الغد [illegible] على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي
[illegible] وابراهيم بن عبد الملك [illegible] الى [illegible] عبد الملك
[illegible] ابراهيم على [illegible] جعفر [illegible] الى [illegible]
[illegible] وقال لعل ذلك معاني امر عبد الملك بن صالح [illegible]
قال اني لما دخلت على امير المؤمنين [illegible] من أولها الى

آخرها كما كانت قال الرشيد أحسن والله أحسن والله ثم قال ما صنعت فأخبرته عما
سأل وبما أجبتني فقال أحسنت وخرج ابراهيم والياً على مصر من يومه والله
تعالى أعلم (قال) ابراهيم بن اسحق كنت منقطعاً الى البرامكة فبينما أنا ذات يوم في منزلي
واذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل
شاب عليه أثر السقم فقال لي مدة أحاول لقاءك ولي اليك حاجة فقلت وما هي فأخرج
ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال أسألك أن تقبلها مني وتصنع لي لحناً في بيتين
قلتهما فقلت أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدي * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لا لأبوحن حتى تبرلي سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

قال فصنعت لهما لحناً يشبه النوح ثم غنيته فأغمي عليه حتى اني ظننت أنه مات ثم أفاق
وقال أعده فناشدته الله وقلت أخشى أن تموت فقال ليت ذلك وما زال يخضع
ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الاولى فلم أشك في موته وما زلت
أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس فحمدت الله على السلامة ووضعت دنانيره
بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان أعدته
فشرهت نفسي فقلت أعيده ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي تأكل من طعامي
حتى تتقوى نفسك الثاني أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث أن تحدثني
بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من أهل المدينة خرجت متنزهاً وقد سال الطرفي
العقيق مع اخواني فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله الندى تنظر بعينين
ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فأطلنا حتى ترع النهار فانصرفن وقد رمت بقلبي
جراحاً بطيئة الاندمال فعدت أتنسم أخبارها فلم أجد أحداً يرشدني اليها فجعلت أتتبعها
في الاسواق فلم أقع لها على خبر فمرضت أسى وحكيت قصتي لذات قرابة لي فقالت
لا بأس عليك هذه أيام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ وأنا أخرج
معك فافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس
يتنزهون فخرجت مع اخواني وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما التقينا الا والنسوة
كفرسي رهان فقلت لذات قرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن

من قال رمى بسهم اصاب الفؤاد واثبت * وقد عاود جراحه ريد وما
قال بعض الشعراء والبيان اذاك فقالت اما اتوك له و ذا احسن من اماته

سا لما اتسكوه من العلما * برى من حاسى الملوك من سما

قال فامسكت عن الكلام حرف الفصيحة وقد قصرنا تماست اعطاى فسمعها من رأى
حتى عرف مسرها وار رحت فاحد ى من الهاشمي احمعها ان لا بعد ذلك حتى ساع
وظهر وجهها من ها دام ارل عهد الى لعامها دام اهدر وسكوت ذلك الى ان جمع اهلها
ومضى الى اسهارا عماى بحاسم ادمال لو راه ذلا فسل ان بعضها الفعلت ولكنه
اسهرها انما كتب لا سعى ول الناس قال ارا هم فاعدت عليه الصوت وعرفني انه
مما اصرف وكان سماعسر م حاس جعفر بن يحيى وجه رب على عادى فيه سمر
الفتى عارب وصرب أبدانا وقال لى هذا الصوت حدثته حديث الفتى فامرني
بالركوب اليه وان احمله على بعض بلوع اربه فحضت اليه واحضرته فاستعاد
الحديث فيه فقال هي فى من حتى أروحك اباها فطابت نفسه وأقام عنده الى الصبح
وركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستطرفه وأمر ان يحضرا جميعا واستعاد الصوت
وشرب عليه فامر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار المرأة وأهلها والدها حالى الى
حضرته والانفاق عليهم مهو اسعه فلم يمض الا اسير حتى حضروا فأمر الرشيد باتصال
الرجل اليه فحضر فامر بتزويجه من الفتى واعطاه الف دينار وحملت الى أهلها ولم
يزل الناس من ندما جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة رحمهم الله
تعالى ارواحهم اجمعين ❊ (حكاية احسنه) ❊ مما يحكى ان الوزير ابا عامر أحد بني
مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى لم تقع العيون على احسن منه فلمحه الملك
الناصر فقال له أنى لك هذا فقال هو من عند الله فقال تحظونا بالنجوم وتشاركون
بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن من جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت به نفسي وكتب معه هذه الابيات

امولاى هذا البدر سار لافقكم * وللافق اولى بالبدور من الارض
ارضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم أرضها من قبل قط لمرضي

قال فحسن ذلك عند الناصر واعجبه وقال حزيل وعكس مدة ثم بعد ذلك اهدت

للوزير بجارية من أجمل نساء الدنيا فخاف أن ينهي ذلك إلى الناصر فيطالبه بها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها هذه الأبيات

أمولاي هذي الشمس والبدر أولا ✻ تقدم كيلا يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق ✻ فدم منهما في كوثر وجنان
فما لهما والله في الحسن ثالث ✻ ومالك في ملك البرية ثاني

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض أعدائه عند الناصر أن عنده بقية من حب الغلام وأنه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول إليه فقال الناصر لا تحرك به لسانك والا طار رأسك وكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي تعلم أنك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وإن كنت عند السلطان مشاركا في مرتبة نادرا ما يبدو من سطوة الملك فصل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه أن يقول هي من عند فلان وإن الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها أبو عامر واستخبر الخادم أحس بالمكيدة فكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد أحكام التجارب ينبغي ✻ لدى سقوط الطير في غابة الأسد
ولا أنا ممن يغلب الحب عقله ✻ ولا جاهل ما يدعيه أولو الحسد
فإن كنت روحي قد وهبتك طائعا ✻ وكيف ترد الروح إن فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد إلى سماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لأن عقلي بالهوى غير مشترك

(وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد)

والقصة في ذلك على ما رواه إبراهيم بن إسحق عن أبي ثور زاهر بن صقلاب قال بلغني أنه كان هرون الرشيد يجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له يوما لا يطيب لي ذلك إلا بحضور أختي ميمونة ولكن لا يجوز إلا أن كتبت لك عليها لإباحة النظر من غير أن تقربها فاتفق على ذلك وعقده عليها ثم أحضرها فكانت تحضر لهما المجلس إلا أنه زاد غرامها وعشقها له وكان لجعفر البرمكي امرأة تزين له الجواري كل ليلة فجاءت ميمونة لها وارشتها بمال تزينها له وأدخلتها عليه فظن أنها جارية فواقعها فلما أصبح قالت له أنا ميمونة وقد كنت أسأل الله أن تساعدني على مودتك فتالى فلما أيست منك احتلت

عامله بما يستحق فقد الملك وان لم يواطئ لاكرين سنانا سلب نعمته فعل رجل ا ب
الا روحي فقال لها احفظ ورفع عليها الكسي واها لك طسل وكان كما قال ولم يرو هاجي
ظهر امرها للرشيد فهذا كان سبب قتل البرامكة وهذا ابتداء الحديث قال المردة قال
أبو عبد الله الفارسي عن يحيى بن اكثم قال الاصمعي قال سألت اسمعيل بن يحيى الهاشمي
عن سبب زوال نعمة البرامكة فقال ما اعرف صحة الخبر وباطن الامر كان سبب ذلك
اني كنت مع الرشيد يوما بالانبار ركبنا الى المدينة فعاينا كثير سواد فطار الى موكب
بالمدينة فرصانا فقال لي يا اسمعيل لمن هذا فقلت هو لاحمد بن يحيى فقال صدقنا
ونحن ما لا الى من معه في ركبه فاذا هو بموكب ثم انا الى الموكب الذي فيه جعفر
فلم يزد على ان قال يا اسمعيل ما فعل جعفر وركبه فقلت يا سيدي قد مضى احول في طريق
ولم يلتفت عليه فقال ما رأينا هلال بن ساكر ... فلما ... فطلب العفو يا أمير
المؤمنين لو علم انك كامل ما ... وما سار الا بين يديك واعتذر بكلا احضر لي من الكلام
ثم سرنا حتى انتهى الى ... عامر ... واس كثر عمار حسنه وكان الطريق يدور
عليها ... ورد بابا بالمدينة فنظر الرشيد الى السدر والى كثر الازال فيه والمراعي
ويسار اهلها فاطال ... وقال يا اسمعيل ان هذه المدينة لاحمد بن يحيى
فسكت ثم ... الصيد ثم سر ولم يزل يمر بكل ضيعة عمر من الاخرى وكلما
وسألني عن ضيعة قال فطر بن يحيى حتى سرنا ووصلنا الى المدينة فلما اراد ... وداعه
والانصراف الى منزلي ... كان حذرا ... فلما اراد ... مزواد ... سا أنا
وهو يقول يا اسمعيل ... يا امير المؤمنين فقال انا الى البرامكة عيناهم وأ مرنا
اولادنا ... مرهم ... والله ثم ... يا امير المؤمنين قال
ما رب ... وعقلت عن هؤلاء اني لا اعرف لاحد من اولادي ضيعة من ضياع
البرامكة على طريق واحد على درب هذه المدينة فكيف بما دونهم عمر ذلك على غير
هذا الطريق في سائر البلدان فقلت يا امير المؤمنين ان البرامكة عبيدك وخدمك
والضياع و... والنعم وكل ما ملكوك لك فنظر الى نظر ... ثم قال يا عبد
البرامكة ... ثم الا ... وان لا نعمة لنفي الله ... الا البرامكة
... امير المؤمنين ... والله

يا اسمعيل انك لتعلم انى قلت هذا وكانى اراك ان تعلمهم بكلامى فتحدثك عندهم بدا
وانى آمرك ان تكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك ومتى ما علموا بشئ مما جرى علمت
انه ما افشاه الا انت فقلت يا امير المؤمنين عوذا بالله ان يكون مثلى يفشى سرك قال
وكان هذا القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا فى ايقاع
الخليفة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه وكان فى محل يشرف على
الدجلة من شرقى مدينة باب السلام وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربى وكانت
المواكب من جميع الاصناف من قائد وامير وعامل يردون فى كل يوم الى قصر جعفر
فالتفت الى وقال يا اسمعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر من الجيوش
والغلمان والمواكب وانا ما على باب دارى احد فقلت يا امير المؤمنين انشدك الله ان
لا تعلق نفسك بشئ من هذا فان جعفر الفاه وعبدك وخادمك ووزيرك وصاحب
جيوشك اذا لم يكن الجيش على بابه فعلى باب من يكون انما بابه باب من ابوابك فقال
يا اسمعيل انظر الى دوابهم الست ترى ابحارهم الى قصرى وتروث بازائنا ونحن ننظر
اليها والله هذا هو الاستخفاف بعينه والله لا اصبر على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلأ
غيظا فامسكت عن الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع
ثم استأذنته فى الانصراف ورجعت الى منزلى فلقينى جعفر فى الطريق يريد الرشيد
فداريت عنه حتى مضى فدخل اليه وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمه
غاية الاكرام وبش فى وجهه وحادثه ساعة ووهب له خادما من خاصة خدمه واتباعهم
واوضحهم وجها واكملهم ظرفا كانها سالب البيان فسر جعفر سرورا كاملا ووقع فى قلبه
احلى موقع وكان دسيسا عليه وبلية لديه يرفع اخباره الى الرشيد ويحصى عليه انفاسه
ساعة بساعة ووقتا بوقت فخلا به جعفر يومه ذلك وليلته واحتجب من اجله عن الناس
فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما انخلا بجلاسه ولم يبق عنده غيرى
وذلك الخادم واقف وعلمت ان الخادم يحصى علينا اخبارنا فقلت ايها الوزير نصيحة
اذا اذنت لى فى الكلام قال تكلم وكان الرشيد ولاه كورة خراسان كلها وما يضاف اليها
ونصب له قبل هذا الكلام بايام وخلع عليه وعقد له لواء وعسكرا بالنهروان وضرب
الناس مضاربهم بها وهم متأهبون للسفر فقلت يا سيدى انت عازم على الخروج الى

اذ كثر الحسد والسعايه فالا طارعاتمه المملكه ولو حرب بعض بسماعك لولد امير
المومنين كان اعطى لمرلك عند فلما بلغ ذلك طار الى معتصا وقال رالله ما ء ل
ما كل الخ راس عمك او قال صاحب الا صلي ولا قامت هذه الدوله الا بنا ما كي اى
بركه لانهم نا من في امرهم وولد وحامد ورعت ورد لا يسوب امراه
ا والاولاد لا ورالحلف اذ درها حتى عده منه الى بالذخيره واخبره لولدي
وعني في بعدي رد حله حسد في ها هم نعمهم ودب بينه العالم والله لي قالي سا
من ذلك لكون وبالاعلم من نعاصات الله ما سدي ما كان عاطف في ولا يكلم
ا مر المومنين عرف قال فاهدا الاصول ملك بعدي ا بعاهم هم ذهب الى منزلي ولم
اركب الشهود الى الرشيد لاني ضرب ثم مال قال لم مرو لبس ه في هذا الخلعه
وهدا ور ر واي ي لي بالتحول مهما ولا ملك و زوال نعمه البرامكه وابا ورهم
هدا ساعف فالوحد في سا مام جعفر ابن الحا م الذي رهن الرشيد مر ٢ سالى
الرشيد عما كان في ر سه وما يكلم به من الكلام العا ما قال فاما قرا الكتاب ودم
الخراجت ثلاثه ايام مفكرا في ا اع الحيله على البرامكه فدخل في اليوم الرابع
على رشيد بعلامها وبكاها اماق ملبسه واطلعها على اا كتاب الذي رده اليه الخادم
وكان بين مرور بد مروعدا ودع داما تلك الحمعا بالعرى المكر مم
واحتجت في هلا كهم وكان الرشيد نرل عسوه امثال اسرى على برا مك الوادي
الرشيد فاني خاف ان يخرج الامر من يدي ان يملكوا من خراسان ويعلوا على الممالك
ما امر المومنين ما ت م البرامكه كل رجل سكران على ان يخرج وقال كيف
افعل في سكر ل وتخلص من عر ل اسر ل عماد واصعب عليك وا عظم من هذا
نكيرو ان كسعلى الحاله الاولى بر كتك تمام اهاوكان ما كان تقول اجمع مسك
تعالى ان هذا الامر اجمعا عمل ور ل ودواه ب ثم ابت تمه راقع واسمع تعالى
لها وعلل رماهو تعالى انا احل من ان اعاطف له ولكن عامر ار حوان الحا م
ونسد عليه ونوجهه صرماقه بعرملك الخبر وكان الرشيد قد ادخل جعفرا الى الحرام عليه
اخو ولا او وامر ان يدخل على الحرم في السفر والحضر وامر النساء جواريه
واخواته وبناته لانه كان سميار ساع سوى امرا الرشيد فانه لم يكن رآها ولا دخل

عليه ولا تمنعني ابنها ولا هي أيضاً تستقضيه حاجة فلما أحسّ قلب الرشيد وعزم على
هلاك البرامكة وجدت سبيلاً على البرامكة فدخلت على جعفر وكان جعفر يدخل
الحريم في غياب الرشيد ويقضي حوائجهن لأنهن لا يستترن منه وكان ذلك بأمر
الرشيد ولم يعلم الرشيد بما حدث من جعفر فقال ففرح الرشيد واستدعى بارجوان الخادم
وأحضر السيف والنطع وقال يا بنت من المصورات لم تصدقي في حديث جعفر لأقتلنك
فقال الأمان يا أمير المؤمنين قال نعم لك الأمان فقال اعلم أن جعفراً قد خانك في أختك
ميمونة وقد دخل بها منذ تسع سنين وولدت منه ثلاث بنين أحدهم له ست سنين
والآخر له خمس سنين والثالث عاش سنتين ومات قريباً والاثنان قد أنفذهما إلى
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حامل بالرابع وأنت أذنت له بالدخول على أهل
بيتك وأمرتني أن لا أمنعه في أي وقت شاء ليلاً أو نهاراً قال أمرتك أن لا تحجبه حتى
حدثت هذه الحادثة لم لا أخبرتني أول مرة ثم أمر بضرب عنقه وقام من وقته على الفور
ودخل على زبيدة وقال لها أرأيت ما عاملني به جعفر وما ارتكب من هتك ستري
وتنكيس رأسي وفضحني بين العرب والعجم فقالت هذه شهوتك وإرادتك عمدت إلى
شاب جميل الوجه حسن الثياب طيب الرائحة جبار في نفسه أدخلته على ابنة خليفة من
خلفاء الله وهي أحسن منه وجهاً وألطف منه ثوباً وأطيب منه رائحة لكنها لم تر رجلاً
قط غيره فهذا جزاء من جمع بين النار والحطب فخرج من عندها مفكراً وبادر على خادمه
مسرور وكان قاسي القلب فظاً غليظاً قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرور إذا
كان الليلة بعد العتمة فأتني بعشرة من الفعلة أجلاداً ومعهم خادمان قال ثم فلما كان
بعد العتمة جاء مسرور ومعه الفعلة والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى أتى
المقصورة التي فيها أخته فنظر إليها وهي حامل فلم يكلمها بشيء ولم يعاتبها على ما فعلت
وأمر الخادمين بإدخالها في صندوق كبير في مقصورة ثم أبعد قفلها ووضعها بحليها وثيابها
كما هي وقفل عليها وقد علمت أنهم بعد قتل أرجوان لاحقة به فلما علم أنه استوثق بها
دعا بالفعلة ومعهم المعاول والزنابيل فحفر وأوسط تلك المقصورة حتى بلغوا الماء وهو
قاعد على كرسي ثم قال حسبكم هاتوا الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال ردوا التراب
عليه ففعلوا وسووا الموضع كما كان ثم أخرجهم وقفل الباب وأخذ المفتاح معه وجلس

في موضعه والفعلة والخادمات بين يديه ثم قال يا مسرور وجد هؤلاء القوم واعطهم
اجرهم ثم واحد منهم مسرور وجعلهم في جوالق وحط عليهم بعد ان طلاهم بالقعر
والقاهم في وسط الدجلة [illegible] بين يديه فلما مرور
[illegible] قال رجب القوم امورهم قد دفع اليه [illegible] وقال اعطانا
حتى اسأل [illegible] من الآن فانصب في وسط الجل [illegible] البركة فعل ذلك وانا
قبل الصبح ولم يعلم أحد ما يريده بالمنزل في مجلسه وكان يوم الخميس يوم موكب جعفر قال
يا مسرور ولا ساعة حتى يدخل الناس فيأتوا عليه ويرونه واعلى مرا [illegible] ثم دخل جعفر
ابن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام احسن رد ورحب به واجلسه في وجو
الناس [illegible] وكان [illegible] مع أقرب المراتب اليه [illegible] بين يديه [illegible] ساعة
فاخرج جعفر الكتب الوارد عليه من [illegible] واخذ يقرأها عليه وامر ونهى وضمع [illegible]
الا [illegible] في حوائج الناس ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان [illegible]
الرشيد بالمنجم وهو جالس بحضرته فقال الرشيد كم مضى من النهار قال لان ساعات
[illegible] واخذ له الارتفاع [illegible] الرشيد [illegible] فقال يا اخي هذا اليوم
[illegible] وهذه ساعة نحس ولا ارى الا انه [illegible] فيها حدث [illegible] على الجمعة [illegible]
في [illegible] النهروان [illegible] يوم [illegible] الطرين بالنهار فانه اصلح
من اليوم [illegible] جعفر [illegible] الرشيد [illegible] الاصطرلاب من يد المنجم وقام واخذ
الطالع [illegible] الطالع لنفسه وقال والله صدقت يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة
نحس وما رأيت نجما أسد [illegible] ولا [illegible] الخروج في [illegible] هذا اليوم ثم
قام وانصرف الى منزله والناس والقواد والخاص والعام [illegible] كل جانب [illegible]
[illegible] الى ان وصل الى [illegible] علم وامر ونهى [illegible] الناس ولم [illegible]
بالمجلس حتى [illegible] الرشيد [illegible] قال [illegible] الى جعفر واتني به [illegible]
[illegible] خراسان فاذا دخل الباب الاول [illegible] واذا دخل الباب الثاني
[illegible] واذا دخل الباب الثالث فلا تدع احدا يدخل معه من غلمانه بل يدخل
وحده فاذا دخل في صحن الدار [illegible] الى [illegible] التي امر [illegible] فامر [illegible]
واتني برأسه ولا توقف احدا من خلق الله على ما امرتك به ولا تراجعني في امري وان لم

فقد أمرني بضرب عنقك وأن آتيه برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وأنت
أعلم وتبادر قبل أن يبلغه الخبر من غير لقي مسرور واستأذن على جعفر فدخل
عليه وقد نزع ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي أجب أمير المؤمنين قال فارتاع
وارتاع منه وقال ويلك يا مسرور وما أتى بك هذه الساعة خرجت من عنده فما الخبر قال
وردت كتب من خراسان يحتاج تقرأها فطابت نفسه ودعا بثيابه فلبسها وتقلد سيفه
وذهب معه فلما دخل من الباب الاول أوقف الجند وفي الثاني أوقف الغلمان فلما
دخل من الباب الثالث التفت فلم ير أحدا من غلمانه ولا الخادم المفرد فندم على ركوبه
تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بإزاء تلك القبة المضروبة في صحن الدار مال به
إليها وأنزله عن دابته وأدخله القبة فلم ير بها أحدا فقال ولما رأى فيها سيفا ونطعا
حس بالبلاء وقال لمسرور يا أخي ما الخبر فقال له مسرور أنا الساعة أخوك وفي مثلك
تقول لي ويلك أنت تدري ما القضية وما كان الله ليهملك ولا ليغفلك فقد أمرني أمير
المؤمنين بضرب عنقك وحمل رأسك إليه الساعة فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور
ورجليه ويقول يا أخي يا مسرور وقد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية
وأن حوائجك عندي مقضية في سائر الاوقات وأنت تعرف موضعي ومحلي من أمير
المؤمنين وما يوحيه إلي من الاسرار ولعل أن يكونوا المعوه علي باطلا وهذه مائة ألف
دينار أحضرها لك الساعة قبل أن أقوم من موضعي هذا وخلني أهيم على وجهي فقال
لا سبيل إلى ذلك أبدا قال فاحملني إليه وأوقفني بين يديه فلعله إذا وقع نظره علي تدركه
الرحمة فيصطنع في قال ما لي سبيل إلى ذلك أبدا ولا يمكنني مراجعته وقد علمت أنه لا سبيل
إلى الحياة أبدا قال فتوقف علي ساعة وارجع إليه وقل له قد فرغت مما أمرتني به واسمع
ما يقول وعد فافعل ما تريد فإن فعلت ذلك وحصلت لي السلامة فإني أشهد الله
وملائكته أني أشاطرك في نعمتي مما ملكته يدي وأجعلك أمير الجيش وأملكك أمر
الدنيا فلم يزل به وهو يبكي حتى طمع في الحياة فقال له مسرور ربما يكون ذلك وحل سيفه
ومنطقته وأخذهما ووكل به أربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى مسرور
ووقف بين يدي الرشيد وهو جالس يقطر غيظا وفي يده القضيب الولع ينكت به في الارض
فلما رآه قال له ثكلتك أمك ما فعلت في أمر جعفر فقال يا أمير المؤمنين قد أنفذت أمرك

د. فقال فأين رأسه فالتفت العمة قالت ها هي رأسه الساعة ثم خرج مسرور ورجع لهم
يصلي وهو يركع ركعة فلم تمهله ان يصلي الناس حتى قتل سمعه الذي احد منه وضربت
عنقه وأخذ رأسه فلما قطعه من يدي امير المؤمنين وهو يسبب فلما قطع
الصلاة وبكى بكاء شديدا على من سكن في الارض أثر كل كلمة ويقرع أسنانه
بالقضيب يقطعه ولما امر الحلال بكل شيء باحمده ما كان في ولا عرف
حتى ولا حفظ عهدي ولا ذكر نعمتي ولا قرابتي وامت الامر ولا تفكر
في صروف الدهر ولا حسب لك الايام وانه لابد أحوالها باختيار حسنى في اهلي
وبعضي من العرب والعجم باحمد وانا الى الرأي الى القتل ولا تفكر في عاقبة أمري
قال مسرور وأنا واقف بين يديه وهو يبكي في الارض في كل كلمة ولم يزل كذلك الى
ان اذن للصلاة الظاهر فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة وخرج للجامع يصلي بالناس جماعة
المغرب بعد لعقود رجعه واردد … على أسنه واحد وجمع اولاد البرامكة
وموالهم وغلمانهم واستباح بأموالهم ومسرور الى العسكر فأخذوا جميع ما فيه من
مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت واداه وقتل من البرامكة
وبايعهم ونفوا الصبيان … لا يرجع الى وطنه … من البلاد
ولم يقدر أحد منهم على كسر خبز … أنا يحيى وأخا الفضل في مطمور وأمر
جعفر بن يحيى على الجسر ببغداد ثم بعث الى خراسان ان يوطن لاخذها وامر الناس
فردوا اسمارهم ودخل العسكر واحب … الامور واحضر على …
دولة خراسان … الى المدينة الى صلى الله عليه وسلم فاتى باثنين من اولاد جعفر بن
يحيى … لا علم … فلما رآهما اعجبه ما وكانا في غاية من الحسن والجمال
قال ما اسمكما … وفي ألفاظهما علوية ولا
فقال لكبيرهما ما اسمك يا غلام فقال الحسن وقال للاصغر ما اسمك يا حبيبي قال
الحسين … الى السماء وبكى بكاء شديدا ثم قال بعد على حسنكما وجمالكما لا رحم الله من
ظلمكما ولم يدر بأمانة ادم ثم قال يا مسرور ما فعل بالمفتاح الذي دفعته لك وامر
عمك قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فأتني به ثم دعا بخادم من الغلمان وامر الخادم
وامرهم أن يكونوا في الستر … ورد عليه سرور وامر بقتلهما وقتلهما فيهما مع

أمهما في تلك الحفرة رحمهم الله تعالى جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا حتى ظننت أنه رجعه ثم مسح عينيه من الدموع وأمر أن لا تذكر البرامكة في مجلس ولا يستعان بمن بقي منهم في المدينة أبدا فخرجوا على وجوههم في البلاد شاردين متنكرين وقطع الله دابرهم قال فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها خطاب وأبيات من الشعر فبحث عنها فقيل إن صاحب السر عليها فبعث إليه وسأله عنها فقال يا أمير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا أعلم من طرحها فأخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقيل إن ذلك من زبيدة لتنال ممن بقي من البرامكة فعملت الرقعة للرشيد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد أن يهلكه وزاد في حديده وأغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديده وأغلاله أيضا وكان قد نشأ في النعيم فتذكر فقد جعفر وتشتت الأهل فكتب كتابا إلى الرشيد يستعطفه ويسأله أن يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم إلى أمير المؤمنين ونسل المهديين وإمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوثقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ونابه الزمان وأناخ عليه الخذلان ونزل به الحدثان فصار إلى الضيق بعد السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب كأس الموت مترعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهاره فكر ونومه سهر وساعته شهر وليله دهر قد عاين الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا أمير المؤمنين قد أصابتني مصيبتان الحال والمال أما المال فإن ذلك منك ولك وكان في يدي عارية منك ولا بأس برد العواري إلى أهلها وأما المصيبة بجعفر فبجرمه وجراءته وعاقبته بما استحق من أمرك وكان جزاؤه فوق ما استحق وأما الفقير فاذكر يا أمير المؤمنين خدمتي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك فمن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة ولست أعتذر ولكن أقر وقد رجوت أن أفوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلويح حتى في ذلك ما يكتفي به أمير المؤمنين ويرى الحقيقة فيه ويبلغ المراد منه ثم أنشأ يقول

قل للخليفة ذي الصنا * ئع والعطايا الفاشيه

وابن الخلائف من قريـ * ـش والملوك العاليه

رأس الا ورد ور ن * ساس الامور الماضيه
ان البرامكة الذين ر والهدل مذاهبه
جميعهم و ال سحاب * لم يبق منهم ناصبه
وكانهم نجومهم * اعمار تحسل حاوبه
سفرالوجوه علمهم * ساسح المدله ماديه
بين حوله وطردوا * ب كل ارض فاصبه
دالامار والورا * ر والا ور البامس
ومنازل كانوا بها * دون المنازل عالسه
اصحوا رحل مناهمو * مسلك الرضا والعافيه
مامن يرى الردى * نكمل وعلمانه
كذلك ابى منا * ح عمرى وساسه
بكلمل ماتصرنه * دلي ودل مكاسبه
فلعدواب الموبص * حل المماب علانيه
وبكا فاطبه الكسير والدموع الجاريه
ومصالها متعمم * ناسوأى وسا ه
من لى وعلى الرما * على جمع رما ه
بالهم فمى لوطها * بالسرمان وبالسه
اوما ءعي مصالى * باذا الفروع الزاكيه
ياعامسه الملال الرضا * عودى علينا ثانيه
فلما وقف الرشيد على الرقعه كتب على ظهرها هذه الابيات
يا آل برمك انكم * كنتم ملوكا عاتيه
تعصيتمو وطغيتمو * وكفرتمو نعماى
هذى عقوبة من عصى * بن دونه وعصاته
اجرى القضا عليكمو * ما تحسمو ملاسه
من يرد نصح امامكم * عقد الامور البادية

ثم أردده بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * فلما قرأها يحيى وهو بالسجن أخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وأيس من الحياة وعلم أنه ليس له خلاص مما هو فيه من السجن انتهى *(وقيل) * ليحيى بن خالد بن برمك أيها الوزير أخبرنا بأحسن ما رأيت في أيام سعادتك قال ركبت يوما في بعض الأيام في سفينة أريد التنزه فلما خرجت رحلي لأصعد فاتكأت على لوح من ألواحها وكان بأصبعي خاتم فطار فصه من يدي وكان ياقوتا أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت إلى منزلي وإذا بالطباخ قد أتى بذلك الفص بعينه وقال أيها الوزير رأيت هذا الفص في بطن حوت وذلك لأني اشتريت حوتا بالمطبخ فشققت بطنها فرأيت هذا الفص فقلت لا يصلح هذا إلا للوزير أعزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية (وقيل له) أخبرنا ببعض ما لقيت من المحن قال اشتهيت لما في قدر طباخ وأنا في السجن فغرمت ألف دينار في شهوتي حتى أتيت بقدر ولحم مقطع في قصبة فارسية والخل وسائر حوائجها في قصبة أخرى وتركوا عندي ما أحتاج إليه وأتيت بنار فوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الأرض حتى كادت روحي تخرج فلما نضجت تركتها لتبرد وقعدت وفتيت الخبز وعمدت لأنزلها فانفلقت وانكسرت القدر على الأرض فبقيت ألتقط اللحم وأمسح منه التراب وآكله وذهب المرق الذي كنت أشتهيه وهذا أعظم ما مر بي انتهى (ثم) إن الرشيد نذر الحج فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت تضرب له السرادقات المكللة بالديباج مفروشة بالحرير يخرج من سرادق إلى سرادق والناس محدقون به حتى وصل إلى الحرم وحج فاتفق أن الوفاة دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة وأوصى ولده الفضل أن يوصلها إلى الرشيد وكتب فيها هذه الأبيات

ستعلم في الحساب إذا التقينا * غدا يوم القيام من الظلوم

وينقطع التلذذ عن أناس * من الدنيا وتنقطع الهموم

تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤوم *

تروم الخلد في دار المنايا * وكم قد رام غيرك ما تروم

الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فلما ادم الرشيد لطرها الى الفضل المأمور اهاعلم كونه فقال مات والله يحيى ومات
الجود والكرم والصفا والله لو كان حاله ... ثم امر باطلاق الفضل ابنه
واسرور كان ابن جعفر رحمة الله عليهم اجمعين (قال بعضهم في البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الكرام فعلموا الناسا

كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لم يهدموا مما بنوا اساسا

واذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طول البقا لباسا

فعلام تسعى وا ... * من بعد ... كاسا

آسى ... أصلا أرى * ان ابعطا على ... الاساسا

(وقال) ... الموصلي عن ... اولاد يحيى بن خالد ... الفضل ...
وامامد ... وله ... (وفي يحيى قال ... ل)

سالت الندى هل انت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شرا قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة * رأيت بها غيث السماحة ينبت

فليس بسال اذا سئل حاجة * ولا تكن في ترى الارض ...

(وفي محمد يقول القائل)

سالت الندى والجود مالي اراكما * ... عبرا ... موحد

وما بال ركن المجد امسى مهدما * ... الا ... ابن يحيى محمد

... * ... كل ...

... * ... يوم ... في ...

(وذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله في رسالته المسماة العقول في معنى القول ان
معنى الكرم اوزروا البرامكة كانوا لا يوجد احد من العلما والحكما والفقها
والا ... كرماء السما ... كرم ... تسمى الصدر
في الذهب ... ولا ... ولا ... ولا الارض ولا الارض

حتى صار يضرب بهم المثل الأكبر بقولهم تبرمك فلان * ومن كرم جعفر أنه تكرم في
يوم على ألف شاعر أعطى كل شاعر ألف درهم والدرهم ثلاثة أنصاف فضة ومن كرمه
أنه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار وعفا عن تأديبه وتعذيبه (ولما) أوقع بهم
من الأمر ما أوقع الرشيد صار أمرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فمن
ذلك ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية الكوفة رحمه الله قال دخلت على أمي في يوم عيد
أضحى فرأيت عندها عجوزا في أطمار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت لأمي من هذه
قالت هذه خالتك عتابة أم جعفر البرمكي بن يحيى فسلمت عليها وقلت لها أصارك
الدهر الى ما أرى قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه كان عارية ارتجعها الدهر منا قال فقلت
حدثيني ببعض شأنك قالت خذ مجملة لقد مضى علي عيد أضحى مثل هذا منذ ثلاث
سنين وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم أطلب
جلدي شاة أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فأعطيتها ذلك وأبكاني فوهبت لها
بعض دنانير كانت عندي والله أعلم (ومن) قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام
قلمك يرعف فأمطره معروفا (ومن) كلام جعفر اذا أحببت انسانا من غير سبب فارج
خيره واذا أبغضت انسانا من غير سبب فتوق شره (وقال) يحيى بن سلام الأبرش قال
حدثني أبي قال خرج الرشيد للصيد يوما بعد ما أباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من
جدران بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الأبيات

يا منزلا لعب الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع
أصبحت تفزع من رآك وطالما * كنا اليك من المخاوف نفزع
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال أتعرف شيئا من أخبار البرامكة تحدثني به
فقال الأصمعي ولي الأمان قال ولك الأمان فقال أحدثك بشئ شاهدته بعيني من الفضل
ابن يحيى وذلك أنه خرج يوما للصيد والقنص وهو في موكبه اذ رأى اعرابيا على ناقة قد
أقبل من صدر البرية يركض في سيره قال هذا يقصدني فقلت ومن أعلمك قال لا يكلمه
أحد غيري فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير

وأخذ المطر وعم الوادي والصحراء على أنه أمير المؤمنين فنزل [illegible] راحلته ثم
وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اخسأ عليك بما تقول فقال
السلام عليك أيها الأمير قال الآن قاربت اجلس فجلس الأعرابي فقال له الفضل من
أين أقبلت يا أخا العرب قال من قضاعة قال من أدناها أم من أقصاها قال من أقصاها
قال الأصمعي فالتفت إلى الفضل وقال كم من العراق إلى أرض قضاعة فقال ثمانمائة
فرسخ فقال يا أخا العرب [illegible] قصدت من ثمانمائة فرسخ إلى العراق [illegible] قال
قصدت هؤلاء الأماجد الأنجاد الذين شاع برهم وكرمهم في البلاد قال من هم قال
البرامكة قال الفضل يا أخا العرب البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وحقير ولكل منهم
خاصة وعامة فهلا أفردت لنفسك منهم من اخترته لنفسك وأفردته لحاجتك قال أجل
قال أطولهم باعا وأسمحهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل
يا أخا العرب إن الفضل جليل القدر عظيم الخطر إذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر
إلا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والكتاب والمناظرون للعلم أعالم أنت
أم أديب أنت قال لا قال أفعارف أنت بأيام العرب وأشعارها قال لا قال فهل
لك إلى الفضل كتاب وسيلة قال لا فقال يا أخا العرب غرتك نفسك [illegible] قصد
الفضل بن يحيى وهو [illegible] من الجلالة فبأي ذريعة أو وسيلة تقدم عليه قال والله
يا أمير المؤمنين ما قصدته إلا لإحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيت من الشعر
قلته فيه فقال الفضل يا أخا العرب أنشدني البيت فإن كان يصلح أن تلقاه به [illegible]
[illegible] وإن كان لا يصلح أن تلقاه به [illegible] من مالي ورجعت [illegible]
[illegible] وإن كنت لم تستحق شيئا رجعت [illegible] قال [illegible] قال نعم قال فإني أقول

ألم تر أن الجود من عهد آدم * تحدر حتى صار ملكا للفضل
ولو أن أما مسها جوع طفلها * غذته باسم الفضل لاغتذى الطفل

قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك هذا البيت قد مدح به [illegible] وأنشد
[illegible] عام أول أنشدني غيره مما تقول فقال أقول

قد كان آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الأبناء

قال

قال أحسنت يا أخا العرب قال قال لك الفضل معك شاهدان البيتان أخذتهما من أفواه الناس فأنشدني غيرهما ما تقول وقد رمقتك الادباء بالابصار وامتدت الاعناق اليك وتحتاج أن تناضل عن نفسك قال اذن أقول

ملك جها انه فضل وزن ماله * ومل كاتبه احصاءما يهب
والله لولا انه لم يدح مكرمة * خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك هذان البيتان أيضا أخذتهما من أفواه الناس ما كنت قائلا قال أقول

وللفضل صولات على مال نفسه * يرى المال منه بالمذلة والعنا
ولو أن رب المال أبصر ماله * لصلى على مال الامير وأذنا

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان أنشدني غيرهما ما تقول قال اذن أقول

ولو قيل للمعروف نادى أخا العلا * لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو أنفقت جدواك من رمل عالج * لأصبح من جدواك قد نفد الرمل

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان أيضا أنشدني غيرهما ما تقول قال أقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل * وانى لذاك الصب والباذل الفضل
على أن لى مثلا لاذ كرالورى * وليس لفضل فى سماحته مثل

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك الفضل أنشدنى غيرهما ما تقول قال أقول أيها الامير

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد * فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقا ومغربا * ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك قد صيرتنا من الفاضل والمفضول أنشدنى بيتين على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن أقول

ألا يا أبا العباس يا واحد الورى * ويا ملكا خد الملوك له نعل
اليك تسير الناس شرقا ومغربا * فرادى وأزواجا كأنهم نحل

قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك الفضل أنشدنا غير الاسم والكنية والقافية قال

والله اني رأيت الفضل وأ ... بعد هذا الاول اربعة ... من الهواء ... ولا
اعمى ولي ... ما الاعمى ... فاني هذه ... في حرام الفضل ...
الى صناعة ... ولا ... فنكس الفضل رأسه وقال للاعرابي يا اخا العرب اسمعني
الابيات الاربعة فقال اقول

ولائمة لامتك يا فضل في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أتنهين فضلا عن عطايا أعمه * فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كأن نوال الفضل في كل بلدة * تحدر ماء المزن في مهمه قفر
كأن وفود الناس في كل وجهة * الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فتبسم الفضل عن ... على ... فاحكم ... رأسه وقال يا اخا العرب
انا والله الفضل بن يحيى سل ما احببت فقال اسألك بالله ... الامير ... وقال نعم قال الله
فاني قال ... كرها ... قال ... آلاف درهم قال الفضل اردت ...
و ... يا اخا العرب ... عشر آلاف درهم في عشر آلاف وامر بدفع المال
فلما صار المال اليه ... وقال ما ولاي هذا الامر ...
اخلاف العرب ... وامر ... المال ...
... الناس ... قال ... ولاي الا ...
من ... الى الاعرابي فان رد ...
... والاستعطاف ... ويكون له في ... الفضل ...
... وأوماه الى الاعرابي وقال له ... يقول

لعمرك ما بالجود والنور والندى * ...

قال فضحك الفضل وانشأ يقول

اذا لم تكن ... مالا ولم أنل * فلا ... ولا ...
على الله اخلاف الذي قد بذلته * فلا ... على ولا ...
أرى ... لعمرى ... * ... من ...

ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي مائة الف درهم ... ومائة الف درهم
... ثم انه ... الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل ثم

بكاؤك يا اعرابي استقلالا بالمال الذي أعطيناك قال لا ولكني أبكي على مثلك يأكله
التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر * يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسرورا رحمة الله عليهم أجمعين * (ويحكى) * أن الرشيد قال
لابي نواس بعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعتك فقال الرشيد لخازن داره ادفع
له ألف دينار فدفعها اليه فأخذها ورفعها وقال يا أمير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا
ولكن خلها وديعة عندك قال فمضى أبو نواس واشتغل بأمره ولهوه وهو خائف على
ذقنه من أمير المؤمنين قال فبينما هو متفكر في شيء يعمله اذ جاءه قاصد أمير المؤمنين
فلم يقدر أن يتكلم دون أن قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جمع كثير من
خواص المملكة وأعوان الدولة وكان من شأنه أن يجلس بالقرب من أمير المؤمنين
فتباعدوا وتعاجبوا فانضرط أبو نواس ضرطة مزعجة أزعجت الحاضرين فضحكوا جميعا
وضحك أمير المؤمنين وقال له في ذقنك يا معرص فقال في الحال الله أعلم في ذقن من
فقال أمير المؤمنين قد وهبتها لك يا ملعون فخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه
الحيلة والله أعلم انتهى * (وكان) نصر بن مقبل عاملا على الرقة فأتي برجل من الغرباء
وجده ينكح شاة فقال له ما حملك على هذا فقال أيها الامير انها والله ملك يميني وقد قال
الله تعالى أو ما ملكت أيمانكم فاطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحد فقال مانت تصاب
قالوا أيها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها بئس
الوالي أنا فانتهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل ذلك فدعا به فلما حضر بين يديه قال
من أنت قال مولى الكلاب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا أمير المؤمنين
البهائم عندي والناس سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتهما
ولم تأخذني في الله لومة لائم فأمر الرشيد أن لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا الى أن
مات والله اعلم * (ويحكى) * أن هرون الرشيد أمر بقتل أبي نواس فقال أتقتلني شهوة
لقتلي فقال لا بل أنت مستحق للقتل قال بم استحققت القتل قال بقولك

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

فقال يا امير المومنين أتعلم انه سمعاني و ردت الله امير المومنين أعطى ذلك فقال
يا امير المومنين اتفضلني على الناس وقال انه تعالى ان فضل الناس اثم و الله الرشيد
فقال انما ما تحدثه اليك فقال ما هو قال له قوله

ماما يا أحد عمرانه * في مس ماب اول نار

فقال له يا امير المومنين هل جا يا احمد قال لا قال ا على على الصدق و الله الرشيد
أوليس لقائل يا احمد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات
فقال له يا امير المومنين اوصار اا ول فقال لا قال لا اعلم قال انه تلى لي ما لم نعلم فقال له
أمير المومنين دع هذا كان هذا عرضت في واسمع كثير من سعرك يا ربابال أبونواس
قد علم الله هذا و لكن امير المومنين بقوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم ترانهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فقال الرشيد لواعمه (و من هذا أحد
الصبي الحلي قال)

من الالوهما الكتابة شعرا * د اب ا سارونس الالسن

(ومن محمد بن نافع) قال رايت ابا نواس في النوم بعد موته فقلت يا ابا نواس فقال
لا تسمني كنت د لما الحسن بن هاني قال ثم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات
قلتها على فعل وهي تحت الوساد فسالت أهله فقلت هل قال اشعر را قالوا
لا ا لم الا انه دعا بدوا و قرطاس وكتب لا ندري ما هو فـ دنونا وقلب وساده
واذا امارقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(وقد حكاية الحمي والكردي وما جرى بينهما على يد الاصمعي في الحراب)
قيل ان الخليفه هرون الرشيد قال له يا سيدي نور رحمة البركي فلما حضر
عنده قال له يا جعفر اني قلب وضاق صدري وار يد ملسا انسرح خاطري فقال له
جعفر يا امير المومنين ان لي صديقا اسمه على الحمي وعنده من جميع الحكايات
والاخبار فقال على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة ل

علي العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال أجب أمير المؤمنين قال سمعاً وطاعة فأتى
الخليفة فأمره بالجلوس فجلس فقال له الخليفة اسمع يا علي إني الليلة ضيق
الصدر وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخباراً وأريد منك أن تسمعني ما يزيل
همي وفكري فقال يا أمير المؤمنين تريد أن أحكي لك شيئاً سمعته أو رأيته فقال إن
كنت رأيت شيئاً فاحكه فقال سمعاً وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين أني سافرت في بعض
السنين من بلدي إلى هذه المدينة وهي بغداد وصحبتي غلام ظريف ومعه جراب لطيف
فدخلنا المدينة فبينما أنا أبيع وأشتري وإذا برجل كردي ظالم معتد هجم علي وأخذ
الجراب مني وقال هذا الجراب جرابي وكل ما فيه قماشي وثيابي فقلت يا معشر الناس
قد اعتراني الوسواس فقال الناس جميعاً امضوا إلى القاضي وأتحكموا راضي فدخلنا
عليه ووقفنا بين يديه فقال القاضي في أي شيء جئتما فقال الكردي نحن خصمان قال
أيكما المدعي فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي هذا الجراب جرابي وكل ما فيه
قماشي وثيابي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال لي القاضي ومتى ضاع منك
فقال الكردي ضاع مني بالأمس فقال القاضي إن كنت عرفته فصف لي ما فيه فقال
الكردي إن في جرابي هذا مرودين من لجين وأكحالاً للعينين ومنديلاً لليدين
وشربتين مذهبتين وشمعدانين ومكبتين وطبقين وإبريقين وصينية وطشتين وقدرة
ودستين ومغرفة وملعقتين ومسلة ومقلاة ومايتين وقدبا وقصعتين ومخدة ونطعين وجبة
وفروتين وبقرة وعجلين وعنزة وشاتين ونعجة وخروفين وخيمتين ملقين وجملاً وناقتين
وبقرة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعتين
ورواقاً ومقعدين ومطبخاً ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي فقال
القاضي ما تقول أنت يا علي فتقدمت يا أمير المؤمنين وقد أبهتني كلامه فقلت أعز الله
مولانا القاضي ما كان في جرابي إلا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه
للصبيان كتاب وشبان يلعبون بالكعاب وفيه عسكر وأطناب ومدينة البصرة
وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبنات
وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى
وانتحب وقال يا سيدي القاضي جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا

حمرت و لاع و ری وصاع وطاں لامراع وروحوص وصاع ورحال ملمرں الطا
دارماع واں ں حرای هداحر ومهر م رحار وحصا ں وورعں طوں ملں وه معه وأر مں
وسکـا وحصر ں ومحر او حلص وکراد موحصں وعساری ومں کسں رصاری
د ر مں وکرراود کاس و معـله وردں رعوراوعــں ر وادا وساطر ں ورعصا
وعلمں واعں و دصـر ں وأعرح ومکـعں رعاراوارعر ں و ط ار درسں
ودراوکسـں ر ـسار عماسں ودر کوراه ں وقاص اوساهدں ں ودوں ان
الحراں حرای ده ال العاصی ماهرل ر ـ ماعلی دادرں امرالمومں وودامسلا ں
ء طاو ردں ی الحو ر لساً مداله ولامالا اصی اں ی حرای هــدا ورحماں صـ اح
وحراں سلاح والف کس ىطاح ی عسرں رواح وارومں کا اساح وںسامں رکروم
عصـ وں و قاح وصـوروا وساح ودمای وأسـلاح وعرا ں ملاح ر ه ں داوراح
وهر ساو صـماح وعدا وىلاح وراصا ىحاح ووده صاح ر عم سوں ورماح ودعں
وساں واصدما داحاں وحداں وأعحاں وىحاس ا ملـں ىطاں للسراں وطـور
مع ر ماں وماں وماں مصـفرماں ومساں وداماں واحراں ء اماں و ماں محلماں
وحواری معماں رحواری حساں ر لا ه مدماں رأر ںعدرماں ورحسه رومىاں
وسمه ر کداں وسعه عکصاں وىاسه ه ماں وسه کر حماں وعمر کماں والىحل
والقراں رسکه وصادود اعه ورىاد وارم داں العماد وألف حراد دصر داد ں
عادوحاماں مع حاماں ود دوم ویحار وحـ مع حـ ارد ماحر مع طا وررار مع سطار
وعدا سودء ر مار ومه دم وو کدار و مدر وا صار وما الف دسار و ىواں وکسدار
ورراس ىو رصـلم داروالکوعمع الا اووصمر ں صـدو واملا ىه دماساود کاں
ىحاس وماصل معاس ورحاں للعمامر ر و عـ لاں رمں دماطا الی اسواں واىواں
کسری ماں ساه ں مں کوس ىعماں الی ارص حراساں و ام واصـهاں رمں الهد
الی لاد السوداں وسما طال اله عمر مولاما العاصی ىماس و ىلا ل ودعراصی د ر ی
عـد ا صی ىحاود ں مولاما العاصی اں حکم اں الحراں ماه وحرای ںعــدذلك
ما امرالمومںں سار العاصی ىما ع م ىالساً را کالا عصں عکس ىلماں ماالعصا
والحکام لاں ساوصف الواصفوں ولا سمع السامعوں ما وصف ل هذا الحراں سادرا

الاعرابي له ترارثم أمر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي فاذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم اني رميت الجراب قدام القاضي والكردي ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه وأحسن جائزته على العجمي وانصرف والله أعلم

(معن بن زائدة الشيباني)

كان من الكرماء يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وكان عاملا بالبصرة فحضر على بابه شاعر وأقام مدة يريد الدخول فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل أعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فاذا فيها هذا البيت مكتوب

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي * فليس الى معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدرات فأخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط ونظر فيها ودعا بالرجل فأمر له بمائة ألف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار الا أعطيته له (وفيه يقول القائل)

يقولون معن لا زكاة لماله * وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يكن في دياره * من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت آمله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو أن ما في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قول معن دعني أهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللئام (ويروى) أن معن ابن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن

حلف على فلما نظر به نزل ودفعه فرأى عصا فلا بالربه على حمار وركب دربه
واسد له دسر علمه وقال له من اين أتيت قال اتيت من ارض وضاعة وان لي ثم ارضا
لها فيد سبعين عدده وبدا ـه ب ق هذ السنة فرزعتها اذا نظر بحبل بروبها
خمسة ماما بحبسه وتصديت الامير معي براد لكرم المشور وردة ورد
المأثور واحسانه المذكور قال له كم اماسـه قال ا ... دينار فقال ان قال له كثير
قال خمسا دينار قال ان قال له كثير قال فلماته دينار قال ان قال له كثير قال
مائة دينار قال ان قال له كثير قال ما دينار قال ان قال له كثير قال خمسين دينارا
قال ان قال له كثير قال اذا لا ال من بلا من قال فان قال له كثير قال أدخل قوائم
حماري في حرامه وارجع الى اهلي خائبا فضحك عمر ... حتى لحق
بعسكر ونزل منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار معه ناد خله علي فاتى بعد
ساعة فلما دخل على الامير عرفه ولم يعرفه لهيبته وجلالته وكثر خدمه وحشمه وهو
متصدر في دست مملكته والحشم قيام على رؤوسه فسلم عليه فاما سلم عليه قال له
الامير معي ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال امل الامير انه صاحب عزا وامل قال
فكم امل منا قال الف دينار قال كثير قال خمسما مئة دينار قال كثير قال ا ... مئة دينار
قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل
الذي لقي على سوما ثم قال خمسين دينارا قال كثير قال اذا قل من بلا من قال
فضحك معين وسكت فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني الخمسين فالحمار
مربوط بالباب وها انا ... فضحك معين حتى استلقى على قفاه ثم استدعى
بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وخمسمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار
وخمسين دينارا ولا يرد اراد ع الحمار مربوطا مكانه فدهش الاعرابي وتسلم الفين
وثمانمائة وخمسين دينارا رحمة الله عليهم اجمعين * (وقيل) * كان معن بن زائدة في
بعض الصيد فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن
حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب شيئا من المال مع غلمانه فلم يجد فدفع لكل واحدة
منهن عشر اسهم من كنانته نصولها من ذهب فقالت احداهن ويلكن لم يكن هذه
الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الابيات فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر * و يرمي للعدا كرماً وجودا
فللمرضى علاج من جراح * وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد * كي لا يفوته التقارب والندى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه * ويشترى الاكفان منها قتيلها

وكان مع كرمه صاحب شهامة (ومن ذلك) انه سعى رجل في افساد دولة المهدي وكان من الكوفة فعلم به المهدي فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فأقام الرجل حينا مختفيا ثم ظهر في بغداد متنكرا فبينما هو في بعض الشوارع اذ رآه رجل من الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع طوقه ونادى هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة أمير المؤمنين أهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام أردفه فأردفه وكر راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين ولم يزل صارخا الى أن أتى قصر المهدي فأمر المهدي باحضار معن فأتته الرسل فدعا معن أولاده ومماليكه وقال لا تسلموا الرجل و واحد منكم يعيش ثم سار الى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن أتجير علي اعدوا قال نعم يا أمير المؤمنين قال المهدي ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولي مثل هذا أيام كثيرة فما رأيتموني أهلا ان أجير رجلا واحدا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المهدي وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال معن فان رأى أمير المؤمنين أن يصله بصلة يعلم منها موقع الرضا فان قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال

فدأمر بانه عنا به انت دهم قال عليه انا معه الموسى فان حمر الرجل فاحضر معى الرجل وقال له سيدنا امير المؤمنين فقل بيده وامال وجعل امه حلما الله في ارضه فيا كل من تسلم الخبر فارساه الناس مثلا واحد الرجل المال واستغفر الله * ى
(وكان) ممن لا يعرفا احدا ولا أحد يعطيه فقال بعض الشعرا أنا آءه اما لكم ولو كان فيه من خير اهو لى فانه سعران اعطاه احدها وان لم يعطه دفع فيها
و مدالرجل الى جل فدفعه وسلم واس الخلد ل الموت وجعل العم بن خارج والشعر بن د خل والدنيا ع امور هو ولبس وجعله على من خلد الجل وجعل العم بن خارج والشعر بن داخل ـ وجعلهم حاسن بيدى من على هذه الصور المعروفة و درسها في وجه وقال

أما والله لا اندى سلاما * على معن المسمى بالامر

فقال له من السلام لله ان سلب وردد ماء ل وان لم يسلم ماء ما عادل (فقال الشاعر)

ولا ارى بلادا أسعها * ولو حرب الشام مع العور

فقال له السلام بلاد الله ان برامه من حالك وان رحلت كان الله في عونك (فقال الشاعر) وارحل عن بلادك الف دور * اعد السير اعلى الطور

فقال له مجوبا بالسلام (فقال الشاعر)

أتذكر اذ تسلك ملدسا * واذ نعلاك من جلد البعير

فقال له اعرف ذلك ولا انكر (فقال الشاعر)

وتهوى كل صا ـ وسوى * بلا ـ دلك لدولاور ر

فقال له ما سب دلك ما اطال العرب (فقال الشاعر)

ويومك في السما لاردا * وا كلك داعما ر السعر

فقال الحمد لله على كل حال (فقال الشاعر)

وفي عمالك عكاز وتوى * مدودته الكلاب عن الورر

فقال له ما نسى على ما مرها الدهر كيف تدور (فقال الشاعر)

فسبحان الذى اعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

فقال له فضل الله لا عصاه (فقال الشاعر)

فعجل بالذي ناصحتني بالمال * فاني قد عزمت على السير

فامر له بالف دينار (فقال الشاعر)

قليل ما أمرت به فاني * لاطمع منك بالشئ الكثير

فامر له بالف دينار أخرى (فقال الشاعر)

فثلث اذ ملكت الملك رزقا * بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بثلاثمائة دينار (فقال الشاعر)

ولا أدب كسبت به المعالى * ولا خلق ولا رأى منير

فامر له باربعمائة دينار (فقال الشاعر)

فملك الجود والافضال حقا * وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بخمسمائة دينار ومازال يطلب منه الزيادة حتى استكمل ألف دينار فاخذها وانصرف متعجبا من حلم معن وعدم انتقامه ثم قال فى نفسه مثلى هذا الذى ينبغى أن يهجى بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه وسلم عليه ومدحه واعتذر له بان الحامل له على هجوه المائة بعير التى صار الرهن عليها فى نظير اعاطته له فامر له بمائة بعير يدفعها فى نظير الرهن وبمائة بعير أخرى لنفسه فاخذها وانصرف والله أعلم

(خلافة المأمون بن هرون الرشيد واسمه عبد الله)

(ومما) وضع فى بطون الدفاتر واقتبسته عيون المصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر ما رواه خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبنى أمير المؤمنين المأمون ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لى خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لى أحدهما على بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فانه بلغنى أن شيخا يحضر ليلا الى آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكى عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلى ودينار حتى ترد وا تلك الخرائب فاستتروا خلف بعض الجدران فاذا الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد أبياتا فاتونى به قال فاخذتهما ومضينا حتى أتينا الخرائب فاذا نحن بغلام قد أتى ومعه بساط وكرسى حديد واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسى وجعل يبكى وينتحب ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفرا * ونادى منادللخليفة بايحيى

مكب على المدام واد ناسى * علىهم وقلبى الآن لا تسمع الندما

مع انسان طالها فلما رجع مصاحبا مولما له احب أمير المؤمنين ان يرجع فرجع ايضا
وقال دعونى حتى أوصى بوصية فانى لا ادرى ما يفعل بى ثم تقدم الى من الذكاكين
واشترى حنوطه وكتب بها وصيته وسلمها الى غلامه ثم سار به فلما دخل بين يدى أمير
المؤمنين قال يا حسن رأى من انت وما السبب الذى يحملك على البرامكة ما تفعله فى خراب
دورهم قال الخادم وبعض اسمع مقال يا امير المؤمنين ان البرامكة ايادى عندى
اسادى الى ان احدثك بحالى معهم قال له قل قال يا امير المؤمنين انا الدرى من الفقر من
اولاد الملوك و ... ان ... كان رجل من الرجال فلما ركبنى الدين واحتجت الى
سع ما ... لى راى ... من اهل دمشق الذى ولدت به ... واعلى ما الخروج الى
البرا ... من ... ولا ... امرا ... ولسر ما
ما ساع ولا ... ففى دخلنا بغداد ... بعض المساجد ... بعض بيات
كسب ... لا ... وكيهم ... عندهم ودخل
... ع بعد ... لا عن البرامكة فاذا انا ... من ... سمع ... رى
ورسه وعلى الناس ... الجامع ... فجلس ... فى القوم ... المعد
وجانب من ... وانا ... رجلا ... والعرق ... لى ... سكى
... واذا الخادم ... ودعا القوم ... فقاموا ... ذلك ... لم ... د
... عنهم واذا ... على ذكره ... ودخل ... و ... والد
... عمر ... واذا ... الا ... من بعض المقاصير
... ثم ... وسا كل خادم ... ده ... ورم ... ن الف
مثقال مع كل خادم ... ذهب فى كل ... ذكر ... الف
... العنبر ... على العلام وجلس الى ... ثم قال القاضي
... اسمى ... هذا ... القاضي ... السكاح ...
و ... وللك الجماعة ... علينا المال ... والعنبر ... طبرانه
ما امر المؤمنين ... وتقارب ... فى المكان ما ... والمساح ... والعلام
ماته ... واذا ... عشر ... ومع كل خادم ... على

كل صينية ألف دينار وصرنا بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ
يضعون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول
حتى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وأخذتها
وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت ألتفت إلى ورائي مخافة أن أمنع
من الذهاب فبينما أنا كذلك إلى أن وصلت إلى صحن الدار وهو يلحظني بالاحتيال فقال للخادم
ائتني بهذا الرجل فأتيته فقال مالي أراك تلتفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي فقال
للخادم ائتني بولدي موسى فأتاه به فقال له يا بني هذا الرجل غريب فخذه إليك واجعله
نفسك وبمعيتك فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني إلى دار من دوره فأكرمني
غاية الإكرام وأقمت عنده يومي وليلتي في ألذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه
العباس وقال له الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت أمير
المؤمنين فاقبضه إليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الإكرام ثم لما كان من
الغد تسلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني مدة عشرة أيام لا أعرف
خبر عيالي وصبياني أفي الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني
خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت وا ويلاه سلبت
الدنانير والصينية وأخرج على هذه الحالة إنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر الأول ثم
الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لي مهما كان لك من الحوائج
فارفعها إلي فإني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع الستر الأخير رأيت حجرة
كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك وإذا صبياني
وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل إلي مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار
ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقمت
يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم
رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا أمير المؤمنين من الرشيد ما نزل أجحف بي عمرو
ابن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي
الدهر كنت في آخر الليل أقصد خرابات دورهم فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إلي
وأبكي على إحسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعدة فلما أتي به قال له تعرف هذا

الرجل قال يا أمير المؤمنين هو بعض صناع البرامكة قال كم الرجل في صنعته قال كذا
وكذا فقال له رد اليه كل ما اخذ منه [illegible] ربه وادر عليه ماله لكونه وابقيه من ذو
قال فلا بعث الرجل فلما رأى المأمون ذكر كانه قال له يا هذا وما احسنا الذين تا بكل
قال يا أمير المؤمنين وما احسن صنيع البرامكة لو رأيتهم ما انكرتم وأتلمتم
حتى اصل خبري الى امير المؤمنين فعمل في ماء ل ان كتب اصل الى امير المؤمنين
قال ابراهيم بن عون فرأيت المأمون [illegible] بشعا وظهر عليه حزنه وقال لعمري
هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا واياهم فاشكروا ولهم فاوفوا ولا حسانهم فاذكر
ابن [illegible] (وقال ابو اسحق) دخلت يوما على الملك وبين يديه فرش الورد فقال لي يا اسحق هل رأيت
سابق الورد فقلت اقول استعاذ امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم استمع بشيء في ذلك
الوقت يسوي قدره بحضرته [illegible] فسبحلني ساهر امه فكرا فلم يقع على شيء فلما
اصبحت عدوت الى دار الخلافة واذا بلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
سمع وردا على صبيه [illegible] من دار الادب في المدرك ثم اعلمه بما لسه المأمون [illegible]
فاسمع [illegible] بالرداء اهل فلا بلا المسكل ورده [illegible] اي الحدث ووديه
بعد ذلك واحسبت ان لا اصل اليه الورد ل بوصول اليه ورد من ابتدأ الورد
لعلي اتخم بها من اصدر او بعض خاطري ولو بيت واحد فيما ما كذلك واذا انا
بوصل الى الرداء وهو ينشد وبقول

اشرب على ورد الخدود فانه * ارهى واشهى فالسه ورح طيب
ما الورد احسن من ورد حسنه * [illegible] حاذ ماعليك حسب
شبيه المدام بشبيها فكانه * [illegible] بصحبه مصروب

فلما عهدت على ذلك ودخلت بعد المأمون وطلب مني اذا اصل سالمان يا قلما
علي فاقبل وقال ان اردت فاني كل شعر يا رشيد فيه ماله واسماعها [illegible]
عدت اليه لام الفضل بن مروان واذا انا وبيده ورد السار فلما اجلس
الرشيد قال الجوار به اسكن [illegible] الورد بيده واسند
الابيات تعجب السهى والرشيد من ورد السار ثم اخرج الى بدر فيها عشرة آلاف
درهم فأخذت الابيات فاخرج الى بدر اخرى فيها [illegible] فاخرج الى بدر ثالثه

فأخذت في غير الشعر ثم خرج الى خادم فقال يقول لك أمير المؤمنين لو دمت على انشادك
هذا على البدرة ولو الى الليل انتهى من حلبة الكميت *(ويحكى)* عن العباس
صاحب شرطة المأمون قال دخلت الى مجلس أمير المؤمنين ببغداد يوما وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق به
واحتفظ عليه وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت
جماعة حملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير
المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في داري ثم أخذت
أسأله عن قضيته وحاله ومن هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق خيرا فمن
أنت من أهلها فقال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل
فقلت وقعت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه
فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن
الوالي خرج في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جملة القوم فبينما
انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يعدون فما زلت أعدو أمامهم حتى فتهم
ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا أغثني
أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي زوجته ادخل تلك المقصورة
فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل والرجال معه يقولون هو
والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة
وامرأته فيها فقالوا ها هو هنا فصاحت بهم المرأة فانتهروها فانصرفوا وخرج الرجل
وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت
المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف فقد صرف
الله عنك شرهم وصرت الى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فما زال
يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وأفرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن
تفقد أحوالي فأقمت عنده أربعة أشهر في أتم عيش وأرغده الى أن سكنت الفتنة
وهدأت وزال أثرها فقلت له أتأذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلماني فلعلي أقف
منهم على خبر فأخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم أر لهم أثرا

فرحت الله واعلم بالخبر وهو هذا كله لا يعرف ولا بعده ١٤ ١

صاحب كان رد بالعلام اسود وقال له اهل العرس العلاني ثم صور آله العمر
و لمن منى ما سلى انه و قد ان يخرج ار صنعته ارباب من البراحر فاما
يوم فالقي كدوهب فلما كان يوم خروج العادله ماضى السحر وقال اولان ثم قال
العادله يخرج الساعه وا كر ان سفر دعهاد لمن هى كمف اصبح والسمى
ما اترودنه ولاما اكرى به من كما م تبقا اهود اسر انه يحملان مع ن اخر الناس
رحمى حد بس وآله السعر ثم جالى لسعد وحطه بعد ثمانى وسطى ثم قال لى
علاماوعلى كذ به من رباند وبه ماس سماله الهار د عاد من له رمانا كوب ما على اذا
في المصريين انه حسه آلاف درهم سدلى العرس الذى اعلمه سرب ولما به وقال لى
اركب وهذا العلام الاسود عمل وارض من كوامل اهل هوو امرأته تعدران
الى من المصرى امرى وركمعى من سعى واصرحا لى بد ادوا ما يوم
حمر لا فى لعهدى له فى تجارته وبكاماته واستعلم مع امرأنا من سلم الدر
أخرج الى ان ارسل الممى نكسب حمر فلهذا اسال عنه الى يع الرحل الذى
قال قد مكن الله من الوفا له ومكابته على ععله وتجارته على ما ترك له لك
ولاموته تلزل له وعلى وكمف ذلك قال اذا الرحل واعا الصرالذى باد قد عسر
عليك مالى وما كسبت رحمني ثم لم يزل يذكر لى ما فى الاسباب حتى اسب عرفه
فما الكتاب ان يمسب وعاب راسه ثم طلبه حد الذى صرل الى ما ارى قال هاحت
مدسوقه مثل الصب الى كسب اماماك وسبب الو وساأمير المومنين يحوس
دسطوا الله فاحدث اما وصرت الى ان أسرف على الموت رسند ثم بعث الى
امير المومنين وارى عند عظيم وهو قاتل لاعدائه وقد اخرجت ن عسدا هلى لا
وصية وقد سعى من تصرف اليهم يحرى وهو اول عهد ولان فان را ب ان عل من
مكافاتلى ان يرسل من عصر له حتى اوصيه الاولاد اسب دعلها او رسار من
حد المكافا رحمت بوفا عهدك . قال الناس دعلت بسم الله حرام اسم حد اذا

في الحال وفك قيوده وأزال ما كان عليه من الأشكال وأدخله حمام داره وألبسه من
الثياب ما احتاج إليه ثم سير من أحضر إليه غلامه فأمر أن يحمل بحتى وصيه فاستدعى
العباس بأمه وقال على بفرسي الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد
عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي
بدرتين فيهما عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وقال لغلامه في الشرطة خذ
هذا الرجل وشيعه إلى حد الأنبار فقال له إن ذنبي عظيم عند أمير المؤمنين وخطبي
جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من على بابه
فأرادوا قتلي فقال انج بنفسك ودعني أدبر أمري فقال والله لا أبرح من بغداد حتى
أعلم ما يكون من خبرك فإن احتجت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة إن
كان الأمر على ما يكون فليكن في موضع كذا وكذا فإن أنا سلمت في غداة غد أعلمته وإن
أنا مت فقد وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجتهد في
إخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان يثق به وتفرغ
العباس لنفسه وتحنط وجهز له كفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل
المأمون في طلبي يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت
إلى دار أمير المؤمنين وإذا هو جالس وعليه ثيابه فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك
أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال
لله علي عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين إنه
ما هرب ولكن اسمع حديثي معه كيف وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته أني
أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدي ومولاي أمير المؤمنين بين
أمرين إما أن يصفح عني وقد وفيت وكافأت وإما أن يقتلني فأقيه بنفسي وقد تحنطت
وها كفني يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جزاك الله خيرا عن
نفسك إنه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا
عرفتني خبره فكنت أكافئه عنك ولا أقصر في وفائي له فقلت يا أمير المؤمنين إنه ههنا
وقد حلف أنه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون
وهذه منة أعظم من الأولى اذهب الآن فطيب نفسه وسكن روعه وائتني به حتى أتولى

مكانه فعل قال فانتبه المعتصم وقلت لم [illegible] امير المؤمنين قال كتب وكتبت
فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء أحد سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم انتبه
الى امير المؤمنين فلما [illegible] ادخل عليه وادنى مجلسه [illegible] حتى حضر الغداء
واكل معه [illegible] وعرض عليه [illegible] فاستعفى [illegible] المأمون
تعبير الرؤيا [illegible] وعبر [illegible] الاف دينار
وعبر [illegible] بالوصية واطلق جراية [illegible]
[illegible] باحوال [illegible] الى المأمون وكان [illegible] الرشيد
[illegible] كتابه قال لي [illegible] هذا الكتاب [illegible] والله اعلم (ومما يحكى) عن اسحق
الموصلي انه قال خرجت [illegible] الى [illegible] فاحببت الدخول
[illegible] بالحطاب [illegible] آذان [illegible]
[illegible] السكر [illegible] فلبثت
فلما [illegible] الى رأس الحائط فاذا انا [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الى الدار [illegible]
[illegible] لم أر مثلها الا في دار الخلافة [illegible] الاماء [illegible]
[illegible] من الجدران [illegible] الشمع [illegible]
[illegible] البدر الطالع [illegible]
ثم [illegible] بعض احوالي [illegible]
[illegible] الى هذا [illegible] فلما [illegible] السكر على [illegible]
فان كان [illegible] اكثر [illegible] لا [illegible] ثم قال
[illegible] من الاشعار [illegible]
[illegible] ولكن [illegible]
الجماعة من القدماء [illegible] وأما [illegible] لا ادري [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible]
[illegible] الجماعة [illegible] القدماء [illegible] ذلك ثم قال
قال والله ما [illegible] بالطعام واحضر [illegible]

فوضع

ثم قمنا وتمنع من دون الناس من معروف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون
إلا عند الملوك ودعت بالشراب فشربت قدحاً وناولتني قدحاً ثم قالت هذا أوان
المذاكرة والأخبار فجعلت أذاكرها وقلت بلغني أن كذا وكذا وكان رجل يقال له
كذا حتى أتيت على عدة أخبار حسان فسرت بذلك وقالت كم يعجبني أن يكون أحد
من التجار يحفظ مثل هذا ولا سيما أحاديث الملوك فقلت كان لي جار يحادث الملوك
وينادمهم وإذا تفرغ حضرت معه فربما حدثت بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت
الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكنا إذا سكت ابتدأت هي وإذا
سكتت ابتدأت أنا حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا في حالة لو توهمها
المأمون لطار شوقاً إليها فقالت إنك من أظرف الرجال ومن ذوي الوجه البارع في الأدب
وبقي الآن شيء واحد فقلت وما هو قالت لو كنت تترنم ببعض الأشعار قلت والله لقد كنت
تعلقته ولم أرزق فيه وعزفت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في مثل هذا
المجلس شيئاً منه لتكمل ليلتي قالت كأنك عرضت فقلت والله ما هو تعريض فقد بدأت
بالعذر وأنت حدثتني بذلك فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثله مع حسن
الأدب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت
لا قالت الشعر لفلان والغناء لإسحق قلت وإسحق هذا أحسنت فداك بهذه الصفة قالت
بخ بخ إسحق بارع في هذا الشأن فقلت سبحان الله أعطى هذا الرجل ما لم يعطه أحداً
قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى إذا كان الفجر أقبلت عجوز
كأنها داية لها وقالت إن الوقت قد حضر فنهضت عند قولها فقالت استر ما كان منك
فإن المجالس بالأمانات فقلت جعلت فداك لم أكن أحتاج إلى وصية في ذلك وودعتها
وجئت بين يدي إلى باب الدار ففتح لي فخرجت ورحت إلى داري فصليت الصبح ونمت
فأتاني رسول المأمون فسرت إليه وأقمت عنده نهاري فلما كان العشاء تذكرت
ما كنت فيه البارحة وهذا شيء لا يصبر عنه إلا جاهل فخرجت وجئت إلى الزنبيل فوجدته
فجلست فيه ورفع إلى موضع البارحة وإذا هي قد طلعت فقالت لقد عاودت
فقلت ولا أظن الأمر إلا قد ثقلت وأخذنا في العادة من تلك الليلة السالفة في المذاكرة
والمناشدة وغريب الحكايات منا إلى الفجر فانصرفت إلى منزلي فصليت الصبح ونمت فأتاني

رسول أمير المؤمنين الى ... الله ... فلما كان ... الى
حلنا وقال ... أهلس ... وأحضر ... كان ... ان ... طالب
وسار في ... كثر ما ... على ... من أمرائه ... نوبت ... مادرا
وخرج ... الى ... في ...
الى ... وقال ... الى ... أيام ...
بعد ذلك ... على ذلك الحال ... الوقت ... المأمون
لا ... تعالى ... الأمر ... ما زال ... العبا ... اليوم
... طرف ... أكثر ... اعرف ... الله ...
... على ... ثم قال ان كان ... على
ما ... الوقت ... ولم أصل الى الدار الا
ورسل المأمون ... على ... فوجدته قاعدا على كرسي وهو
... قال ... الطعام ... قال ...
... الى ... الحديث ...
... الى ... الوقت ...
أوصى ... أن ...
... الى الرحل ... الى الموضع المعهود
... فلما رآه ... الهوا ... كره
... الامر ... عليه ...
... العود ... قال ... هذا ... الدار ... الى ... ثم
قال والله ... المأمون لا ... الفرح والطرب
... فقال ... أمير المؤمنين قال ... هذا ... فلما ...
... الى مكان ... الموت قال ... هذه الدار
... وقال ... على ...
... المأمون ... قال ثم قال ... قال ... قال لا والله
قال فاني ... قال ... قال ... على ... لا ...

أيا أفضل البدر صبيحة يومنا هذا فأخذت المال فأخذها المأمون ليلتنا قال نعم ثم
خرجنا فقال يا إسحق لا توقف على هذا الحديث أحدا فسترته إلى أن مات المأمون فما
اجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في تلك الأربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار وبوران بالليل
ووالله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب بوران فهما
وعقلا والله تعالى أعلم انتهى من حلبة الكميت *(وقيل)* كان المأمون يوما يأكل
مع أبيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء على يد الرشيد فنظر إليها المأمون
وأشار إليها كأنه يقبلها فأنكرت ذلك بعينيها وأبطأت في الصب بقدر النظر إلى
المأمون فقال لها الرشيد لأي شيء صفي الإبريق في يدك فوالله لئن لم تصدقيني الحق
لأضربن عنقك فقالت يا سيدي نظر إلي عبد الله المأمون وأشار إلي كأنه يقبلني
فأنكرت ذلك بعيني فنظر الرشيد إلى المأمون فسقط مغشيا عليه كأنه ميت مما داخله
من الخوف والفزع فأخذه وضمه إلى صدره وقال يا عبد الله أتحبها قال إي والله يا أمير
المؤمنين فقال هي لك خذ بيدها وادخل بها إلى هذه القبة ففعل فلما خرج إلى الرشيد قال
له هل قلت في هذا شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد يقول

ظبي كنيت بطرفي * عن الضمير إليه * قبلته من بعيد
فاعتل من شفتيه * ورد أخبث رد * بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني * حتى قدرت عليه

(وعن أبي عبد الله النميري) أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب
للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة فأطلق عنان فرسه
وكان على سابق من الخيل فأشرف على نهر من ماء الفرات فإذا هو بجارية عربية
خماسية القد قاعدة النهد كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها من النهر
وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها
يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت
القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أي العرب أنت فقالت أنا من بني كلاب
قال وما حملك أن تكوني من الكلاب قالت والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم
كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أي الناس أنت

قال او عندكم غير ذا قالت نعم قال أتأمن مصر الحرا قالت من اى مصر قال من
اكرمها نسبا وأعظمها حسبا وخيرها اماما تعلم انه مصر وحقا قالت اظنك من
كنانة قال أني من كنانة قالت من اى كنانة قال من أكرمها مولدا وأشرفها محتدا
وأطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخشاه قالت والله انك من بني هاشم قال انا
من بني هاشم قالت من أي هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم
وتخشاه قال فقبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة
رسول رب العالمين قال فعجب المأمون منها وطرب طربا شديدا ثم قال لا تزوجني بها
لاني لا اكره الطعام ونفسي لا تطمع الا بسكره ثم ارسل خلفها تزوجها
فهي ام ولده العباس والله اعلم * (ومن) محاسن الاخلاق ما حكي عن
القاضي يحيى بن اكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فاستحى ان يصيح
الغلام فيمنعه نومه ويمنعني ايضا فقام يمشي على اطراف اصابعه
الى موضع الماء وكان بينه وبين الماء نحو خمسين خطوة ثم رجع يمشي على اطراف
أصابعه حتى يصل الى الفراش الذي انا عليه خطوات لئلا ينبهني حتى
وصل الى فراشه ثم رأيته آخر الليل قد قام يبول وقعد طويلا يحاول ان ينتبه احد من
الغلمان فلما تحرك وثب وصاح بالغلام يا غلام الصلاة ثم جاءني وقال [illegible]
اصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك قال لقد تنفست
الصلاة فكرهت ان اصيح الغلام فازعجك فقلت يا امير المؤمنين لقد خصك الله باخلاق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووهب لك سيرتهم فهنأك الله بهذه النعمة واتمها عليك
فامر لي بالف دينار فانصرفت (وحدث صاحب ثمرات الاوراق) قال ما رأيت أحلم من
المأمون دخلت عليه يوما وبين يديه فص [illegible] ما لم ير ناظر احسن منه [illegible]
الخاص وهو [illegible] فدفعه الى صانع وقال له اصنع منه [illegible] كذا
وكذا وكذا وكذا فاخذه الصانع وانصرف ثم عدل الى
[illegible] فاستدعى بالصانع فاتى به وهو يرعد [illegible]
[illegible] بالفص [illegible] فلم [illegible] المأمون [illegible]
[illegible] حال [illegible] العقول [illegible] الامان

يا أمير المؤمنين قال لك الامان فاشرح القصص أربع قطع وقال يا أمير المؤمنين سقط من يدي على السدال بها ركما ترى فقال المأمون لا بأس عليك اصنع به أربع خواتم وألطف له في الكلام حتى ظننت أنه كان يشتهي الفص على أربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال أتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بمائة ألف وعشرين ألفا انتهى *(ومن حلمه أيضا)* قال يحيى كنت أنا والمأمون يوما في بستان ندور فيه ونمشي في البستان من أوله الى آخره وكنت مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني أن أكون في الظل وهو في الشمس فامتنع من ذلك فأدار رجعنا قال لي والله يا يحيى لتكونن في مكاني ولأكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك منها فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك من هول المطلع لفعلت ولم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة من لا ينصف *(ومن حلمه أيضا)* أنه كان له خادم يسرق طاساته التي يتوضأ فيها فقال له المأمون اذا سرقت شيئا فأتني به أشتريه منك فقال له الخادم اشتر مني هذه وأشار الى التي بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال على شرط أنك لا تسرقها قال نعم فأعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا فما رأى من حلمه والله أعلم *(وروى)* بعض أهل الادب ان فتى من أهل الكوفة قد فاق أهل زمانه في الادب والبيان والفصاحة بالاسنان ناقدا في صناعته فطنا الا قد ازرى بالاشعار خبيرا بسير الملوك في الايام السالفة بصيرا بالبحث عن أمورهم في الايام الآنفة حاذقا في التصنيف فائقا في التأليف صبيح الوجه مقبول المشاهد حلو الشمائل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الا عارضه فيه عائق وحال دونه حائل وقد رشاق به في حبائل الدهر وتدبر في القدر والمال والجاه من كان عنده في الصناعة متأخرا فضاق صدره وعيل صبره وصلت مقاليده فخرج الى بغداد وأكرى في بعض خاناتها منزلا وأجمع رأيه على أن يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكه أو ملكه وتربص لذلك أن يرى وجها الى أن عزم أمير المؤمنين المأمون ان يشرب يوما هو وصنوه المعتصم فأمر المأمون بالاستعداد ليوم سماه الخلوية مع الجواري منفردين عن سائر الندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم

الذي عزم عليه يوم هذا الادب المذكور على أن يتطفل في دقه على المأمون واتبعه
المعتصم يمشي الى ان رآه وانشد وانه فاستعار من هذا ثيابا وجبه ورداءه ومن آخر
عمامة وخفا وسيفا ومن آخر برودا ومن آخر ما يحتاج اليه من الثياب واستعد لذلك
اليوم ودخل الحمام فجرا وتطيب ولبس وركب عند طلوع الشمس الى دار المعتصم
وقال للحاجب عرف الامير ان رسول أمير المؤمنين بالباب فاذن له فمضى الحاجب
فدخل واخبره فاذن له فلما دخل عليه وقبل بين يديه قال له سيدي ان امير
المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك أنسيت الوعد لم تقدم الى الركوب لعله
ونسر بمشاهدتك فقال له نعم لا والله ما نسيت ذلك ولكن نزعت ساعة وقت نومه
لانه وقف ذلك على اصحابه سائر النهار قال الفتى نحن الآن ابالا فرقه امير ان
لاأفارق حتى آتيه بك فامر المعتصم براح من كونه واسرع في الذهاب ولبس ثيابه
وتطيب وركب الفتى والمعتصم لا يكترث بكلام الفتى ويأمل ماأعاده ويرد
ولم يتوهم الا انه من بعض خواص المأمون واخذ الفتى بعنان المعتصم واقبل عليه
بكلامه ولم يمكن من سؤاله شيء لانه حاد به حتى بلغ باب الخلافة فالتفت الى
بعض من دونه واخذ يجري بين يديه والحجاب لا ينكرون شيئا ويقولون انه من
خدم المعتصم حتى نزل المعتصم واخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما نظر المعتصم
في مجلسه جالس الذي بين يديه وهو يضحك في نوادر وانه ابر والمعتصم يعجب منه
بما سمع من حسن كلامه واخبر المأمون أن المعتصم قد وصل وهو يعرفه ولا يعرف
من هو فقال المأمون وما الذي يدريك ان هذا المجلس اه اعلمه لا ينبغي ان يحضر احد
من الناس الا من هو عندي في المنزل وقد احسن اخي اذ جعل لنا بالباب المجلس ادالم
يحضر اكثر من اثنين فلما قام احدهما الى الصلاة رأى ما لا بد ثم خرج من
ساعته برما ولبس له دماءه الا صحيح وجه الغلام واستدعاه واعتذر سد وعمل فلما
اسه وعلى بر برما كه والذي علم ما وقع في نفس المأمون من كاده كل ذلك ان
وعاد الى مجلسه واخذ في نوادر وحدث و حكايته وحسن اخبار وغرائب اشعار
كأنه يعرف من غير وهو مع ذلك لا يوهم المأمون انه من خواص المعتصم وساعة يكسه
وما سمعه حتى علمه على ذلك المأمون واظهر الحسد لا حمه في صحبه ل هذا الغلام

وكلامه

وكلمه وأمر المأمون باحضار المائدة فجيئت بأنواع الطعام فأكلوا وغسلوا أيديهم
وجلس الشراب فتناولوا وأمر المأمون باحضار الجوارى من غير ستارة فحضرت وأخذت
فى الغناء فما من صوت من الاصوات الذى عارف به وبالغناء ومتى قيل ومن قيل فعرف عين
المأمون حتى ملأ عينه وتزايد حسده لأخيه فى حضرته أنفس الفتى ولم يجد المدافعة
طويلا فقام وهو متيقن انهما سيدركانه ويتواصفان أمره وظن اذا خلا المجلس فما
عزال الان عاد من بين أيديهما حتى قال المأمون لأخيه المعتصم يا أبا اسحق من صاحبك
هذا والله ما رأيت رجلا قط أكثر منه أدبا ولا ألطف هيئة ولا أشرف من شمائله فقال
المعتصم والله ما أعلم من هو وانه جاءنى مبكرا برسالة أمير المؤمنين فقال المأمون سألتك
بالله يا أخى أهو كذلك فقال اى والله الذى لا اله الا هو فقال المأمون طفيلى ورب
الكعبة وغضب وأمر الجوارى بالنهوض فنهضن وأقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو
المجلس من الجوارى والى تغير وجه المأمون وقف على رأس المجلس وأقبل بوجهه
على المعتصم وقال يا أبا اسحق كأنك قد أخذت فى نوع الزور والبهتان وهذا المجلس
من المجالس التى لا تحتمل المزاح وما هكذا وعدتنى ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما لقيت
من أحد من الناس مثل ما لقيت من هذا لانه دائما أبدا يعرضنى لمثل هذا وأشباهه
ويغرى بى ويوقعنى فى كل ورطة ثم أقبل على المعتصم وقال يا أبا اسحق سألتك بالله
وبحق أمير المؤمنين الا ما أعفيتنى من ملاعبتك التى لا تحتمل وتؤدى الى مؤاخذة أمير
المؤمنين ولم يزل يأتى بهذا وأمثاله حتى شك المأمون فى أمره والتفت الى أخيه المعتصم
وقال سألتك بالله يا أخى بحياتى عليك الا ما أعلمتنى بحقيقة أمره فقال المعتصم يا أمير
المؤمنين برئت من ذمة الله ورسوله ومن حياتك وولاية أبيك ان كنت أعرفه أو رأيته قط
الا فى يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا أمير المؤمنين لقد كنت معه دهرى الطويل وفى
موضع كذا وكذا وان هذا دأبه معى أبدا فضحك المأمون تعجبا وقال ادخل فدخل
وأمره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتنى فصدقه الحديث على وجهه فتعجب
من حسن مقالته ولطف مدخله ودقيق تصرفه وأمر باعادة الجوارى الى مجالسهن
وطربوا وآثر بهم فقال له المأمون أخبرنى بأعجب ما اتفق لك فى قدومك من الكوفة الى
بغداد واجعله لنا ولا تكتم عنى شيئا فقال نعم ثم أنشأ يقول

بينما انا راقد في الشمس اذ * فكري يجول الكدر الى رب
وانس في الباب لي في الهم * وفي من الجوع مادني الى الموت
اذا صوت باب الدار ... * والاذ ... الى الصوت
ادب ... الذي ... لي ... مادي اما ... لي كرا ال ...

فحمل المؤمن ... على راسه ثم ضرب ... الارض ... وقال ثم
ماذا قال يا امير المومنين ... فاذا هو صاحب الخان ... بالكرا ... وعده بان
يرجع اليه من اخرى ... على ... لا اعلم ان ... فسالت كل ...
... في كتب ... على ... من الشعر ... وهما

غريب الدار ليس له صديق * جميع سواله اين الطريق
لمن ... كل ... * كانه ... الرجل الغريق

فامر ... امير المومنين على ... كلام الغريب ... وقال

وهي ... كل ... * ... الله ...
وكل ... * ... لها ... الطرق

ثم قال ... ما ... الاموال ... الى صدري
... واذا ... عشر دراهم ... وردت صاحب الكرا ...
على الباب ... دراهم ... الى ... هذا الهم وهذا
الامر الذي كلفني وحملني الى ما ... وقال

لم ار ... * ... الا ... الاملح
لكني ... * مرور ... ج

فاعجب المامون ... وامر له ... الف درهم ... واكرامه
الخاصة ... وصار ... الناس ... من ... اول
داخل ... الى ... في ... وقال

كانت لعلي ... * فاجمع ... الى ...
وكنت للناس ... * ...
وصار ... من كتب ... * وصرت مولى الورى ... مولاي

فاحسن

فاستحسن المامون الابيات وأمر بكتبها على الستارة وصار الفتى اذا حضر يوم سرور المامون لم يكن للمامون هم الا اقتراح هذه الابيات الى أن ينقضى المجلس ثم ان الفتى بعد ان حسنت حاله أرسل الى الدار التى أشرفت عليه منها الجارية فاذا هى لرجل من أهل بغداد من مياسيرها وقد مات ولم يخلف ولدا سوى تلك الجارية وما مات حتى تصحح حاله فاعلم المامون بذلك فامر بخطبتها الفتى ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية فى أحسن حال مدة عمرهما والله أعلم (وسرق) شاب سرقة فاتى به الى المامون فامر بقطع يده فتقدم لقطع يده فانشد الشاب يقول

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها ＊ بعفوك أن تلقى نكالا يشينها
فلا خير فى الدنيا ولا راحة بها ＊ اذا ما شمال فارقتها يمينها

وكانت أم الشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت يا أمير المؤمنين انه ولدى و واحدى ناشدتك الله الا رحمتنى وهديت لوعتى وجدت بالعفو عمن استحق العقوبة فقال المامون هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنبا من الذنوب التى تستغفر منها فرق لها المامون وعفا عنه (وفى حياة الحيوان) قال رأيت فى بعض المجاميع حط بعض العلماء الا كابر ان المامون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المامون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما كتب واتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وقال ما كنت فاذا هو قد كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم ＊ متى يعشش فى أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى ＊ أكون أول من ينعاك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لابد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين وأعلم بما كتب قال له المامون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفرش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت متفكرا فى أمرى وقلت فى

نعمى هذا العصر عن عالي وانا نائم ولا فائدة لنا ولو كان حرا ما ورث به لم أعدم
رياسة وحسبه أو مهمازا اسعه وانعوت بهما أو ماعلم أسعد الله عز الله دولة
الشاعر اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض له غير انه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها
فقال المأمون يا غلام اعطه ألف درهم فقال هي في كل سنة ما دام عمرنا عامرا بأهله
مسرور بدولته (وأنشد وأقول في ذلك)
اذا كنت في أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الأيام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه
(وحكى) أنه تنبأ رجل في أيام المأمون وقد أتى به الى يحيى بن أكثم القاضي فأمر
به فسجن حتى صار الى هذا النبي الذي ادعى فركبا الى الحبس فسأله فما دام
حتى صار الى بابه وكان مستورا به فأسنده فأعله فخرج اليه أعدال من الحبس الا
رجلان بريدان ان يسألا على بدنك قال ادخلا فدخلا ودخل المأمون وعن يمينه يحيى
عن يسار فقال المأمون ودنا اليه فقال الى الناس كافة قال اذ رحى الملك ومن يرى في
المنام فقال له أنت في ملكه قال لا أنا حى وأكلم قال ومن أرسلك فالتحسير بل قال ذي كان
صدقه فقال النبي من ابن يا من ساء فقال وما أوحى اليك قال أوحى اليه الى سيدخل
عليك رجلان فيقاس أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك
أوط خلق الله الى فقال له المأمون اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان يحيى
يعرى الى ما قاله عم الله في اه *(ودخل)* أبو نواس على القاضي يحيى بن أكثم ودخل
معه غلام جميل الوجه فقال الغلام هذا بين على وجهي كرها فنظر اليه القاضي فأنشد
يقول اذا كنت قاضي سن والدرس كارها * فلا تدخل الاسواق الا مسما
ولا تأمن الاصداع من عطر * وستهر بأدون شديد عمرنا
فلما سمع الغلام أنشأ يقول
أتذكر أنوار أرى العدل بينا * فاعمى بعد الرشاد لوط
مشى اصطلح الدنيا وصلح أهلها * اذا كان قاضي المسلمين لوط
(وحكى) انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون يا يحيى رض له بالاراد يا يحيى

من ذا الذي يقول

قاض يرى الحد في الزنا ولا * يرى على من يلوط من باس

فقال له الذي يقول

ما أرى الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل العباس

(ويقال) ان المأمون شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن أكثم فمال الساقي على القاضي حتى وقع سكران فأمر المأمون أن يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كأنه ميت وصنع بيتين شعرا وقال لمغنية تغنى بالعود على رأسه فغنت وقالت

ناديته وهو حي لا حراك له * مرمل في ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود والجارية تغني البيتين فقام وقال

يا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني

سقاني الراح لم يمزج سلافتها * حتى بقيت سليب العقل لا الدين

(قال) الواقدي كان ابراهيم بن المهدي ادعى لنفسه الخلافة بالري وأقام مالكها سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله أخبار كثيرة * ومما حكاه قال لما دخل المأمون الري في طلبي أنفذ على الطلب وجعل لمن دل على وأتاه بي مائة ألف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في أمري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما أدري أين أتوجه فدخلت زقاقا لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على أثري يرتاب بي فرأيت في صدر الزقاق عبدا أسود قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر نظيفة وبسط ومخدات جلد ثم انه أغلق الباب علي ومضى فخفت أن يكون سمع الجعالة في حقي وانه عرفني ومضى ليدل عليّ فبقيت مثل الحبة في المقلاة تلقاء ميتا من الخوف فبينما أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال حامل كل ما احتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة وجرة وكيزان جدد ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك أنا رجل حجام وأنا أعرف انك تتقزز مني لما أتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يدي وكان لي حاجة الى الطعام فقمت وطبخت قدرا ما طعمت أني أكلت

فما بادروا فلما أصبت أرى قال فقل لا أن نشرب شدا فانه على الهم وجزل الم
وكهد للنفس الفرح فلما ذكر ذلك دعا بشئ وأتيت فانى مازمه سيدى
وأنصرف فلا ورفا كأس قادراني سيدي مخارق قال فقال أن دسلى ودالي
أن أعلا أحسنه وآتي بشراب فشربه فرد رأيا فعل أدلى ويشرب لانا
ثم دخل الى حرابه فأخرج عودا فطام فقال يا سيدي ليس من يدري ان اشا الدان
نبي والكن قد وجب على من وفه فجرى فأدرأ شان اشرب فقال يا نبي
أ فعل والعهد فقاد لى فعلمته ومن أى لا ابى أحسن الغنا فقال مجماعه ان
انه السابور من ذلك ان ابراهيم بن المهدي حلف ما الا من الذي جعل الامون
لى بذلك عاله مائة الف درهم فلما قال له عاطمة فمر به عدي وكان ابن عروبة
أحسن ما بدل فساول العود فاصلحه وقد سرعا طرى ذكر اهلى ووالدى فعل
وعيني الذي اهدى لموسف اهله * وأعرى السجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا * فانه رب العالمين قريب
فقال يا سيدي اجعل مائة * ثم استصلبه فلب ثم قال غنى لي
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة * فلعلها ان تنجلي فلعلها
فحسن عندي ابتداؤه و ... ثم قال غن لي
ورا عصي الحوف دمع الامين * وأول مفروح به آخر الحزن
فلا تيأس فان الله ليس بغافل * يجرانه بالخلاص من السجن
ففرح و ... وقال غن لي
اذا الحاد لي امن النهى * وكاد امين يدرك المهج
وحل البلا وقل العزا * فعند التناهي يكون الفرج
فعد موحش في طنى انصاو واستعد واستطرحه ثم قال ان رأ ... سيدي ان
يأذن لي ان امضى فاخطر الى وان كنت عزا فهذه الصداع وان يكونا
زادك لي ... ثم قال ... ثم صرف عليه وهي يقول
... في ... الطول المذا * فقالوا اليأس ... لعبدنا

وذاك لان القوم يعشى عيونهم * سنا نارنا لا يعشى لنا القوم أعينا
اذا ما دنا بالليل المصرد الهوى * جرعناهم يستبشرون اذا دنا
ولو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقي لكانوا في المصاحيح مثلنا

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الفزع وسألته يعني بعقول

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

فوالله لقد أجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع واستأنست به وأسدى
من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني النوم قبل أوانه فنمت ولم أستيقظ الا بعد المغرب
وبال ذكري في هذا الحمام وأدبه وطربه وكرم عطائه وأدبه وارادته أن يسليني عما
أنا فيه اشارة الى تخصيصه بالوفاء لصنيعه ونصره لجاره فقعدت وغسلت وجهي وأيقظته
وأخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير ومصاغ لها قيمة فدفعتها اليه وقلت له أنت في
وداعة الله وحده فاني ماض عنك وأسألك أن تصرف ما في هذه الخريطة في بعض
مهماتك ولك عندي اذا أمنت المزيد فأعادها علي مبادرا وقال يا سيدي الصعلوك من
لا قيمة له عند أهل الرياسات ويطوفون فيه الطموف الرديئة أفآخذ على ما وهبني الله من
قربك وحلولك في منزلي ثمنا لا والله فألححت عليه فأخذ موسى له بيده وقال والله ان
راجعتني لا تحرن نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة وأثقلني حملها فلما انتهيت الى
باب الدار قال يا سيدي ان هذا الموضع أحفى للناس عيره وليس عندي في مؤنتك ثقل
فأقم عندي الى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته أن يكون منفقا من تلك الخريطة
فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي مثل ما فعل في اليوم الاول قال فأقمت أياما في أطيب عيش
وأهنأه ثم سئمت من الاقامة عنده وخشيت الثقل عليه فتزكى ومضى يتجدد لنا حالما
فلبست ثيابي وتزينت بزي النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق
داخلني من الخوف والفزع أمر شديد فمشيت لأعبر الجسر واذا هو قد رش ورجل
قائم فأبصرني بعض من كان في خدمتي من الجند فتعلق بي وقال طلبة أمير المؤمنين

ودد في صدر ودفع في الراي وصار عنه وبادر الناس المشاهدة في المشي حتى
وقعت الجسر ودخلت زقاقاً فوجدت باباً وامرأة واقفة به فقلت يا سيدة النساء احقني
دمي فاني رجل خائف فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي
طعاماً وقالت ليهدأ روعك فانه لا لم يعلم بك مخلوق فبينما انا كذلك واذا بالباب
يدق دقاً عنيفاً وفتحت الباب فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ
الرأس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك قال ان ظفرت بالفتى وانفلت مني ثم
طفرت بالفتى وانفلت من يدي قال وكتب قال ابراهيم بن المهدي لهم فعلمت به
مدة فاعطيني ما ترى من حالي ولو حملته الى امير المؤمنين لاخذت منه مائة الف درهم
قال فاخرجت خرقة فعصبت راسه وفرشت له فنام فلما نام وطلعت وقالت
لي اظنك صاحب القصة قلت نعم فقالت لي لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة
واقمت عندها لا ثلاثة ايام ثم قالت لي اني ما لمتخائف عليك من هذا الرجل ان يطلع على
امرك فنم عليك فانج بنفسك فسالتها المهلة الى الليل فلما دخل الليل لبست زي النساء
وخرجت من عندها ومضيت الى بيت ولاة لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله
تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد ذكر امري فوجهت السوق فما شعرت الا بابراهيم
الموصلي قد جاءني بخيله ورجله والمولاة معه حتى سلمني
الى ابراهيم ... او حلف ... لابي ... امير المؤمنين فحبس ... فامر
باحضاري ... فلما ... عليه ... سلام الخلافة ... لا سلام الله عليك ولا
حياك ... فقلت يا امير المؤمنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو واقرب
للتقوى ... من اسباب الرجاء ما أملتني ... الدهر
... احسن ... واصبح عفوك فوق كل ذي عفو ... راي
... قلت

ذنبي اليك عظيم * وانت اعظم منه * فخذ بحقك او لا
فاصفح بحلمك عنه * ان لم اكن في فعالي * من الكرام فكنه

قال ودفع رأسه الى ... درا

... اعطاها * واستل عزا واهل * ... * وان حرمت بعدل

قال فرق المأمون واستعبر ثم قال رحمه الله بأن رأيت روائح الرحمة في شمائله ثم أقبل على أخيه أبي اسحق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في أمره فأشار الكل بقتله الا أنهم اختلفوا في القتل فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فقد وجد مثلك قتل مثله وان عفوت لم تجد مثلك في العفو فنكس المأمون رأسه الى الارض وجعل ينكت في الارض باصبعه ثم رفع رأسه وقال

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

ثم قال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول شعرا

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتظل تكلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون لا تثريب اليوم عليك قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فأنشدت أقول

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
أمنت منك وقد خولتني نعما * هم الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
وان جحدتك ما وليت من نعم * اني الى اللؤم أولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وأمر لي بمال وخلع علي وقال يا عم ان أبا اسحق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا أمير المؤمنين ولكن فعلت ما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون لقد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه ثم قال يا عم أتدري لم سجدت قلت له شكرا لله تعالى على ما أوقعك علي وملكك اياي في يدك تفعل بي ما تشاء فقال أخطأت ولكن اشكر الله تعالى على ما ألهمني من العفو عنك من قبل بهتي

ثم قال اطعام من غفوى عندنا في لم اخرجه من دار امثال الساد بن حدين عما كان
ن امرك سرحته ماجرى لي مع الخام والمخدى ورد حمه والولد الى ابطا في
فامر المامون باحضارهما وهي في ازرها بسطرالخار فاحضرت فقال لها المامون ما حملك
على ما فعلت من تسليمك اياهم مع انه علت فالسر في المال قال هل لك في
ولد اوردح فالت لا فامر بضربها ما سوط وامر بحمله الى الحبس ثم احضر الخدمي
وامر ابنه والخام فسال المخدى عن البيت الذي حمله على ما دل قال رغبة في المال
فقال له اولى بان يكون جزاما ن ان يكون حداما وكل من بلزمه الحبس في مكان
الخام اسمه ـلم الخامه واحسن الى امه ورجعلها ورياته مصر وقال هذه امرا ادبه
بصلح للملوك وسلم الطعام دار المخدى وما ديماوخلع عليه واسمه وروى الديوان
ورياد العدد بارى كل سنة ولم يزل كذلك الى ان مات والله اعلم * (رعن محمد بن
عبد الله الحى)* قال حدثنا احمد بن عبد الحريري قال كان لحمدويه عبد الرحمن
الهاشمي بن ان وال ما لا يسعه الديوان ولا نالها ا ـسراف لكرمه وكان آنسا
في هاشم واقصاهم ـا ما اواقرا هي ـسعر ادخلت على المأمون وكانت معه بابه
المسمر اوكان المأمون وبحالا اى اراب فدا ده لمعت لم يبدع احد من الخلفاء
مثله وكان ودائي في سا وكانت ممن كل صور في البرد الصرح له من الذهب والفضة
و ودرسه سابطه من الديباج الاحمر واسبل عليه سور امن الحرير الصـ ى و داوام
د ارتعما و ـ واطي الحرير بعد لبس الوشي ما دورو ورواصـداع ودهن
بعد واحد لار يد الواحد ـ من على الاخرى امام ما ليس عين غيره وما سمعن بسار
فقال ما حمه هل كان لاحد اوان له دار لاحد من الخلفاء مثل هذه الاثواب مع ترسه
ده حملة ولا الجوارى معرو من ـه الى امير المومنين ـ له الله بهذه ر بك ما د
او ـ مما كان عليه انسابة لم يعهد و برك ماب احسب حادمت ـ ه احلـــلى
مجلس لم يجلس فيه احد واصاد بل صد المرصد له بها واسمعك مرايا لم يسريه به
فما كان عند عنى من اكم فقال لها احبه وبد احمل الى باب الذي واكن لا ي
ولا لمالى دليلا الا ـبه من غنى من اكم فانه لا يطاف في مجلس الا ... تم بالامير
المومنين ثم ضربت عدها في جسمها لا حوضت منه ضربة من ذهب احمر محشو مسكا ادفر

فدفعها

فدفعتها الى يحيى وقالت يا يحيى ان الاحير لا يعمل حتى يستوفى أجرته وهذه أجرتك منى فمكن مستعتقا أمير المؤمنين غداعند الزوال في المسير الى منزل خادمته فقال حبا وكرامة ثم خرجت من عنده فهيأت ما تحتاج اليه للمامون وغيره فلما كان من الغد جلس المامون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت في كبد السماء قال يحيى يا أمير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالامس فقال المامون لذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار ولبس يحيى مثل ذلك ودعا بحمارين مصريين بغاشيتين وركباهما حتى أتيا دار حمدونة الباب فاستقبلهما خدمها وأدخلتهما حتى فتحت الباب وأقبلا يمشيان جميعا حتى انتهوا الى بيت في بستان قد حمل على أربعة أعمدة من الرخام الاحمر المنقوش وادانى صدر البيت أربعة أسطار منقوشة بالدر وصنوف الجواهر وهى

ما مرني أن فؤادي ولا * أن لساني بالمدام حلا
وأن لى ملك بنى هاشم * يأتي الى أولا أولا
ان لم أشاهدك أبا ما لكى * فأتى الى بيتى كذا مقبلا
يا سائلي روحي ولا عيلة * أنت المعافى وأنا المبتلا

فقال المامون يا يحيى ما ملك أحد من الخلفاء مثل هذا البيت وادا فرشه أرض محفور منقوش باللآلى وادا فوق الارض مطارح من الديباج الاحمر حشوها حواصل الريش وفى البيت المسك العنبر والكافور والصندل والزعفران والند والعود مصفوف فى أوانى الذهب والفضة وهى تفوح معمر وانح لا يدرى ما هى من طيبها ثم أخرجتهما الى أربعة ميادين فيها أنواع الرياحين حول البيت فقالا ان هذا الاسحر وأثر ثم دعت لهما بمائدة من الجزع اليمانى قوائمها منها قطعة واحدة فوضعت وقدمت اليهم الالوان الغريبة فقال المامون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت والابريق فغسلا أيديهما ثم امرت بشراب فقدمت اليهما فى الزجاج الشامية المرتفعة الصافية والبلور فيها شراب قد أتت عليه الايام والاعوام فهى تحكى الهواء لرقتها والياقوت لحمرتها والزنجبيل لحدتها ووضعت بين أيديهما مع أقداح وأرطال تشاكل ذلك فقال المامون والله ما رأيت مثل هذا قط ثم أخرجت جاريتين عليهما جلباب الوشى المكوك المنسوج بالذهب وعلى رؤسهما مقانع رشيدية وتيجان من الذهب مكللة

بالجوهر كالساري تحت هذا البساط المبسوط المزور به فركنا الارض ... المأمون
يحيى ملم من أنواع الأغاني وغرائب الأصوات فقال المأمون هذه الحمة كأني ...
من غرائب الطيب والجوهر فقال يحيى وقد ... امير المؤمنين ... آخر فقال ...
يا يحيى قال الصدق يا امير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا جمة ... الصدق الست
... قال ... يحيى ... وقد كان ... السنان
... والعمري الهزار
والأطيار ... كانت الأطيار ... الا ... والأزهار و...
كأن ... واحد ... بالأنوار
كل واحد منهن ... من ... ومن ألوان ...
الوصف ... الذهب الأحمر ...
المأمون ويحيى ... المأمون ويحيى ... لما كان
... على المأمون ... قال يحيى
... فقال يا امير المؤمنين ... فقال المأمون ... كان ...
هؤلاء فقال يحيى أما كان يا امير المؤمنين ... المأمون ويحيى ...
فقال ... يحيى أحمد ... عن الجواري لا أجل أعلم من علمك
... وقد كان ... على المأمون ... عن الجواري وقال يحيى
... أن ... فقال يحيى لو كان لي ... من هؤلاء ...
المأمون ... يحيى ... لا ... واحد ...
... يا يحيى ... المأمون ... يحيى ...
فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ... العالي ... ولا تتم النعمة
النعمة الا ... رسول الله صلى الله
عليه وسلم ... العاص ... قال يا يحيى
... المأمون ... يا ...
... روح ... يا ...
يحيى ... آلاف دينار ورجع المأمون الى ... الذي ...

عملت

فعلت بالعباس ابنه انتهى * (وحكى) * أن المأمون كان مشغوفا بحب جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وأدب وفضل وكمال وكان لا يفارقها في الحضر ولا في السفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى أحسن منها وأعرض عنها فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت لها جارية رومية أحسن منها في العقل والادب وكتمت أمرها عن المأمون فاتفق ان المأمون حصل له بعض ضعف فقصد فحصل له الشفاء فجعل الناس يتهادون اليه بأصناف التحف والهدايا فاهدت اليه نسيم الجارية المذكورة ومعها جام بلور وعليه منديل دبيقي مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

اذا خرجت من فصد عرفا تبتغي صحة * ألبسك الله به العافيه
فاشرب بهذا الجام يا سيدي * مستمتعا بهذه الجاريه
واجعل لمن اهداهما زورة * تعطي بها في الليلة الثانيه

فأعجب المأمون ما رأى من الجام والجارية ثم بعث اليها وقال نحن في هذه الليلة ثم رضي على نسيم وواصلها بعد ذلك * (وحكى) * ان المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشيء لا يفهمه فقال لها يا أماه أتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذي قلته قالت يعفيني أمير المؤمنين فالح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبني فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من أثوابي وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم أعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتطأنها فالححت عليه وأخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فأمرته أن يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول قاتل الله الملاحة أي التي لم اعلم بها حتى أخبرته بهذا الخبر انتهى * (وأتى) * شاعر المأمون فقال لقد قلت فيك شعرا فقال أنشدنيه فقال

حياك رب الناس حيا كا * اذ بجمال الوجه رقاكا

ثم اذن يومك بدا بسرور * فادرى الموت بعدنا كا

قال فطرب المأمون طربا وقال يا اعرابي وانا دونك فقل راواسد يقول

فيا رب الناس هبنا كا * ان لدى املك احطنا كا

اسب شمله حار كسه * ولو حوى منا لاعطنا كا

فقال يا امير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاخذ رسوما اسباب سطاب فضحك المأمون وامر له فقال ابي (وردى) ابن ساس الهورى عن اسامه قال امر المأمون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد رموا بالزندقة فحملوا فمر بهم طفيلي فرآهم مجتمعين فظن انهم يمضون بهم الى الساحل فقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال لا شك انها نزهة [illegible] ثم قيدوا وقيد معهم الطفيلي فعلم انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وساروا الى ان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون فاستدعى بهم باسمائهم واحدا بعد واحد وجعل يذكر مساويه ويأمر بضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغ العشرة فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا اعلم يا امير المؤمنين غير انا وجدناه معهم فجئنا به فقال يا امير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون الى الولائم ب ثم فضحك المأمون وقال أوقد بلغ من شؤم التطفل ان يحل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن يؤدب حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه وانا احدثك بحديث عجيب وقع لي في التطفل العجب فقال هبت لك ذنبه حدث قال يا امير المؤمنين خرجت يوما متنكرا اسير الى سكك بغداد فاشتممت رائحة الابزار والقدور فاشتهتني نفسي الى ذلك ووقع [illegible] رائحة طعام وابزار قد اخذت بمجامع قلبي فوقفت يا امير المؤمنين لا اقدر على المشي [illegible] واذا انا [illegible] كف ومعصم ما رأيت احسن منهما [illegible] فاذا وسبب رائحة الطعام تلك الكف فاحتلت في الحيلة الى الوصول اليها فاذا خياط الى جانب المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار [illegible] فقلت ما اسمه فقال [illegible] ولا يعاشر الا التجار [illegible]

اليوم أصحابه تجاره ثم فبينما نحن في الكلام إذ أقبل رجلان فقال لي هذان نديماه فقلت له ما اسمهما وما كنيتهما فقال لي فلان الفلاني وفلان الفلاني فحركت وراءهما رجلي فلحقتهما فقامت جعلت فداه كأسه طأ كأنك الآن أعزه الله ولم أزل معهما حتى أتيت البيت فدخلت ودخلا فلما رآني صاحب البيت بينهما لم يشك في أني معهما فرحب بي وأجلسني في أفضل الأماكن ثم جيء بالمائدة وقدمت إلينا الألوان فقلت في نفسي هذه الألوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم جيء بالماء فغسلنا أيدينا ثم نقلنا إلى مجلس المنادمة فإذا شكل منه ما رأيت أحسن منه ولا أظرف ورأيت صاحب المكان يتلطف بي ويقبل علي لظنه أني ضيف لأصحابه وهم على الحالة هذه إلى أن شربنا فخرجت علينا جارية كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت من غير خجل ولا احتشام وجلست وأتي بعود فجسته أحسن جس وإذا هي حاذقة في الصناعة فغنت تقول

توهمها طرفي فأصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها * فمن لمس كفي في أناملها عقر

فهيجت يا أمير المؤمنين بلبالي وطربت لحسن شعرها وجودته ثم غنت تقول

أشرت إليها أن عرفت مودتي * فردت بطرف العين إني على العهد
فحادت عن الإظهار عمدا لسرها * وحدت عن الإظهار أيضا على عمد

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذاقتها وإصابتها معنى الشعر فضحكت لما أصابني من الطرب الذي لم أملك نفسي معه ثم غنت تقول

أليس عجيبا أن بيتا يضمنا * وإياك لا نلهو ولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر أنفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
إشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فزاد حسدي لها يا أمير المؤمنين على حذاقتها وإصابتها معنى الشعر لأنها لم تخرج عن المعنى فقلت بقي عليك يا جارية شيء فرمت العود من يدها وقالت متى كنتم تحضرون الثقلاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم قد أنكروا علي فقلت في نفسي فاتني جميع ما أملت وأحببت أن أتلافى قضيتي فقلت أثم عود غير هذا قالوا نعم فأحضروا

فمرتاها مطب ما أورب اصلاحه ثم قلت

ما المسار للاعتسب حرسا * أعامس امود ما الالاعلما

ما أعمت . ري سي وبث الحارثة الى واسكب على يدي به اهار بعول المدر الملك

ما ... دي والله ما عاب مكابك ولا سمعت ... د الصاه من احد مرادوا كراى

وطر يوا باه الطرب حمر ب عد أدداح م حسم أسا بامر اسه من طرحهم ... ا

عا ما حي دات ار واحد ... م بارب اسام م مسكت ه م ساه حي براحمو الى

ه واها ت حسهم وقلت

هدا عملمه بار تا على كبد * وحدا وأدمعه تجرى على حد

له مد سال الرجس راحته * عمابه والدالاحرى على كبد

يامن برى كالمان بحسد ما * كاب ... مى عسد وبد

قال فلما سمعت الجارية ذلك صرخت وقالت هذا والله الغنا والذي كانه ... ني و ... الا ... م

... ها ... ثم السما وابتدا الجلس معها ... امر صاحب ... سلب ... دين له ان ... الذي

الى ... مرابهما وصار ... معها ... ل والله ما ... دي ... ما منى من عرى باطلا حسم لم

اعرفه ... بوى هذا ... الله يا مولاى ... اسد ... اراد عليه رهو ... ... سم على

حي ... ه من انا على الحد ... داما سمع ذلك قام على قدميه وقال ما ... ... ان يكون

هذا المكارم الالا ... ا ... من الدهر ثم لا ... سكرها ثم قال اترى هذا ... ماه

ام منام ... الى لا ازال هذا الليل ... ان ... ادن لى ... احد ... ان ... الس

الملوك ... عليه ... ان ... ثم ... الكلام وحصل ... على السب الذي

... حضر ... ... بالله ... ... على ... ثم ... سلام

فلما ... الا ام ... ي ... الامر الا ... ان العاء وقال كل

... لمس ... ارتحرج لما ... ثم اسد ... وحعل ... ولدا دلاله

... واحد ... الاارى صاحب الكسر ... الى ... ...

ار ... امرا ... ال والله ما بى الا ... حصل ... الملك ... ... ما

وكرامه ... ثم ... ... دراسة ... الى ... ...

... على ما به ... ... درهم والقا

أخرى فلما حضروا قال لهم هذا سيدى ابراهيم بن المهدى يعطاب أخى وسلالة
وأشهدكم أنى قد زوجتها اياه وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم فقلت قبلت الزواج ثم
دفع الالاف التى كان أخرجها اليهم فشكروا له ودعوا وانصرفوا ثم قال يا سيدى أمهد
لك بعض البيوت تنام مع أهلك فاستحييت ما كان من كرمه واستحييت ان أدخل بها فى
داره فقلت له بل احملها فى عمارية واحملها الى منزلى فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل
معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك
يا أمير المؤمنين فتعجب المأمون من كرم الرجل وقال لله دره ما أكرمه والله ما سمعت بمثله
قط ثم أطلق الطفيلى وأمر باحضار الرجل واستنطقه فأعجبه حسن منطقه وعقله وأدبه
فصيره من جملة خواصه ومنادميه والله أعلم

(ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد)

هو ثامن خلفاء بنى العباس وكان شديد القوة ما كان فى بنى العباس مثله فى القوة
والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم وكان برده شديدا والجمد عقيدا فلم يقدر أحد
على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس وكان
يدعى المثمن * وأنشد أبو تمام حبيب بن أوس الطائى يمدح المعتصم بن هرون الرشيد
يقول ان جس عودا رأيت الخيل راقصة * كأنما من سماع هزها بهم
أو حركت يده اليمنى له وترا * على أعاديه غنى البوم والرخم
كان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك أحمد بن حنبل على أن يقول ذلك فلم يقل
رضى الله عنه وله معه كلام طويل ذكرناه فى حياة الحيوان *(ومن لطائف
الحكايات)* ما روى عن أحمد بن أبى دؤاد القاضى انه قال جىء بتميم بن جميل الى
المعتصم أسيرا وكان قد خرج عليه قال فما رأيت رجلا عرض عليه الموت فلم يكترث به
سواه ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه فأعجبه حسنه وقده ومشيه الى
الموت غير مكترث فأطال الفكر فيه ثم كلمه لينظر أين عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم
ان كان لك عذر فأت به فقال أما اذا أذن أمير المؤمنين فى الكلام فانى أقول الحمد لله
الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأخمد بك نار

الباطل واباد بك سبل الجوار لدون عزمن الاله وصدع الحق وامر الله لمد عطف المرء ولا ماضب الخ وما البلى الادل وهو اسمه فلما الس ثم انشد وقال

اری الموت من السف والطاع كاسا ٭ بلا عطى من حب لا اناب

ولا كرطى الا الموم فانسلى ٭ واى امرى عاصى الله لب

ونردالذى بات يعقد ونجد ٭ زم ما الملا ابن عمه علب

سر لى الارض ان وب ٭ سل على السعر سلب

وما عجى من ان امر وا نى ٭ لاعلم ان الموت حى وب

ولكن اوصى مدركم ٭ وا كنا هم من حر سب

كانى راهم حسبى فى الهم ٭ وورلهاو احرالو و ر وبوا

مالت علوالى مروزو ٭ ادود الردى عم دات ورا

كم مال لا ابسدا الله دار ٭ وآحر بدلان سرو سب

قال ذكى المنجم ثم قال ان فى الماء لسرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انه كذ لك آنس من السماء سدر مدعو لا ال و و وصل القسم ثم عمد الله ولانه على علي وآله ما حسبا محدثا ازاء من هو الكلام فى هذه وعليه السلام ٭(وذكر)٭ صاحب تاريخ بغداد عن حارد الا قال ما استطاعوا فاستعلى امير المومنين القوم من الصدرهم حملوا وكان قاتل سر سه له الى الصبح فلما اصبح طلبه فاتاه امير المومنين ان رأيت ان اخرج الى الرماد فاسر الى وقت امير المومنين قال ثم امر المومنين ان يركوني فخرجت الى الرماد وادا بجار به ثلث الحمس بسر من حمها واسعم او رأسه فاربه لادو فيه على ما كان ان بسر فوقه درهم واصر ب دسعم اقال مرأى دعا الى الما لى الى ان ولت حاملا ... الى و البارحة الراس الاسلاد الى احد و ... ورب وعيسب امامى ثم العب وراى سمى سبعا ... الى دار كبير ودخل فيها وطلب الماء فالجوار ذهب الى ور لسه الى الحمس وكان توما حارا فلم الس ... على حار وصلا الى الباب ادبلغ الله لا ودخله بعاقلا لصاحب المرل ودعا ورى الما الما ا فا كلنا

وغسلنا أيدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم في دلالة فقالوا ان تفضلت قال فاستدعى
بثلاث الجارية فخرجت فاذا هي صاحبتي ووراءها وصيفة تحمل عودها ووصيفة في
حجرها دف وشربوا وطربوا وهي تلحظني وتشكك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت
لسيدي مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية شدي يدك فشدت أوتارها وخرجت عن
ايقاعها الذي تقول عليه فقال فاستدعيت بدواة وقصب وغنيت الصوت الذي قالته
الجارية فقاموا الي وقبلوا رأسي قال وكان مخارق من أحسن الناس صوتا وكان يوقع
بالقصب توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا
بالله من أنت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك قلت طفيلي أصلح الله شأنكم
وأخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقه أما تعلم أني أعطيت في هذه الجارية
ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها فالآن قال هي له فقال صديقه علي منها عشرون
ألف درهم وعليك عشرة آلاف درهم قال مخارق فملكوني الجارية وجلست عندهم
الى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التي شتمتني فيها أقول يا مولاتي اعيدي
كلامك فتستحي مني فأحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى وصلت الى أمير المؤمنين
فقيل لي انه التمسك وطلبك في منازل أبناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت
عليه ويدي في يدها فلما رآني سبني وشتمني فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل وحدثته
الحديث فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين
ألف درهم والله أعلم انتهى * (حكاية غريبة عن بخلها) * قال الاصمعي دعاني بعض
العرب الكرام الى قرى الطعام فخرجت معه الى البرية فأتوا بأطعمة بادنين وعليها
السمن غارق فجلسنا للأكل واذا بأعرابي ينسف الارض نسفا حتى جلس من غير نداء
فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعه فقلت لأضحكن الحاضرين عليه فقلت

كأنك أثلة في أرض هش * أتاها وابل من بعد رش

فالتفت الي بعين محدقة وقال لي الكلام أنثى والجواب ذكر وأنت

كأنك بعرة في است كبش * مدلاة وذاك الكبش يمشي

فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر أذكر ويه فقال كيف لا أقول الشعر وأنا أمه وأبوه
فقلت له ان عندي قافية تحتاج الى غطاء فقال هات ما عندك فغطست في بحور الاشعار

فـاو حدى داد أصب من الوادالحرومه فعلب

ســوم معد دد عهد باهم * ســـماهــم اتقص الىو
ملب أدرى الومادا فمال ورسلا لا ى دحالســاه
* مالحـ طلمالو * دملــب له لو مادا فعال
لو سارعها فارس لا ســى * عـــل ساطالارص مطو
دملب له مطو مادامال * ماوى الكسع هسم الحسا
كالسار سعر من الحـــر * دعلـه الحـــو مادا دمال
ـــو السما والرسع ىعلوىه * اســم ر ح الارص ماعــلو
دملب فاعــلو مادا دمال * فاعلو الماء ـــل ى مـــر
دصار عر العـــوم ىسو * دعلب يعـــو مادا دمال
ىعو رحالا للمما رعب * كلـــب مالاقـــوا وماما را

مال دعلب انه لا ى هدالعما ولكى أرىد اىد ل لد دملىه و ماهومادا ال
ان كىب ما ـهم مادامه * فاىب عىدى رحل و * دماـىه اا رمادا دمال
الورطع دحمى حلد * ماالمــوراں ومـاو * دملب له اومادا دمال
اوامرىب الراس اصوابه * هرلمال صر سها و

حعب ى دول له ومادا دسرى ىكـ ل السب دملب له أسـصى الله دمال لا ماى
السكرا ه الاسم د اسـار وسى اصـى لمادسامد دمعلب فاسم مارحسه امارردحى
واساى واىدساى رملب له ورى مادرى دعال الراس للراس واعطاى الراس ومال
الولدان حماىان لهما الحماىان والمدان لهما الرحلاں والمراه لها الحرو ماوارلى
الردر وا كل الدحاح وىعى ىه ارا الىه وسا ىعدب دلما صمامالـ ارو حى اصـى
لماحمى دحاحد د علب وانه مالدحاح وىلب له ادسم مادرى مال ورىد ممدا أو ورا
دعاب ان اىه ور ىحـ الور دمال كا ىل ر ىدىاله ردد لـب م دمال اسور وحدل
ردحامه واسال ودحامه راسـ لـردحامه واىاو دساحاں دىعلب لا ارمى مر الـم
دمال كا لـر ىد ـــعما دعلب ه دمال ا ب وردال ردحامه ور وحد لـو مساها
ودحامه وامارىلا دحاحات واىه لا اسول عن هد الحمه فال الاصمعى دملى من ى

مر

مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف انتهى

(خلافة أمير المؤمنين الواثق بالله تعالى)

قال ابنه محمد الذي يقال له المهتدي بالله كان أبي الواثق بالله إذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم إذ أتي بشيخ مقيد فقال ائذنوا لأبي عبد الله يعني ابن أبي دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ مقيدا فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين بئسما أدبك المؤدب قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأنت والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواثق كلمه فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم تنصفني ولي السؤال أسأله فقال الأمير سله فقال الشيخ لابن أبي دؤاد ما تقول في القرآن فقال ابن أبي دؤاد مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين والخلفاء الراشدون أم شيء لا يعلموه فقال شيء لا يعلموه فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت قال فخجل وقال أقلني فقال قد وقعت والمسألة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس إليه قال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت سبحان الله انتهى

(وذكر الحافظ أبو نعيم في حليته) قال الحافظ أبو بكر الآجري يعني عن المهتدي رحمه الله أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق إلا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم إن أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ما سلكت بي أدب الله ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير

المؤمنين فانه مؤمن فصلى في الناس ثم صلى بهم ثم يصعد على منبرها
الوضوء وصلى ثم اتى فأمره فقام وامر له فتوضأ وصلى ثم قال لابن ابي دواد
سله قال الشيخ السلام على امير المؤمنين فقال سل قال الشيخ على ابن ابي دواد فقال
له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا قال أفشيء دعا اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعده قال لا قال افشيء دعا اليه عمر
ابن الخطاب بعدهما قال لا قال افشيء دعا اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال افشيء
دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم قال لا قال الشيخ افشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي تدعو انت الناس اليه ليس يخلو ان تقول
علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك من السكوت ما وسع
القوم وان قلت جهلوه وعلمته انا فيا لكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم شيئا تعلمه انت وأصحابك قال المهتدي فرأيت الواثق
قام ودخل الخلوة وجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك ثم جعل يقول صدق الشيخ الى آخر
ما تقدم (وقال) المهتدي ما زلت اقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى اقدم
علينا احمد بن ابي دواد شيخا من اهل الشام فادخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو رجل
الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه
ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ فاحسن السلام ودعا فابلغ واوجز فقال له
الواثق اجلس ثم قال يا شيخ ناظر ابن ابي دواد على ما يناظرك عليه فقال الشيخ يا امير المؤمنين
ابن ابي دواد يقل ويصبو ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا
وقال ابو عبد الله بن ابي دواد يقل ويصبو ويضعف عن مناظرتك انت فقال الشيخ هون
عليك يا امير المؤمنين ما بك وائذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة
فقال الشيخ يا احمد الى ما دعوت الناس ودعوتني اليه فقال الى ان تقول
القرآن مخلوق لان كل شيء دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان رأيت ان
تحفظ علي وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك
أواجب داخلة في عقدة الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم فقال
الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله الى عباده هل

ستره أما أمر الله نبيه في دينه فقال لا قال الشيخ أفدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق
فقال يا أمير المؤمنين قل واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد اخبرني عن
الله عز وجل حين أنزل آخر القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أكان الله
صادقا في اكماله أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه
فيكون كاملا فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجبه فقال الشيخ يا أمير
المؤمنين قل اثنتان فقال اثنتان فقال الشيخ يا أحمد اخبرني عن مقالتك هذه أعلمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال أفدعا الناس اليها
فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة فقال الشيخ
يا أحمد أفاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت ولم يطالب أمته بها قال نعم فقال
الشيخ واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب
رضي الله عنهم فقال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير
المؤمنين قد قدمت أن أحمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين أن لم
يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك
فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ثم قال اقطعوا
قيد الشيخ فلما قطع ضرب الشيخ بيده فأخذ القيد فوضعه في كمه فقال الواثق لم فعلت هذا
فقال الشيخ لأني نويت أن أتقدم الى من أوصى اليه اذا مت أن يجعله بيني وبين كفني
حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم
قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق
وبكينا ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لقد
جعلتك في حل وسعة من أول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أنت رجل من
أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم عندنا

ثم يقول فيقول له الشيخ يا أمير المؤمنين أن ترد الناس إلى الموضع الذي أخرجتهم منه
هذا المال [illegible] أي عدل به الوالي والله الأمر إلى هل وولده ما كان
دعاهم عليه [illegible] على ذلك فقال الوالي [illegible] ما فعل مسعى إلى دولة
قال الشيخ يا أمير المؤمنين أنا [illegible] قال اذهب الساعة قال أرحمهم قال ثم قال
على سبيل إلى السير الساعة ونادى في الناس فقال أذن سالم ودخل عليه الشيخ وخرج قال صالح
فقال المهدي بالله خرج [illegible] هذه العلامة من ذلك اليوم والله أعلم *(فائدة)* وروى
الدارقطني وغيره والحاكم وابن عدي عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في
محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم وقد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به إلى
رحله فرأى جماعة مجتمعين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء فقالوا على هذا
الذي يزعم أنه نبي فأتاه فشق الناس ثم قال واللات والعزى ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولولا
أن تسميني العرب عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت به الناس أجمعين فقال عمر يا رسول الله
دعني أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم
أقبل الأعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك
حتى يؤمن بك هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان عربي
مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض إلي منك والله
لأنت الساعة أحب إلي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي
وخارجي وسري وعلانيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك إلى
هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى إلا بصلاة ولا تقبل الصلاة إلا
[illegible] قال فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله وقل هو الله أحد فقال يا رسول
الله ما سمعت [illegible] ولا في الرجز أحسن من هذا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هذا لكلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله احد ثلاثا وقال ثلاث
مرات فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الله يقبل اليسير ويعطي الكثير
انتهى باختصار من حياة الحيوان الكبرى * (ووقف) * رجل على الواثق فقال يا أمير
المؤمنين صل رحمك وارحم اقاربك وارحم رجلا من أهلك فقال الواثق من أنت فاني
لا اعرفك قبل اليوم قال انا ابن جدك آدم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا أمير المؤمنين
وما أصنع بالدرهم قال أرأيت لو قسمت المال بين اخوتك أولاد جدي أكان ينوبك منه
حبة فقال الله درك ما أذكى فهمك فأمر له بعطاء وانصرف مكرما * (حلاوة المتوكل على
الله تعالى) * حكي عنه أنه قال ذات يوم لابي العيناء ما أشد ما مر عليك في ذهاب عينيك
فقال فقد رؤيتك يا أمير المؤمنين فاستحسن منه الجواب وأمر له بجائزة نفيسة
* (ومما حكاه) * أبو القاسم علي بن محمد الدهبي عن أبي عبد الله الصوفي قال ابتاع محمد
ابن عبد الله بن طاهر رأى في الطواف جارية تنشد أبيات الحسن فسأل عنها فقيل انها
لرجل من الادباء قد رواها الاشعار والاخبار والنحو والعروض وقد أحسنت ضرب
العود وطريق الغناء فاشتراها بثلاثة ألف درهم فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف
بها شغفا شديدا وأخفى أمرها وما يجده منها خوفا من أمير المؤمنين المتوكل وكان من
شدة وجده بها يحتبس عندها أياما لا يظهر للناس فيظنون أنه زمن وأمره معها مستور
فظهر به سوء يدي أبي العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد عداوة ولم يجد سوى
ما يكيده به الا أن كتب الى المتوكل وهو نازل على أربعة فراسخ من بغداد كتابا بنسخته
* بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فان محمد بن عبد الله اشترى جارية بمائة
ألف درهم وهو يصطبح معها ويغتبق زمانه كله معها وقد اشتغل بها عن النظر في أمور
المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ولا يأمن أمير المؤمنين أن تخرب عليه
بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعب أمير المؤمنين في اصلاحها وقد أنهيت المملوك
ذلك الى أمير المؤمنين أيده الله وهو أعلى رأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما
قرأ المتوكل الكتاب دفع رأسه الى نرجس الخادم وقال له امض الساعة الى محمد بن
عبد الله بن طاهر وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه
جاريته فلانة وائتني بها من غير تأخير فمضى نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطبح

معوا في ذلك اليوم فدخل عليهما عبد الرحمن بن عمر اسـد ابن ... رحمه الله الازهر
واقبل عليه ... وتر ... دا ... ح لوبه ... عمار ويعدن ... ا ان ... ا
دخل ا ... ن ... الاوبدا ... الـ ... فقال له عبد الرحمن ما الذي ادد ... فقال
امير المؤمنين امرني ان آ ... ببيعته ... فقال عبد الرحمن هـذا اليوم ... عشر ...
... ومد ... ما ... الا ... امير المؤمنين ... امر الخادم
بكري ... اه ... ان اسمع ... فقال ... لا على ... م ... ان ...
... الدار ... سـد ... فقال ... في الا ... ورده ب
... ول

• ... لقد ... رماهما • ... الحسا
اما الرجل ... • ... الدار ... من الاحساد
من لم ... الذي صدع ... • لم ... الاكباد

ثم ... ا ... وال ... والـ ... ثم ... ما ... ا ... ما ... ل
ثم ... فقال انها الا ... ان ... اني ... على ما ... اعانه ... وا ... كلام
المؤمنين ... فقال عبد الرحمن بن ... الى ... عكمه ... ولكن ان ...
... الـ ... والله ... لا ... ان ... لا ... لي ...
فقال لها ... لو كان ... امير المؤمنين ... في ذلك ... وليعدرد ... ان ...
في امير المؤمنين ... ما ... رأي ... على ... على ولكن هذا ما ...
و... ثم التفت الى عبد الرحمن وقال ... في ... الدار ... ودعلك
... والد ... والد ... عن ... ان ... ح ... في مصارع الـ
... من ... روحه ... الى ... ان ... امير ... ان ...
ان ... ثم ... الـ ... او ... و ... عبد الرحمن ثم ... من ...
... على ... امير المؤمنين ... ودخل
على المتوكل ... فقال ... عبد الرحمن قال ... امير المؤمنين ... ثم ...
... وبص ... لم ... وكل ... هذا ...
... الدار ... فقال امير المؤمنين والذي ... ا ... ما ...

بعدها فرق عليه قلب المتوكل وقال يا نرجس ارجعي اليه الساعة من وقتك هذا وأدركيه قبل أن تزهق روحه وقد أمرت له بمائة ألف درهم ولها مع ذلك مثله وحملت أمر أبي سويد اليه يصنع به ما يشاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى نرجس فرجع الخادم بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجده عريانا يتقلب على حصر سامان من شدة الكرب والوجد وقد أحدقت به الجواري يروحنه بالمراوح فقال ابشر يا محمد ان أمير المؤمنين قد ردها عليك من غير أن يقع نظره عليها وقد حكمك في أبي سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه فوثب اليها وعانقها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث الى أبي سويد فلما حضر دفع اليه التوقيع فلما قرأه قال أعوذ بالله من سخطك وبعفوك من عقوبتك وان تهدم مني ركنا أنت شيدته وان تضيع صنيعة اصطنعتها الى مثلي في مثل هذا ومثلك من عفا ثم قام وقبل البساط فقال له محمد لا أبدل نعمة الله كفرا ثم أمر له بخمسين ألف درهم فقالت الجارية وأنا أيضا أهب له خمسين ألف درهم مما وهبه لي أمير المؤمنين شكرا لله تعالى على ذلك ثم أقره على ما كان عليه وأمر أن يحمل المال بين يديه الى منزله ورجع محمد والجارية الى ما كانا عليه في أطيب عيش وأحسن حال متظاهرا بذلك غير مستتر ولا خائف انتهى

(وأتى) المتوكل بمحمد بن المسيب وزير ابن الديرواني وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الديرواني فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت يا محمد قال الشقوة وحسن الظن بعفوك يا أمير المؤمنين وأنشد يقول

أبى الناس الا أنك اليوم قاتلي * امام الهدى والعفو بالحر أجمل
تضاءل ذنبي عند عفوك قلة * فجد لي بعفو منك فالعفو أفضل

فقال الملك خلوا سبيله ثم قدم الى الديرواني فقال اضرب رقبته فقال سبحان الله يا أمير المؤمنين تعفو عن الرأس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وعفا عنه انتهى *(وكتب محمد بن عبد الملك الزيات)* وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة الى المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الاهوال والعذاب في السجن يقول فيها هذين البيتين

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كفرحة النائم الفرحان بالنوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فلما رآه المتوكل رق له وبكى وأمر بإطلاقه فذهب إلى الثغر فوجد ميتا
رحمة الله عليه

(خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله أحمد)

كان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس بعد أن أخلقه الأرذال وأذلوه
وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

كما بأبي العباس أنشئ ملككم * كذا بأبي العباس أيضا يجدد

(وأما ابتداء أمره) على ما حكى أبو جعفر كتب الله له ثم صار في نفوس الناس
فانه كان لا يجسر أحد منهم أن يذكر ما في نفسه مخافة صولته لانه كان أشد جده يحل
بهم أنه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير وظنوا أن أحدا رآه أو أكثر مراد بني
لما عالما شرقا على منازل حجر له لم يأت به أحد منهم من حجر أنه لمكانه من ملائكة
وجن وكان علي كبراء دولته إذا تراءى لهم الامام في دار من دور حجر أنه سارية
مارعه الجان وليس ماد إلا عجبا فانقاد إليه بما بين أحد الحجار فأرسل إلى رؤسائها فلما
قال له أبو هارون كان من أهل السيار ليست روحه الآدمي ما حرق لي فانه ابن روح إنسان
هو مثل لم يثاله أن طالما قدرت على الصفه وأسأل أن طالما لم أقدر لها على الا معه
مثل ولا على الحيلة لنصرتها لم يزل يرد في ذلك بكل امرئ ويسط الناس بالانكار
والا ما ابن من الناس وهو مع ذلك عند علما بين منه أن يحسبه كالى أحد حرامه
قال له ابن مقاتل نعم لك هذا قال كيف ذلك والله لو علمت أي أبدى عليها ما بي
أليه قال أراك تكسر ويا بني لم المطلب قال له على ابن عمر إلى المعتضد بارك من
ما جعلها ثم يوم ادلاء الرجل الحجر وقال كانوا ادولا ما العامة في شهادتهم
وذكروا لهم الامر وقال هذا أمر ليس عاكم بن الله فيه سمعه فانه يصدقها كذا وكذا أيها
واعلموا أنهم لم يروا بكم يحيون بما أمرت على الهلال ويكون لكم عنده مع هذا
من الجا ما يرجون وانهم الا انه واصل لها في الرواح والاجماع ممن دله ومن بعد سقطها
مثل ذلان في ملاذه دين ومكانه أمر وقد أعطاهم إذا لا يعطى الا الملك الآن عمر ومع
هذا ماني هل هذا الا عقل بي ولكن لكم الف مثال لكل واحد منكم مائه
وستهدون انه قد رجحوا منه فانه أدام إليها بالكم وقد شهدتم عليه رجعتم إلى هذا الد

ليس فيه الا الخير والخيرة فاخذ الشهود كل واحد منهم مائة وشهدوا أن أباها زوجها
على صداق مبلغه كذا وزيد في الصداق الى غاية ما ترفع اليه صدقات الملوك
فلما علم أبوها بذلك زاد نفارا وإباء فمشى الوزير بذلك القائد الى القاضي وقال اني
زوجت فلانة بنت فلان على هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم قد ما كرني وأنكر
الشهود وقد أردت أن أدفع له حق ابنته وآخذها فأمر القاضي باحضار الشهود
فشهدوا عنده واحضر مال النقد بين يدي القاضي والرجل على انكاره متماديا فأمر
القاضي بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه أحب أو كره وأمر بحمل المال اليه
فلما وصلت الجارية عند الوزير لم يزل أبوها يروم الوصول الى المعتصم وكان المعتصم
غليظ الحجاب لا يصل اليه أحد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من
النهار على شباك بقصره فان استطعت أن تكون مع جملة رجال الخدمة تصل اليه
وتكلمه بما أردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما
كان ذلك الوقت الذي كانت عادة أمير المؤمنين المعتصم يقف فيه على ذلك البناء خرج
ذلك الرجل فترامى الى الارض وجعل يحثو التراب على رأسه ويستغيث فسأله عن
شأنه فقص عليه القصة فأرسل المعتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد وأغلظ عليه
في القول فحملته هيبته وقلة اقدامه على الكذب عليه ان وصف له الصورة على
ما كانت عليه وهو يطمع أن يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق
قيمة قدرها وأمر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له
واجلالا أن يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يصفح لهم عن هذه الزلة اذ قد أرادوا احياء
نفس ذلك الوزير وأيضا انه دفع له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في صدقات الملوك
وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكأنه قد أخذها بحقها أو بأكثر
من حقها فلما تحقق عنده جلية الخبر أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره وأن
يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط عظمه ولحمه
بدمه ثم أمر بما صنع به ذلك أن يطرح بين يدي ثور كانت عنده فلما لعقت تلك الثور
ذلك الدم أمر الرجل أبا البنت أن يأخذ ابنته ويأخذ كل ما ذكروا لها على ذلك
الوزير في صداقها من عقار ودور ومال ثم مات المعتصم وولي ابنه المقتدر وكان صبيا

صغر السن وأدب الأرذال إلى ما كانت عليه من ذلك والله تعالى أعلم * (ذكر طرف
من شهامة هذا الملك) * قال ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد
المؤمن صاحب بلاد المغرب من أنه وقع بينه وبين الأدفونش نصراني طليطلة مكاتبات
قال بعث الأدفونش إلى الأمير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض حصون
وكتب له رسالة من إنشاء وزير ابن الفخار وهي * باسمك اللهم فاطر السموات والأرض
وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن
ثاقب ولا ذي عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت
ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمالهم أمر الرعية
وإخلادهم إلى الراحة الأمنية وأنا أسومهم بحكم القهر وإخلاء الديار وسبي الذراري
وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهوان وشدة النكال ولا عذر لك في التخلف عن
نصرهم إذا أمكنتك القدرة وساعدك في عساكرك وجنودك كل ذي رأي وبصر وأنتم
تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فجعل الآن قتال عشرة منكم بواحد منا
لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا ولقد حكي علي أنك أخذت في الاحتفال
وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى تقدم رجلا وتؤخر أخرى
فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما وعدك ربك ثم قيل لي إنك لا تجد إلى
جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها أنا أقول لك ما فيه الراحة وأعتذر
عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وأجيء بجملتي
إليك وأقاتلك في أعز الأماكن عليك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة ساقها
إليك وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك والله الموفق لا رب غيره ولا خير إلا خيره قال
فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية عنده * ولا رسل إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتاب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الأمصار وضرب السرادقات من يومه
بظاهر البلد وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه إلى الأندلس ودخل إلى بلاد

الافرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم والله أعلم (ومن غرائب المنقول وعجائبه) عن الامير بدر الدين أبي المحاسن يوسف المهمندار المعروف بمهمندار العرب أنه قال حكى لي الامير محمد شجاع الدين الشيرازي متولي القاهرة في أيام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال نزلت عند رجل بالصعيد فأكرمنا وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضره أولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك قال نعم ثم قال كأنكم أنكرتم على بياضهم وسوادي قلنا نعم فقال هؤلاء كانت أمهم افرنجية أخذتها أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب فقلنا وكيف أخذتها قال حديثي فيها عجيب وأمري غريب فقلنا أتحفنا به فقال زرعت كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته فصرفت عليه خمسمائة دينار ثم لم يبلغ الثمن أكثر من ذلك فحملته للقاهرة فلم يصل أكثر من ذلك فأشير علي بحمله الى الشام فحملته فلم يرد علي تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعت بعضه لاجل والبعض تركته واكتريت حانوتا أبيع على مهل الى أن تنقضي المدة فبينما أنا أبيع اذ مرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشين في الاسواق بلا نقاب فأتت تشتري مني كتانا فرأيت من جمالها ما أسرني فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وأتت الي بعد أيام فبعتها وسامحتها أكثر من المرة الاولى فتكررت الي وعلمت اني أحبها فقلت للعجوز التي كانت معها اني قد تلفت بحبها وأريد منك الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح أرواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو فأعادت على الجواب فقلت لها أما أنا فقد سمحت بروحي في حبها واتفق الحال على ان أدفع لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فالتمضيت وحضرت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي أما تستحي من الله وأنت غريب تعصي الله مع نصرانية اللهم اني أشهدك اني قد عففت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من السحر وهي غضبانة ومضت ومضيت الى حانوتي فجلست فيه فاذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو أنت حتى تترك هذه البارعة في حسنها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسيح ما أرجع لك الا بمائة دينار فقلت نعم بسم الله فمضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت

الجارية عندي فحمي العسكر الاول وعلقت به نار الحرب كما حكينا من الله تعالى
ثم نصب وصيف الى بحر موسى ثم عبر على تلك الدلالة وقال وحق المسيح ما عندي
غير هذين عند الاعجميات بدينار أو دون كذا قال بعد الملاء وعرضت على ابي
أمرني بالكتاب ثم نسبها كذلك والمنادي ينادي بعشر المسلمين ان الهدية
الى كاتب نساء يسكم ودائع مقصود او فلما سمع الملك الى جهة فاطلعت
عن واحدة في مجلس من الكتاب الذي لي والصالحة على ما في نفسي واحدثه في
تاهمه سمو حرب من عكا وفي قلبي من الاثر عجائبه توصلت الى دمشق
وبعث الصاع فارق من اسير دراع الهند ومن الله علي كسر ادوا حدث آخر
في الجواري اهل دمشق ما على من الاثر عجائبه لا بسمى وسرى الملك الناصر
ماجري من وجهه على وأخذه مع الملوك وقع لا ذلك الا باذن الله تعالى فطلب
مني جارية للملك الناصر فاخذه مرتبة جارية حسناء فاشتراها في ثمانية دينار وسلموا
اليه في دينار وبعث الاسير فما عند ذلك الى سراية الملك في ذلك اليوم
لانها ان جمع الا وان دما حضرت العبد فسار الملك فسروره على ذلك فقال المصروا
به الى الخيمة التي فيها السبي من بنات الافرنج فهو في واحد منهن باحدها الاسير
دنانير التي بعث له فاست الخيمة ورصد رأى فعلت اعطاري هذه الجارية فاخذتها
وسار الى خيمتي وجاوبتها وقلت لها أتعرفين فقالت لا فقلت لها فاسمعي الناصر
الذي جرى لي مع الناجر واخذت في الذهب وقالت ما سيدي رأيت مثل
الاعجميات بدينار وواحد قلما كانت مر في بيده المدينة أنا اشهد أن لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها وعلمت والله لا وصلت اليها
الا بامر القاضي فوجهت الى ابن شداد وكتب لها ما جرى فحسن وبعدلي عليها
وباتت ثم الملك عندي به لسمي ثم رحل العسكر واتى دمشق بعد ذلك بسير
ارسل الملك فطلب الاسارى والسبايا التي وقع من الملوك فردوا من كان اسيرا من
الرجال والنسا ولم يبق الا التي عندي فطلب في غضون ذلك فقالوا فامر ابن
حتى الملك الناصر والرسول فطلب هند أطلب وسار رسام الى فقال الملك الناصر
عمر الرسول ان يمضي الى لاجل أو الى رد حل هذه كما امرك وأمرك

فقال

فقالت يا مولانا السلطان أنا قد أسأت وجئت وما بقى لى كأز ونه وليس لى رغبة فى الرجوع الى بلادى ومارة بنى الاالى الاسلام وزوجى فقال لها الرسول أيما أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الاول فعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه من الامراء اسمعوا كلامها ثم قال لى الرسول خذ زوجتك وتوجه فوليت بها فطالبنى ثانيا وقال ان أمها أرسلت معى كسوة وقالت ان ابنتى أسيرة وأشتهى ان توصل لها هذه الكسوة فنشرت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت القماش فاذا هو قماش بعينه قد سيرته لها أمها ووجدت من داخله الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار كما هى بربطى لم يتغير او هؤلاء الاولاد منها وهى التى صنعت لكم هذا الطعام والله أعلم

• (يحكى) * ان بعض الملوك أرسل رجلا من بطانته الى بعض الجهات ليعرف خبر عاملها ويطالعه باخبار الرعية فلما وصل الرجل دعا له العامل فأرسل اليه بمال وتحف ثم قال عرفت ما جئت له وأنا أرغب اليك فى كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه انى حسن السيرة وسالك طريق العدل فان أنت فعلت ذلك فلك منى ما تشتهى رغبتك اليه من التيسير والعطاء وان أبيت ذلك أمرت الشرطى ان يهووا اليك من أمرك فى الملأ ما يوجب قتلك ان أحدا واما سياسة فاقتلك بحضر من قاضى البلد ووجوه الناس فذهب كامس الماضى فلما لم يجد الرجل بدا من موافقته ولم يكن ايحوى من سله كتب بحضرته كتابا الى الملك * أما بعد أعز الله الملك وأكرمه فانى قدمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل بها آخذا بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم فى أقضيته وأرضى بعضهم ببعض وجعل طاعته عليهم فرضا وأنزلهم منزلة الاولاد وأذهب ما بينهم من الاحقاد وأراحهم من السعى فى الدنيا وفرغهم للعمل فى الاخرى أغنى القاصد وأرضى الوارد جميع أهل عمله داعون للملك يودون النظر الى وجهه الكريم والسلام * فلما وصل الكتاب منه الى الملك شكر فيه وقال لوزيره ان ولاه لم يكن عندى بهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فالتمس لى رجلا يصلح لعمله فانى قد عزلته فقال الوزير أصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان قوله آخذا بالحزم عاملا بالعزم أى انه خائف منى لما اعتمده فى الولاية وأما قوله ساوى بين رعيته وعدل بينهم فى أقضيته فمعناه انه لم يخص أحدا بظلمه بل الجميع سواء وقوله وأرضى بعضهم بعضا أى

ذهب اجتهادهم لان الزاهد مذهب الاجتهاد وقوله ازلهم مزلة الاولاد معنا اشد
ا والهم ورأى ابن الله اسدا من قوله صلى الله عليه وسلم اسر مالك لابن الله وقوله
وارادهم من السعي في الدنيا هنا انه احد والهم ولم يزل لهم ما يسعون به ولا مانه
يحزنون وقوله مرعيهم لله عمل في الاخرى هنا انهم لزموا المساجد والعباد ا رهم
وقوله اي العاصد وارضى الوارد فانه د ي نفسه اي انه اعطا مالا لكسب الى بذاله
واما قوله جمع امل عمله داعون لانفسهم ان ينصرهم الله بامرهم ويطلع على ما دهم
د وقوله تودون التطول منهما اي يشكون السائل و مه و يسعون بامران
المال طلب العامل واستمر الى ماه واسعف الناس مسمو ردهم ما كان العا ل
طلبهم فيه واقتص منه فيما رحب عليه فيه القصاص وبالله على فعله والله اعلم

(وقال المصنف رحمه)

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها * سوداً ورأسك كالثغامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب *
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فما له من عودة * واتى المشيب فاين منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل اثبتاه وانت لاه تلعب
والروح فيك وديعة اودعتها * ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * انفاسنا فيها تعد وتحسب *
وجميع ما خلفته وجمعته * حقاً يقيناً بعد موتك ينهب *
تباً لدار لا يدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصائحاً اولاكها * بر نصوح للانام مجرب *

صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤن فانه * ما زال قد ما للرجال يؤدب
وعواقب الايام في اذاتها * غصص يذل لها الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة * واليأس عما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسي ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لا تأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لا تأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهي الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق في الصدور مغيب
واذا الصديق رأيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
* لا خير في ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف انه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان جفوك بهفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغني من الرجال مكرم * وتراه يرجى مالديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
* والفقر شين للرجال فانه * حقا يهون به الشريف الانسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
وذر الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب

وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثاراً في كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته السنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز في الناس يأتي رزقه * رغداً ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلماً لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه ادنى لمن * يدعوه من حبل الوريد واقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدي كما يعدي السليم الاجرب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً * واعلم بان دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فارض الله واسعة الفضا * طولاً وعرضاً شرقها والمغرب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح اغلى ما يباع ويوهب

انتهى من حياة الحيوان (ومما استحسن قول صالح بن عبد القدوس)

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولان يعادي عاقلاً خير له * من أن يكون له صديق احمق
فاربأ بنفسك ان تصادق احمقاً * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدي عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت احلامهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل وادٍ قلبه * فيرى ويعرف ما يقول وينطق
لا الفك ... في غيره * ان الغريب بكل سهم يرشق

ما الناس الا عاملان فعامل * قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وانما * بالجد يرزقهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

(وذكر الجوزي في الاذكياء وغيره) ان عمران بن حطان كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنهما الله تعالى على قتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري رحمه الله تعالى هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لابرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فالعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله أسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

اشار أبو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار انتهى من حياة الحيوان *ومما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه انه سرق جملا لهم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم الجمل وقال يا محمد انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل

فبادر سبعون من أهل بدر فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أحمد أما تسمع
آ ما اسمع بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فطرت الملائكة عشر مرات كل
المدينة حتى كادوا يقولون شي وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ليردن على
الصراط ويقول اصرام العمر لله الدرابيهي

(وهذه القصيدة قال الإمام الموسى الراضي بالله)

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له * فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الأموال تجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الإنسان إحسان
وكن على الدهر معوانا لذي أمل * يرجو نداك فإن الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * إليه والمال للإنسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة إخوان وأخدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
من يتق الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * إذا تحاماه إخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللأمور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من راقب الرفق في كل الأمور فلم * يندم عليه ولم يذممه إنسان
ولا تكن عجلا في الأمر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران

ودي

وذو القناعة راض في معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لان طبعهم بغي وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان
وان أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضي سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج * فأنت ما بينها لاشك ظمآن
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان *
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
لا ظل للمرء يعرى عن تقى ورضا * وان أظلته أوراق وأغصان
سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان

والناس اخوان من والمعوله * وهم عليه اذا عاده أعوان
ما راولا في البيان الرحب متسعا * من كان فيه اهل الرشد سراب
لا تعتبر بسلطان باغم حصل * فكم بعدم فضل السلطان سلطان
و يا ايها السالك باصطيف طلبتم * تكن لسلطان في الاسراف اسعاف
هب السلطنة تدني عدوها مها * ما بال سلطان ليس وبه سلطان
كل الذنوب فان الله يغفرها * ان سمح المرء اخلاص وايمان
* وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلا يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان
سندها برار أمال مهنده * دم الى ينسى السلطان سلطان
ما ضر حسام اذا الما ع مانعها * ان لم صمهاد ربع السمر حسان
ودبل علم انعم مقال

وكن لسبه خيرا الخلق منعا * فام الها العبد عنوان
والذي يجلب الطاق انسه * وعهم من الدار من احسان
مسه مرسندانه مقر * ومر دررعر ورسان *
والدهر يعمل من انوار طلعه * والشمس من حسنه الوضاح يزدان
و ذاي انصرف عن العلوم به * سل الهدى ور مالعن آداب
* به يوسلداني بورلنا * لر مالنه دو الخرد سان *
مارب صل عليه ما همى مطر * فاه محبه اوراق وأغصان
واه ما الله صلا مارا كما عارا * والآل والصحب لا هه أزمان

(ومن) حماد الراويه قال كتب عما الوليد بن عبد الملك فلما ولي أحو يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فسمعنا في المسجد الاعظم اذا بالى رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال أحب الا يزيد حلف عليه فقال و رد كتاب أمير المؤمنين على عامل الله وبالمال عن ان فاركب احد هماودبع الى كساسه العد ار وقال هذ بلغه لمرالك ودخلت دمشق في اليوم الثامن واستاذن لي الرسول فدخلت عليه فاذا هو

جالس فى دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز أحمر وسط قبة خز احمر من خز وفرشها وكل مافيها أحمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حرير بيد واحدة منهما ابريق وفى احدى يدى الاخرى بيد أحمر وفى اليد الاخرى بيد أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام وقال أدن يا حماد أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا يا أمير المؤمنين قال فى بيت شعر ذهب عنى أوله قلت من أى عروض أو قافية قال لا أدرى الا أنه بيت فيه ابريق فقلت فى نفسى ان لم تعن الرواية يوما فالآن وفكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله قول التبع اليمانى أو عدى بن زيد العبادى

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابن عبيد الله والقلب عندكم مرهوق

لست أدرى اذ أكثر العذل فيها * أعدو يلومنى أو صديق

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيه فسقتنى كأسا أذهبت ثلث عقلى ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقيه فسقتنى فقلت يا أمير المؤمنين ذهب ثلثا عقلى فقال سل حاجتك قبل أن يذهب الثلث الآخر فقلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما وما لهما ومائة ألف تحسن بها سيرك ثم ناولتنى الجارية كأسا فشربتها وانصرفت ونهضت وقد ذهب عقلى فدخل بى الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان برسان الامتعة والبغال تحمل مالهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا أيسر أهل الكوفة انتهى ولما وقف الشيخ تقى الدين بن حجة رحمه الله على هذه الحكاية قال انظر أيها المتأدب الى نفاق سوق الادب فى ذلك الاوان وشهادة الله ان البيت الذى طلب حماد الراوية بسببه من العراق الى دمشق وأجيز عليه بالجاريتين والمائة ألف تأملت نفسى انى أنظمه فى سلك قصيدة من قصائدى وهو هذا البيت

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

وكنت أريد أن أكون فى ذلك العصر ويسمع يزيد بن عبد الملك من نظمى فى هذا الباب قولى فى ليلة رقم البدر المنير لها * طرازه بمصى الجوزاء رقرات

وتمايلت من أنسها حتى نشوتها * ودنت والأمل در و عمان
والراح دست على من نحورها * لكن لها ساع في الكاسات معان
كانت علامات عقرني ربما لي * هي المنازل لي نهاية سلامات
مدامة ا ضمها في عناقها * معسردين والا نسله معمان
هداوا توا كاسات مدامت * لما حسبوا بعور لولو بات *
دون على حركات الدهر ما سكنت * والعمان على السكين حرمات

•(والفاضل من ذلك) ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني فاطاله يهودي رسالة أن يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك فقلت له جعلت فداك أترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال أبي أنما أبيت لأن كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى أن أمكن منها كافرا فسكت ولم يمض كثير قال المبرد فما مضت الأيام حتى طلبه الواثق وكان سبب ذلك وحضر بين يديه فسئل في المجلس هذا الشعر

أظلوم إن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فقيل إن رجلا لحنها فيمن الحاضرين من أنشده فقال الصواب الرفع لأنه خبر إن فقالت الجارية ما حفظته من معلمي إلا هكذا ووقع النزاع بين الجماعة في قائل الصواب فقوي قائل الصواب منهما فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية من يرجع المعلم إليه فقالوا ما هو إلا أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا الى والينا بالبصرة بإشخاصه فما خلا قليل من الأيام حتى وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه فسار على حاله الى بغداد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه وزاد في إكرامه وعرض عليه المسألة فقال الصواب مع الجارية ولا عبرة بقول غيرها لأن مصابكم مصدر بمعنى الإصابة ورجلا منصوب به والمعنى أن إصابتكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم وظلم خبر إن وما تم الكلام إلا به فاستحسن الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأمر على الجارية ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار وأنعم عليه إنعاما كثيرا لأهله ووهب له الجارية بجملة أخرى ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد فقال

له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة ألف وعوضني ألفا فقال المبرد من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه انتهى وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الأعظم فجاءني جبريل به مختوماً وهو اللهم إني أسألك بالاسم المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحي القيوم قالت عائشة بأبي وأمي علمنيه فقال يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء انتهى (فائدة) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى الصنيعي من أصحاب الشافعي وكان إماماً صالحاً من أهل اليمن من أقران صاحب البيان من تصنيفه احترازات المهذب والتعريف في الفقه روي أن ناساً ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظاً من كل شيطان مارد وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم إن كل نفس لما عليها حافظ إن بطش ربك لشديد إلى آخر السورة وينبغي أن يزاد فيها إن ربي على كل شيء حفيظ ثم قال كنت خرجت يوماً مع جماعة فرأيت ذئباً يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيء فلما دنوا منه نفر منها الذئب فوجدنا في عنق الشاة كتاباً مربوطاً فيه هذه الآيات المتقدمة انتهى * (فائدة) * قال معاذ بن جبل احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت ربي لا أدري قال تعالى في الكفارات والدرجات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات قال فما هي قلت مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون

انا المتوكل وحسبي عملك وحسب كل متوكل يعزني الى حمل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها احق بان تحمل عليها فامر بها فحملوها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى
من حياة الحيوان في حرف النون وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم التبرك تعالى
هو أحق بكم من ذنب الحمل وما دلك على شيء اذا فعله أذهب الله عنك صغار الشرك
وكان يقول اللهم اني اعوذ بك أن اشرك بك شيئا وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم انك
انت علام الغيوب تقولها ثلاث مرات انتهى (فائدة) ذكر الشيخ عن الهدهد على
صاحب الشمائل ذكر فيه ودمه اذا قطر في الناصر العارض في العين أذهبه وروى
احمد والبزار ورجال أحمد ثقات من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يشرب قائما فقال له أيسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك
الشيطان وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة ... عن انس بن مالك قال كنت
جالسا عند عائشة رضي الله عنها لأبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب
والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت ارقد وأنا جائعة
فرأيت في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج
الله عنك فقلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج
الغمم يا كاشف الظلم يا اعدل من حكم يا حسيب من ظلم يا ولي من ظلم يا اول
بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله براءتي وجاء الفرج انتهى من حياة
الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح ... عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر باعرابي وهو يدعو في صلاته يقول يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون
ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل
البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار
ولا توارى منه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا بحر الا يعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في
وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك فيه فوكل النبي
صلى الله عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذا صلى فأتني به فلما صلى أتاه وقد كان أهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي وهب له الذهب وقال

ممن أنت أيها الاعرابي قال من بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرى لم وهبت لك هـذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل انتهى من حرف الطاء * وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب الثالث عشر منه ان الملك (مرام جور) لم يكن في العجم أرمى منه * ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في أي موضع تريدين أن أضع هذا السهم من هـذه الظباء فقالت أريد أن تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى اذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشترطت عليه وقال ما أردت الا اظهار عجزي فلم تلبث الا يسيرا وماتت انتهى * (حكاية في القطا) * يقال نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد فطرقوهم ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة يقال لها حذام فلما رأت القطا طار ليلا نبهت زوجها مع رجال من قومها فقالت لهم * ولو ترك القطا ليلا لناما * فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مصاجعهم فقام رجل منهم وقال

اذا قالت حـذام فصدقوها * فان القول ما قالت حـذام

فصعد القوم والتجؤا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم فصرب به المثل انتهى بتقديم وتأخير * وعن أبي جعفر الخالدي قال ودعت أبا الحسن الصغير المدني فقلت له زودني شيأ فقال اذا ضاع منك شيء وأردت أن يجمع الله بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الانسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وكذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الانسان انتهى من حرف الالف وهذه أبيات

اصيد اللحم في البحر * وصيد الاسد في البر * وقضم الثلج في القر
ونقل الصخر في الحر * واقدام على موت * وتحويل الى القبر

فوقه اللحم بسم الله واسكان الحاء المعجمة ضرب من السمك عظيم قال له الكوسج وهو القرش الذي من سباع الحيوان في حرف اللام *(وذكر)* بعض اهل التواريخ ان ملكا من الملوك خرج يتنزه في مملكته ووصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فاشتد العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة حسناء بكوز ماء فناولته اياه فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فقالت ام الا تعتذر على الامتناع منه فدخلت واخرجت له كتابا وقالت له انظر في هذا الكتاب حتى اصلح من امري ما تحتاج اليه وتعود فاخذ الملك الكتاب ونظر فيه واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لمن له من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته الخبر فتحير في نفسه وخاف ان يكون قد وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك وكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما هو فيه ورفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال اقارب المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لمن يؤجرها لمن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع ارضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل ارضي وقد هبت ولم اقدر على الدنو منها لعلمي انه لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال يا هذا ان ارضك طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم امر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم * بتي من حرف الالف *(فائدة)* الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب له لانه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة لقب به لغلظه وقصر ابيه *(فائدة عظيمة)* قال الاطباء اذا اردت ان تعرف ان المرأة عقيم ام لا فدعها ان تحتمل ثومة في خرقة وتتركه سبع ساعات فان فاح من فيها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم *(فائدة)* قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في أذكاره انه اذا كان المسافر قد اراد الخروج من بيته فقد اراد الخروج الى فعلى

ركعتين لحديث الامام بن المقداد الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ماخلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه
الطبرانى وقال فى تتمة أخرى قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من والدتى أم
محمد آمنة وكانت وفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة اللهم بتلألؤ نور بهاء حجاب
عرشك من أعدائى احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول
حجب عرشك من أعدائى احتجبت وبشديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم
قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم
تخلصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الطير والوحش
احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز
انتهى (وقال) الشيخ قطب الدين ومما حفظته من دعاء والدى من الادعية التى تنفع فى
الحجب عن الاعداء اللهم بسر الذات وبذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت احتجبت
بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم لله من عدوى وعدو الله بمائة ألف ألف لا حول ولا
قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم
الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل
حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال الكسائى) دخلت على الوليد
ذات يوم وهو فى ايوانه وبين يديه مال كثير قد أمر بتفرقته على خدمه الخاصة وبيده
درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثنى فقال هل علمت أول من سن هذه
الكتابة فى الذهب والفضة قلت هو يا سيدى عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب
فى ذلك قلت لا أعلم غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة قال سأخبرك كانت القراطيس
للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان
طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل كذلك صدر الاسلام كله يمضى على ما كان عليه
الى أن ملك عبد الملك فتنبه وكان فطنا فبينما هو ذات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر
الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا فى دين الاسلام
أن يكون طراز القراطيس هكذا وهى تعمل فى الاوانى والثياب وهما يعملان بمصر
وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد فأمر بالكتاب الى عبد العزيز

ابن مروان وكان عاملاً بمصر بإبطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس
والستور وغير ذلك وأن يعمل صناع القراطيس سورة التوحيد وشهد الله أنه لا إله
إلا هو وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب إلى
عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة
من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل [illegible]
فلما أثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم منها [illegible] خبرها
ووصل إلى ملكهم ترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غضباً فكتب
إلى عبد الملك أن عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز
الروم إلى أن أبطلته فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وإن كنت
قد أصبت فقد أخطأوا فاختر من هاتين الخلتين أيهما أحببت وأردت وقد بعثت إليك
بهدية تشبه محلك وأحببت أن ترد طراز تلك القراطيس إلى ما كان عليه في جميع
ما كان يطرز أولاً [illegible] أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ
عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها إلى صاحبه
فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول إلى عبد الملك وقال إني ظننتك استقللت
الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت الهدية وأنا أرغب إليك في مثل ما رغبت
فيه أولاً من رد الطراز إلى ما كان عليه فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية
فكتب إليه ملك الروم كتاباً يقتضي أجوبة كتبه ويقول إنك قد استخففت بجوابي
وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على
سبيلك الأول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان
عليه أو لآمرن بنقش الدراهم والدنانير فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش
في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في بلاد الإسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما إذا
قرأته ارفض جبينك عرقاً فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز إلى ما كان عليه أولاً [illegible]
وكانت هدية بررتني بها وتبقى الأمر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب
عليه وغلظ وضاقت به الأرض وقال أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام لأني جنيت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى إلى أبد الدهور ولا يمكن

نحوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم
ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن
زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من قال عليك
بالباقر من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأى فيه فقال
ثم كتب الى عامله بالمدينة ان أرسل محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف
درهم لجهازه وثلثمائة درهم لنفقته وأزح علته في جهازه وجهاز من يخرج معه من
أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاته فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رضى
الله عنه لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما ان الله عز وجل لم يكن
ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية تدعو في هذا
الوقت بصناع يضربون سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما في وجه الدرهم والدينار والاخرى في
الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم أو الدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة
التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الثلاثة
أصناف التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها
وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدا وعشرين مثقالا فتجزؤها من الثلاثين
فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى
زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل
وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان
رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكة كسروية في الاسلام
مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خور) أى كل
هنيئا وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها
وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السمرية الخفاف والثقال ونقشها
نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه ان يكتب
السكة في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل
من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرهما وان تبطل وترد الى مواضع

اليه حتى يعاد الى السكة الاسلامية فعل عبد الملك ذلك فورد رسول ملك الروم اليه
بذلك يقول ان الله عز وجل ما يعلم احد اراد ان يوجد نفسه الى عمالي في
اقطار البلاد بكذا وكذا بابطال السكك والطراز الرومية فعل ملك الروم ذلك فعل
ما كتب به الى العرب فقال اعطنا ان ردت ان اعطنا ما كتب الملك لابي كتب
فادراء عليه بالمال يعبر برسوم الروم فاما الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل به اهل
الاسلام واسمع من الذي قال وسمعنا اشارة محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
الى اليوم ثم رمى به في الولد بالدرهم الى بعض الخدم اسمى من حيا الحيوان
(وقال) نصر الله بن علي وكان من الدهاة واهل السمر اتى على بن ابي طالب
رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا
فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى دار حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق
وبكى وحلف بالله انه لم يخرج من فمه ولا خطه لاحد وما نظمها الا في ليلته ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعف ونصفح

واسم حيص بيص سعد بن محمد ابو الفوارس التميمي الشاعر المعروف بغرب
ما في الـ[illegible] ولقب بحيص بيص لانه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وامر شديد فقال
ما للناس في حيص بيص فبقي هذا اللقب عليه (ومن محاسن شعره)

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يأتي الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

(وله ايضا)

يا طالب الطب من داء تصيب به * ان الطبيب الذي ابلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق في الماء

(وله ايضا) الدهر ... اسأل الله به * ... العلو ودع عنك الحرق
فصاه الله لا تدفعه * ... اذا الامر سبق

(وله ايضا) امشي ولا عيش ... * على العباد من الرحمن ارزاق

لا ينفع الجهل من دنياه وليسه * ولا يضر مع الاقبال اغلاق

(ومما جاء في الذكاء والفهم) ما حكى عن المأمون أنه غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في ذلك المجلس صديق له فكتب اليه كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى) فلما فضه ووجد ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال وما هو قالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته (وأحسن من ذلك) ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره ان يكتب له كتابا يشخصه وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم ففكر في ذلك فظهر له انه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم أنه أراد انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها انتهى (وفي) تاريخ بغداد ووفيات الاعيان ان أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال أشفع في جاري فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فخلوهم أيضا فذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل (وقال) الشافعي قلت لمالك هل

رأيت أباه حسنه قال لم أر شيئاً ولا أتوكل في هذه السارية ان عطلها دهر العام بعينه

(فائدة) اذا عسر على المرأة ولادتها فلتكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون *(فائدة لمن به الصداع)* ذكر في حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك [illegible] حصل له صداع فلم يركب في الحرب فقال اهل عمورية لما اسرهم الامير كم لم يركب فقالوا عرض له صداع فاخرجوا القلنسوة وقالوا البسوه له ولكنه ساعدهم فلبس فسكن ونسي فلم يجدوا فيه شيئاً فشقوها فوجدوا مكتوباً فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال السامعون من اين لكم هذا فقالوا انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا هذا [illegible] ان نبعث بكم سمعنا [illegible] *(قال)* الحافظ ابن عساكر وكتب للصداع أيضاً بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفياً ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً كهيعص حمعسق كم لله من نعمة على عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة في عرق ساكن وغير ساكن وكم لله من نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب ايها الصداع بعزة الله ونور وجه الله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين فانه نافع (وعن) ابي الدرداء قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم [illegible] رجل قد [illegible] فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الداعي على هذا المكان فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال بماذا قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع

السموات والارض ذوالجلال والاكرام اكلما هذا الكلام ما شئت فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله بالاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وهذا الحديث فى السنن الاربعة ومسند أحمد وكتابى الحاكم وابن حبان قيل وكانت صلاة العصر يوم الجمعة وان الرجل الداعى سعد بن أبى وقاص انتهى من حياة الحيوان *(فائدة منه أيضا)* تكتب هؤلاء الكلمات وتجعل فى أنبوبة وتدفن فى الزرع والكرم فانه لايؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب *(فائدة)* قال القرافى اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس الكفر فيه الامتناعه من السجود والالكان كل من أمر بالسجود وامتنع منه كافرا وليس كفره بكونه حسد آدم عليه الصلاة والسلام على منزلته من الله تعالى والالكان كل حاسد كافرا وليس كفره بعصيانه وفسوقه والالكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغى انه انما كفر بنسبة الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى ويظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده ان الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى وقد أجمع المسلمون على ان من نسب الله تعالى لذلك فهو كافر انتهى من حياة الحيوان ومنه قول الشاعر

خليلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها
أتى وهو مشغول بعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم يبق يوما بهابها
لها مقلة كحلاء نجلاء مورد * كأن أباها الظبى أو أمها مها
دهتنى بود قاتل وهو متلف * وكم قتلت بالود من ودها دها

هى بن مزح النغف بنون وغين معجمتين مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنف الابل

والغم الواحد تغمغما حكى عن الاصمعي وقال أبو عبيد هو الدود الذي يكون في
النوى وما سوى ذلك الدود فليس بنغف (وروى) مسلم عن النواس بن سمعان في
حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله يأجوج ومأجوج ويرسل عليهم النغف في
رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ومعنى فرسى قتلى وفرسى الواحد
فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها

(حكاية الهامة)

(روى) ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن
الخطاب فقال كعب الاحبار يا أمير المؤمنين ألا اخبرك باغرب شيء رأيته في كتب
الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما السلام فقالت السلام عليك يا نبي
الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبريني كيف لا تأكلين من الزرع فقالت يا نبي الله لان
آدم اخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح
فمن اجل ذلك لا اشربه قال لها كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان
الخراب ميراث الله تعالى فانا اسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالخراب ميراث الله
كله فقال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون
فيها فقال سليمان فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف
ينامون وامامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من
كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت اقول تزودوا
يا غافلون وتهيأوا لسفركم سبحان خالق النور قال سليمان ليس في الطيور طير انصح
لابن آدم ولا اشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجهال ابغض منها والهامة بعد معه الملم
على المشهور وطير الماء اسم يجمع جميع الحيوان (وفي كتاب فردوس الحكم)* قال آية
من كتاب الله الحمد من قراها امن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم *(فائدة)* اليعفور حمار الوحش
وفي كتاب الغرائب لابي الفرج الحريري ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافقه
شخص في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدها قال له ذلك الشخص قد صار

لي عليك حق وذمة وأنا رجل من الجان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا أتيت مكان
كذا وكذا فإنك تجد فيه دجاجات بينهن ديك أبيض فاسأل عن صاحبه واشتره منه
واذبحه فهذه حاجتي إليك قال فقلت له يا أخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هي قلت
إذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمي فما دواؤه قال يؤخذ له وتر
قدر شبر من جلد اليحمور يشد به إبهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن
السذاب البري فيقطر في أنفه الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا فإن الماسك به يموت ولا
يعود إليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز
فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها بأضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد
وقال بالإشارة اذبحه فذبحته فخرج علي عند ذلك رجال ونساء فجعلوا يضربونني
ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا
بجني وإنه منذ ملكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشيئا من
دهن السذاب البري فأتوا بهما فشددت إبهامي يدي الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها
ذلك صاح قائلا وأنا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في أنفها الأيمن أربعا وفي
الأيسر ثلاثا فخر ميتا وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعد ذلك شيطان
* (فائدة) * دم اليربوع يؤخذ ويطلى به الشعر الذي ينبت في الجفن بعد أن ينتف
يذهب بإذن الله تعالى * (فائدة) * عين الهدهد إذا علقت على صاحب النسيان ذكر
ما نسيه ورجله إذا حملها إنسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حوائجه وظفر بما
يريد ولحمه إذا أكل نفع من القولنج ودمه إذا قطر في البياض العارض في العين
أذهبه وإن بخر به برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه والله أعلم * (وحكى) * القاضي
شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة الحاكم
بأمر الله أبي علي منصور قال بينما هو في موكبه قبلي بركة الحبش إذ مر برجل على بستان
له وحوله عبيده فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتني في السؤال
فإن رأى أمير المؤمنين أن يكرمني بنزوله لأحظى بتمام السعد فأجابه لذلك ونزل
بخيمته فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام
حلوى ومائة زبدية سكرية فبهت الحاكم وقال أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت

فاما غدت هذا قال لا والله يا امير المؤمنين واعيانا فامر من رعيته لي مائة عطية فلما
أكرمني بالنزول عندي اخذت من كل واحد منهم فرسها وردا فأكلها وأمر لهم باقات
لكل واحد منهم في كل يوم طبق من طعام وطبق فاكهة وجام حلوى وزيدته مراتب فشعر
امير المؤمنين بذلك فشكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع ماله هذا ثم
امر له بمال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت جملته ثلاث آلاف الف
وستمائة الف ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها للرجل وقال له استعن بها على
حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وحكى) أيضا عن ابراهيم الموصلي قال دعاني يحيى
ابن خالد بن برمك ليعمل حديث الفضل وجعفر ولديه فانسلي من نديه فقال لي يا ابا
اسحق اصحب القوم فهم ما قد رأيت الصبوح لا يسلي عنهم لي فقلت له ارتاح له فحسبه

اذا رابوا علينا مكة اشرفت * يحيى والفضل بن يحيى وجعفر
ثم اذا ما طلب الجود كفهم * وما خطروا الا لاعواد منبر

ثم روا وارتاح وأمر لي بمائة الف دينار من كل واحد منهم ولديه بما الف حمل المال
معه في يدي فاخذته وانصرفت * (وحكى عن جعفر) * قال اصحب السمار معه
ورأس الرشيد مع حرمه فامر بالا يصرف واحد منا ثم قال فارلنا لانه أمام يعني
الخلفاء اخرجت الى منازلهم فعلت والله لا ذهب الى استاذي ابراهيم الموصلي فاعرف
خبر ثم اعودوا من عندي الى مجلسي فانى رحت على خيلي الدار
ابراهيم وطلبت الاذن فاستأذن فأخبر فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في
رواق وبين يديه قدر يغمر وانا دينار وسار مصورة والجواري حاضرات لم
ما قال السمار لا اجمع من دراهم امر بالمال وكل اصحبت على ما ترى فاني
حسيبه بعت عواري وقد كتبت طلبها اربعاني ادخل الملك اريد اعطي منها
الا انا ما اعلم وما اعلم اريد اعطال الله اصحاب هذا المال قال قلت
ولكن حتى عرفته باخراج هذا المال وقال حدهذا الف دينار فصلته
على الدور والي على

يا ام الخنا ويس وهم دين سعم * ومن يشكر الاحزان لم ام
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا * اعدا عن حاتم الجود والكرم

قال فأخذته وأحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فاذا دخلت عليه
فحدثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه أني صنعت له هذا الصوت فاعنى ولم أجد
من يستحقه الا الجارية فلانة وأني ألقيته عليك لتلقيه عليها واتني بما يكون من الخبر
قال فجئت الى الباب واستأذنت وأعلمته فأمر بنصب الستارة وألقيت الصوت على
الجارية مرارا حتى أحكمته فقال لي تقيم عندنا أو تنصرف قلت أنصرف أطال الله
بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف واحمل الى ابراهيم مائة ألف
فحملت مالي واتيت الى منزلي فنثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة
وأكلت وشربت بقية يومي فلما أصبحت قلت والله لأذهبن الى أستاذي ولأعرفن خبره
فأتيت ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال
قال نعم غير أنه لما دخل منزلي بخلت نفسي باخراجه وألقى علي صوتا آخر فأتيت به
الفضل بن يحيى وحدثته بما كان من أبيه بالامس فأمر أن يحمل معي عشرون ألفا
ولابراهيم مائتا ألف وفعلت مثل ما فعلت بالامس وغدوت اليه فلما أصبحت فوجدته
على مثل حاله بمثل عدده وألقى علي صوتا غيره وأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته بما
كان من أبيه وأخيه فأمر أن يحمل معي ثلاثون ألفا والى ابراهيم ثلثمائة ألف فحملت
معي اليه فبكى ابراهيم وقال وصلت الى ستمائة ألف وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه
فعلى مثل هؤلاء يبكي فرحم الله أرواحهم أجمعين * (وقال اسحق) * غدوت يوما وأنا
ضجر من ملازمة أمير المؤمنين فعرضت نفسي على أن أطوف في الصحراء وأتطرح
وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكاني فطفت وعدت وقد حمي
النهار فوقفت في فضاء أستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها وعليه جارية
راكبة عليها أفخر الثياب ورأيت لها قواما حسنا وظرفا فائقا فحدثت نفسي أنها مغنية ثم
أدخلت الدار التي أنا واقف عليها ثم لم ألبث أن جاء شابان جميلان واستأذنا فأذن لهما
فنزلا ودخلت معهما فظنا أن صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت أني معهما
وجلسنا فأتي بالطعام فأكلوا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية في يدها عود فغنت
وشربنا فالتفت اليهما صاحب المنزل عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلي لكنه
ظريف فاجملوا عشرتي فشربنا ودار الكأس فغنت الجارية تقول

ذكرتك إذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح

فادته إذا حسام عيب صوتا بالقدم الحدث يقول

لي أن يدلاها * ورأى عيني ما ما * قد تلعب الذي أرد * بيوان كنت لاعبا
فاسعدته فيها لا تحكيه علينا فأقبل على أحد الرجلين فقال ولما رأيت ما طلبنا
أصغى وجهاه ساكن لم يرض بالتأمل حتى أدرجت وهذا غاية المثل طفلي و فرح
فاطربت وقد لما حدثته وهو لا يقيسها والى الصلا وما حرب تعدهم بلالا
وأحدث عود الجارية وشد وسط معه وأصلحه إصلاحا لا يحكم وعدت إلى موضعي وعاد
وأخذ ذلك الرجل في عرض يده على وأنا ساكت وأخذت الجارية العود وشبهها كرت
ساعة ووا انس من حسن عودي فأوما بحسبه أحد قال بلى والله لقد حسبه عادى فقدم
وشد طيه وأصلحه إصلاح مكين من الصناعة ثم أتينا بأنما بأنه قد وأضرب
فأشدته وضربت صوتا بالعبادة رأسه حركه وابى معهم أحد الأوس وجلس بين
يدي وقال صاحب المجلس أقسم بالله ان كان في هذه الصناعة أحد أعرف بها منك
الأعرب فقلت إنا إسحاق الموصلي ووالله أني لأتيه على الخليفة إذا طلبت وأنتم
ترون صاحبكم هذا يسمعني ما أكره لكونه ما أدب معكم وقد تعرفكم والله
لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا المعربد قال له صاحبه من مثل هذا
كنت عليك وأخذوا بيده فخرجوا وعادوا فأقربت عيشي الأصوات التي
غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في جارية علمتها هي قال نعم عندنا
أسمعها المكاها الجارية والجوار اللاتي ثم أقبل وأقمت عنده أسبوعا لا يعرف أحد
أين أنا والمأمون يطلبني في كل حين وكل وقت ولم يقع أحد على خبري فلما مضت
الأيام سلمت الجارية والجوار والخادم وحملت ذلك إلى منزلي وركبت من وقتي إلى
المأمون فلما رآني قال يا إسحاق وتحلل ابن كنت فأخبرته الخبر فقال علي بالرجل
الساعة فدللتهم على موضعه فأحضر وسأله المأمون فأخبره بالقصة فقال أنت ذو مروءة
وسبيلك أن تعان عليها وأمر له بمائة ألف وقال له لا تعاشر ذلك الرجل المعربد أبدا
*(ق ن)*كلام الأحوص في جعفر بن عبد الله ...

ادارمت عماسـلوةقال شاعر * من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال ان الشعر قالت لا أدري قال ابعثوا الى الزهري وكان قد ذهب من الليل شطره فاتي به فلما صعد اليه قال لا باس عليك لن ندعوك الا لخير فجلس وسأله عن قائل هذا الشعر فقال الأحوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وان يدفع له أربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجاره وأحسن اليه احسانا جزيلا وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى *(وحكى)* مسرور الخادم ان الرشيد قصد الى كوب في غير عادته فقلت له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلي قال فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلي فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين في مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي اليك ثم نزل وجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي استنشطنا شيئا تاكله قبل الشراب قال نعم فجاءه بطعوم كانما كان معدا له فاصاب منه يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال له الموصلي يا سيدي اغنيك ام تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جواري ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال ابراهيم أيضرب كلهن أم واحدة واحدة فقال بل يضرب من اثنتان اثنتان وواحدة واحدة تغني قال فضربت اثنتان وغنت واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها داع يحدثني * كادت لها مهجتي من صدرها تقع
لو أن لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت أعقل ما آتي وما أدع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * ما كلف الله نفسا فوق ما تسع

ثم غنت أخرى فقالت

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها * باكفهم أو يطمسون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية * فاردتم و بجهالكم ابطالها

ثم غنت أخرى فقالت

شطت سعاد وأضحى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما تصدع الكبدا

فالحساد إذ جد الرحيل بهم * وحالفوا غدا البين مطردا
لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا * ولا تزال إذا نادى بهم حددا

قال ثمامة حتى وصل صدر الإيوان واحد عنا فأرشد سمع ولا نصيب لشيء ت
عام إلى أن عتبه   ى صدر الإيوان من جانبه الطاقة هذين البيتين لأبي نواس

يا ورى الزند ذا غيب وإذ حه * أمس عاسس على عباس
ما أحج الناس في رأسهم * إذا طرب ثم انطرب في الناس

فطرب الرشيد لعلمه إذا استعاد الصوت مرارا وضرب أرطالا وسأل الجارية عن صاحبه
فأمسكت فاستعادها فتقاعست فأمرها فأمليت بين يديه فأخبرته بشيء أسرته إليه
فدعا بعمار بركبه ثم التفت إلى إبراهيم الموصلي فقال له ما سرك أن يكون جاله
فكاد بدر وجهه يخرج حتى دعا بعد ذلك وإذا قال وكان الذي أخبرته به سرا أن
الصنعة في الصوت لأخته علية بنت المهدي وكانت الجارية لها وجهتها إلى إبراهيم
الموصلي تطارحها (ومن قول أبي نواس)

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء
قامت بإبريقها والليل معتكر * فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية * كأنما أخذها بالعين إغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها * لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها * حتى تولد أنوار وأضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما يصيبهم إلا بما شاؤوا
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة * حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

(وقال الشاعر)

كعصفورة في كف طفل يهمها * تذوق مرار الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلوق الجناحين فيهرب

(وروى) السهوي في السعت عن مالك بن دينار قال لو قرأ هذا الزمان مثل رجل

فصب حبا فجاء عصفور ودنا الى الفخ وقال مالك منحنيا فى التراب فقال للتواضع فقال فمم انحنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة التى فى فيك قال أعددتها للصائمين فلما تناول الحبة أمسك الفخ عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير فى هذه العبادة اليوم انتهى (قال) الشافعى رضى الله عنه أربعة أشياء تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل وأكل الفستق وأكل الجرجير وأربعة أشياء تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة انتهى من حرف العين *(ودخل)* ابن الخياط المكى على المهدى ومدحه فامر له بخمسين ألف درهم وسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرقها جميعا فعوتب فى ذلك فانشد يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعدانى فاتلفت ما عندى

فبلغ ذلك المهدى فامر له بخمسين ألف دينار انتهى *(ولبعضهم تغزلا فى مليح)*

أقول لقلبه حين نام * وسحر النوم فى الاجفان سارى
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

(الامام أحمد بن حنبل ومناقبه رضى الله تعالى عنه)

مات سنة مائتين واحدى وأربعين وحزر من حضر فى جنازته فكانوا ألف ألف وثلثمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته رضى الله عنه عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى (وقال الامام) النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة وقد حزن عليه رضى الله تعالى عنه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه اغتممت غما شديدا فرأيته فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من

ذهب وقال يا أحمد هذا مولانا رأس كلامي فمختصر ما قال الله تعالى يا أحمد ادعني
بتلك الدعوات التي تعلمت من سفيان التي كتب عنهم في داره فتعلمت منه
أسماء الله تعالى فيهن على كل شيء أن لا تسألني عن شيء وأنا قادر على كل شيء فقال جل وعلا
يا أحمد ادعني بها فادعني بها *(وانشد)* بعضهم في تاريخ موت الأئمة الأربعة
وهم الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي
الله عنهم أجمعين

تاريخ نعمان يكن سيف سطا * ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببرد * وأحمد بسبق أمر جعد
فخذ على ترتيب نظام الشعر * ميلادهم فموتهم فاعتبر

وكذلك تاريخ الأئمة الستة المحدثين الإمام الترمذي وأبو داود والإمام مسلم والنسائي
والإمام البخاري (وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد)

فقال إذا رمت الحديث فلا تعمى * ذكي فخل الناد في الحشا
فعطر درع نمارض نسج * نور المحدث لا تشرها

فتاء ذلك التاء أشار للترمذي والدال أشار لأبي داود والميم أشار للإمام مسلم والنون
للنسائي والباء للبخاري والله أعلم *(ويحكى)* أنه أتى برجل مدني سكران إلى أمير
الولاية فأمر بإقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا لم يتمكن من ضربه
فقال الجلاد للمحدود تقاصر لينالك الضرب فقال الرجل يا ابن الفاعلة أتدعوني
والله لودعتني إلى أكل أو شرب لحرث وما أنصرفت أحوج وما أخرج
فاستطرفه الأمير وخلى سبيله انتهى من حلبة الكميت *(ومن قول أبي المعز)*

وما في النفس المسك منتشرا * على الخطار من خوف ومن حذر
ولاح صبح فصاح كأنه عقد * حل الهلال بعقد من الماء در
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(ولد بعضهم عفا الله عنه)

تزيد في الحال الذي * تكري الماء في أول شب
ومع هذا فلا أقطع رجائي * لأن الله أرحم من أبي

(ومن كلام الشافعي رضي الله عنه)

لم يدر طعم الفقر من هو في غنى * وصحيح الاعضاء ليس كمبتلي
كم فاقة مستورة بمروأة * ومرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحته قلب شجي * قد صادفته غمة لا تنجلي
والناس جمعا عند كل كآبة * والهم مفترق وما أحد خلي
لو سود الهم اللابس لم تجد * بيض الثياب على امرئ في محفل
واذا أراد المرء يكتم همه * عن نفسه من همه لا يخلي

ومن كلام العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله تعالى في أرض اليمن

رياض عهد بكم جنان * وصبية نورها حسان
وترب واد بكم بنجد * مسك وحصباؤها جمان
والروض من شعبكم عبير * والزهر ورد وزعفران
والجار في ربعكم عزيز * والحر في أرضكم يصان
سكم سفكتم دمي ودمعي * أما على القاتل الضمان
ورمت أخفي الهوى ودمعي * من شدة الوجد ترجمان
يا لائمون اقصروا ملامي * رفقا بمن قلبه ملان
لا تذكروا الظاعنين عندي * فلي وللظاعنين شان
قالوا هواهم عليك حتم * فقلت عهد الهوى يصان
قالوا فكم تكتم التصابي * قلت المعنى بهم معان
قالوا فقصد دار قولك رما * قلت هم الناس حيث كانوا
قالوا دعهم وقلت كلا * لعل دهرا فسايلان
ليت الصبا الحاجري ينبي * عن جيرة الباب يوم بانوا
هل عهدهم عهدهم بنجد * باق أم استوحشوا فخانوا
يا غصنا بالرمال طما * هل تدر ما يفعل الزمان
لا تتبع الناس في هواها * ان اتباع الهوى هوان
واخجلتي من عتاب ربي * ان قيل أسرفت يا فلان

الى سى ا ب فى الملاهى * تصبير مرضى اله المثاب
لو حومسل الجم اطى * وسوف اصل الحساب
عندى اله الصفح وهو برى * وعند السمع والسمان
ما تسمى كانا كرتنا * عمى به الفعل والاسان
واسمى سده راها * فى النار حدويه مهاب
اسد عاع على المعاصى * واسد عن طاعتى جناب
لم نهل السب عن حدودى * ولا رسولى ولا الـ سراب
يرضى بان تمضى الا لى * وما انمعى حر الـ الهوان
اى اوان سوف * هل دعطع الرحا اوان
آ بيرب عمرى على لكن * كما مدس الهى نداب
ما سدى همد عسوى * وانى الحظه مستعان
ما مس له فى العصا سان * البر والعطف والحنان
ما مس سلار السوائى * لم تحل مس ر مكان
* علوا فاى زهى دب * ما ساله اب احلى الزمان
واعه ر لعبد الرحيم واللطف * نحامى ماله امان *
وسامح الا كل من دنوب * عند اها سهد المثاب
وصل ماذا العلا وسلم * على من احلا وسحاب

(وهو) مد د الامام الولى العارف بالله تعالى أبي شدى بن أبي عمران السكرى نفعنا الله به قال العلامة تدرانة بن مرحوب أحد أصحابنا لمهوان بعض الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فالمدواسلهل كان هوالسمع او عمر والسد هو العصد لما لم آخرها قال الى صلى الله عا وسلم رضاها رضيا هار هى هو

دار الحبيب احق ان مهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون اذا هممت بزور * يا ابن الكرام عليك ان تغشاها
فلاب اب اذا لاحت نطسه * وطالب ربع فى طلل ربا ها
معنى الجمال ن الخواطر والتى * سلبت فلوب العاشقين حلاها

لا تحسب البلد الذى كثرها * هيهات أين المسك من رياها

طابت بأن تمشى لطيب باقى * فادم على الساعات لثم ثراها

واشرى الخبر الصحيح تقررا * ان الاله بطيبة سماها

واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها

لا كالمدينة منزل وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها

خصت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا وأعظم جاها

كل البلاد اذا ذكرت كأحرف * فى اسم المدينة لا خلا معناها

حاشا مسمى القدس فهى قريبة * منها ومكة انها اياها

لا فرق الا أن ثم لطيفة * مهما بدت يجلوا الظلام سناها

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد حاز ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت * كالنفس حين زكت زكا مأواها

وبهذه ظهرت مزية طيبة * فغدت وكل الفضل فى معناها

حتى لقد خصت بهجرة حجة * الله شرفها به وحماها

ما بين قبر للنبي ومنبر * حيا الاله رسوله وسقاها

هذى محاسنها فهل من عاشق * كلف شجى ناحل بنواها

انى لأرهب من توقع بينها * فيظل قلبى موجعا أوّاها

ولقلما أبصرت حال مودع * الا رثت نفسى له وشجاها

فلكم أراكم قاطنين بجماعة * فى اثر أخرى طالبين سواها

قسما لقد أكسى فؤادى بينكم * جزعا وفجر مقلتى مياها

ان كان يزعجكم طلاب فضيلة * فالخير أجمعه لدى مثواها

أو خفتم ضرا بها فتأملوا * بركات تربتها فما أزكاها

أف لمن يبغى الكثير لشهوة * ورفاهة لم يدر ما عقباها

فالعيش ما يكفى وليس هو الذى * يطغى النفوس الى خسيس مناها

يارب أسأل منك فضل قناعة * بيسيرها وتحصنا بحماها

ورضاك عنى دائما ولزومها * حتى توافى مهجتى أخراها

يا بالذي أعطا نفسي سولها * فعلت دعواها فاسراها
عنوان أولي المعالي بدسه * وأعرض بأمر منه ساهي
من حظ آلا آيات والنور الهدى * داوى الانوس من العمى سقاها
اولى الانام عطاء الشرف الذي * ندعى الورى له حصر بعطاها
انسان عين الكون سر وجود * من اشكر الحنا دطاها
حسبي فلست الى بعض صفاته * لو ان لي عدد الورى افواها
كثرت محاسنه فاعجز حصرها * فعلت وما تلي لها أشباها
انى له دبت من الكمال آيه * فلم انت علا ليس يضاهي
ورأيت فضل العالمين عددا * وفضائل المختار لا تتناهى
كيف السبيل الى معنى دحمن * قال الاله وحسبك ساها
ان الذين يبايعونك انما * هم من الذين يبايعون الله
هذا الفخار ودل يعمى ذله * وابها السلام بالكريم واها
صلوا عليه وسلموا واسدلكم * يهدي النفوس لرشدها رضاها
صلى عليه الله ربي مسند * وعليه من بركاته اعاها
وعلى الال كار آله مرح الهدى * أكرم بعترته ومن والاها
وكذا السلام عليهم علوسم * ولى صحابته الذين كاها
اعني الكرام أولي الهدى اصحابه * د النبي ومن اهتدى بهداها
والحمد لله الشكر مرشد * عسرب وطى انه رضاها

وهذا آخرها والحمد لله وحده (وا صهم سمر)

* لله ما لكهام * عدى الا ادرعلى ممه
لاتسس السرمى به * وادرعلى ططمن سه
مصارع الدهر لها سطو * سرل السلطان عن عرسه
اذا طوى الكيس لحم الكلاد * ادرج راس الكيس في كرسه
اذا بقي المرء على جسه * لابد ان سكن في رمسه

(قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا) د كر العلامة الشمس العلقمي في

حاشيته

حاشية على الجامع الصغير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال يا رسول الله هل أنفقه الا على احدى عماته أو خالاته أو على نفسي فقال عليه الصلاة والسلام ايه الشيخ دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيأ ما سمعته أذناي فقال له قل فأنا أسمع فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا * تعل بما أسدي اليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت * لسقمك الا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني وعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها * لتعلم أن الموت شيء مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال له أنت ومالك لأبيك انتهى *(وحكى الاصمعي)* قال خرجت في طلب الاعاجيب من الاحاديث فلاحت لي بلدة بيضاء كأنها العمامة فدخلتها فاذا هي خراب وليس فيها ديار ولا أنيس فبينما أنا أدور في نواحيها اذ سمعت كلاما أطار قلبي فانصت فاذا به كلام موحش فسلمت سيفي ودخلت ذلك المكان فاذا أنا برجل جالس وبين يديه صنم وفي يده قضيب وهو يبكي وينكت به الارض ويقول

أما وسيح الله لو كنت عاشقا * لما كنت مات ومضني خدي
وكم أتسلى بالحديث وبالمنى * وبالعبرات السائلات على خدي
واني وان لم يأتني الموت سرعة * لأمسي على جهد وأصبح على جهد

قال فلما ء سمع ذلك منه صعب عليه ولم يسمع الا أن قيل له السلام عليك ارجع وراءه
وقال وعليك السلام من أين اسرى بي جاءك الى هذا المكان فقلت اناما بي قال
صدقت وهو الذي اوردني في هذا المكان فانه ما انا بسائر الى هذا القسم الذي بين
يديك فقال لي ان حدثني بخبرك امري عن من فعلت به خدينه ولا تخف منه شيئا
فقال لي اعلم انا كنا وما من بني عم وكنا على دين المسيح وكان دعاؤنا مستجابا وكانت
هذه القسمة اسمه في وكنت انا وانا فيها انما اكون متعاهدا في فلكت أحدنا مرات ممنا
آبادان لله وانات دعا ان مع في بدن الناس فاحتمى سردا بالوارما معه نقص
الناس وحمل في فقال اياها ان معو المسيح فقال اني لم ار ذاك فقال انى ممن كلامه
عندك فقال لم تسمع سماوا نما حمل لك فقال اياها وانه ان لم تصدقني والا دعوت عليك
ان كنت كاذبه تمسخك الله حجرا فقال له اذا كنت كاذبة فرفع طرفه الى السماء
وقال اللهم يارب الاولين والآخرين ان كنت تعلم انى في هذه كاذبة ولها ما حصلها
حجرا فمسخها الله حجرا ولى اربعون سنة في هذا المكان وأنا أقتبس من نبات الارض
واشرب من هذه الانهار وانسلي بالنظر الى هذه الصخرة الى أن يحكم الله بالموت ثم بكى
وانشد يقول

رحم الذي اني رأيته صلوا الذي * آمانا وآحيا والذي خلق الخلقا
انى بائسات الحب قد نعل الفتى * وان الفتى بعد الفراق لا ساقى
لعمرك ان الاسالة العشر التى * يسيل وسيل الدمع منى لا رقا

قال الاصمعي ثم قام ذلك الشاب وتوارى عن عدارين الحدر ورجع المشرح الى
كا صلاته ولم وعليه الامام وارى سوا به ما يملكه واداه ا مدوري ا راسه تعلمى
لمثل هذه أراد ان يتلقى على عجوز حتى ثم انسل على وهو عريان وقال لي ياخي
ابي قائل لانه آمنا وكان شيء ما كان قادرا امتحن كمثل آ اراها هذه الحية
وادعمانى هذا القول وحمماما انزل وا كتب على دبر الامام

ولم يكن قصده أن الهوى * مسل فلسطرا الى مصعى
لم يسوي لي حولا و * الاحمال السمس في موصى
اسكر الى الرجس هذا الملا * اسار بالمارب والاصبح

قال

قال الاصمعي هذا وأنا انظر اليه وأسمع شعره وأتعجب منه ومن أمر الصبية واذا به وقع على الارض مستلقيا على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه جسده فقال الاصمعي فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجبل وكتبت على قبرهما تلك الابيات ثم تركتهما وانصرفت وأنا متعجب غاية العجب انتهى (ومما) عزم أحمد بن طيلون على بناء الجامع المعروف به في مصر القاهرة أنفق عليه مائة ألف دينار ورتب فيه للعلماء والقراء وأرباب الشعائر والبيوت في كل شهر عشرة آلاف دينار والصدقة في كل يوم مائة دينار وكان مشتملا على خصال جيدة (منها) ان فقيرا كان بجواره وله امرأة وبنت وكانا يغزلان الصوف لتجهيز البنت وان البنت لم تفارق البيت وما نظرت الى السوق قط ولا خرجت فسألت أمها وأباها أن تخرج معهما الى السوق فواعداها بذلك فلما قصدا بيع الغزل خرجت معهما الى السوق فرآها ابن الامير المسمى بالفيل وتمادى الاب والام وتركاها ولم يشعرا بها وتركاها فبقيت البنت حائرة لا تدري أين تذهب وكانت ذات جمال عظيم فخرج الامير المسمى بالفيل فلما رآها افتتن بها فمسكها وادخلها ثم أمر الجواري أن يغسلنها ويطيبنها ويلبسنها أحسن الملبوس ويزينها بأنواع الطيب ويحضرنها اليه ففعلن ذلك فدخل عليها وأزال بكارتها هذا وأبواها قد حزنا عليها ولم يرا الا بيتها وطافا عليها جميع الاماكن فلم يقعا لها على خبر ولم يرا الا البكاء فلما جن الليل واذا بشخص يطرق الباب فخرج أبوها وفتح الباب فقال الرجل لابيها ان الامير المسمى بالفيل أخذ ابنتك وأزال بكارتها فلما سمع ذلك كاد يجن وكان لاحمد بن طيلون مؤذن وكان قد عاهده على أنه اذا حدثت فاحشة من الفواحش يؤذن في غير الوقت ليحضره ويستفهم منه الواقعة وكان المؤذن بينه وبين أبي البنت صداقة فجاء اليه وأخبره بخبره فصعد وأذن فسمعه أحمد بن طيلون فارسل خلفه فاخبره بالقضية فاستدعى بابوي البنت وخبأهما في خزانة وكان وقت مجيء الفيل للخدمة فلما دخل على عادته قال له نهنيك بالعروس الجديدة فقال ومن أين لي عروس جديدة قال أتنكرني وهذا أبوا الجارية وأمها وأخرجهما اليه فلما رآهما انكس رأسه خجلا من الامراء الحاضرين فقال له أحمد بن طيلون ارفع رأسك ثم قال لابيها زوج ابنتك مملوكي هذا على صداق قدره ألف دينار مقدمة وخمسمائة دينار مؤجلة فقال نعم فامر باحضار الشهود وعقد العقد بينهما ودفعوا

حماوطهم مر سدا انصراف السود وأمر السماك تضرب عنق الفيل دوما من مده
ووطع رأسه وقال احدى ط لوى لاى الدار ما مل ورب روحه اودمكه اتماني
من بركته ما صوامع السلامة ناصرواسا كر من لاد امه داعيا له على اعدائه
فاتار الى هـذا العدل العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (وتمام على من
نعصهم)

ونور عال الله نسامى الا مر * نعصهم بلهى الى البوس والضرر
وهم احول ح اثر ح م احدث * كذاكوح ملوساطا ع الكدر
واما ل والانف المار لداعفرا * فامسما ب الحياه والحار
كذا عار الصدعى حارح حمه * كذا اررى العيس فالحذر الحذر
رباهمو ب اسلما من الردى * وباعدهمو باذا القرائه البطر

(يقول مصححه راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي)

نحمدك اللهم على ما أوليت من نعم لا تحصى وأسديت من تحف تفصيل عدادها
لا يستقصى ونسألك الصلاة والسلام على نبيك المرسل وعلى آله وصحبه السادة
الكمل أما بعد فإن الله جل ثناؤه جعل النفس إذا استدامت على الجد فترت
ومالت عن ذلك السبيل ومن الحق جملة جهات فرأت العلماء في سياستها وردها عن
غوايتها الإحماض بإيراد بعض الهزليات وسرد جمل من أخبار من فات وكان من
أحسن ما ألف في هذا الشأن وسبق الحلبة في هذا الميدان كتاب إعلام الناس بما
وقع للبرامكة مع بني العباس للإمام الفاضل والهمام الكامل محمد المعروف
بدياب الإتليدي رحمه الله تعالى فهو كتاب سلوة للهموم ومجلبة للسرور
لكل مغموم وكان الفراغ من طبعه بالمطبعة الميمنية بمصر
المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من
الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لعفو ربه
القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز
والتقصير في شهر رمضان من
سنة ١٣١٢ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين

(فهرست كتاب اعلام الناس)

صحيفة

صحيفة

(تم)